بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعـــــة الإســـــلامية بغــــزة
الدراســـــــــات العليـــــــــا
كليـــــــة أصـــــول الـــــــدين
قسـم العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة

الفكر العَلْماني
في ضوء عقيدة الولاء والبراء

إعداد الطالبة

نسرين بنت صلاح بن خضر أبو جراد

إشراف الدكتور

يحيى بن علي بن يحيى الدجني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – بغزة

١٤٣٢هـ-٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى والديَّ العزيزين...

ومعلمي الذين غرسوا فيَّ حب العقيدة...

إلى الذين صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً...

إلى الذين مَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا...

إلى الذين عرفوا السبيل وأبصروا فجاهدوا...

لإعلاء كلمة الله ونشر دينه وتحكيم شرعه...

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

نسرين صلاح أبو جراد

شكر وتقدير

قال تعالى : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾(النمل : ١٩) الحمد والشكر التامان الكاملان لله أولاً الذي وفقني لإتمام هذه الدراسة، ثم الشكر لمن وصانا الله عز وجل بهم إحساناً : والدي الكرام أجودُ الناس عطاءً وأخلصهم لي دعاءً، أكرمهم الله ورفع درجاتهم في عليين آمين.

كما أتوجه بفائق الشكر والامتنان لفضيلة الدكتور **يحيى بن علي الدجني** الذي أكرمني بالتوجيه، وتحمل بكل خلق نبيل، وصبر جميل، مهمة الإشراف على هذا البحث، وتقديم النصائح النافعة والمفيدة، فكان نعم المرشد، ونعم الدليل، فله من الله جزيل الثواب.

والشكر موصولٌ لأستاذيَّ الفاضلين اللذينِ تفضلا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة؛ لتزداد قوة إلى قوتها :

فضيلة الأستاذ الدكتور/ جابر بن زايد السِّمِيري.

وفضيلة الدكتور/ أحمد بن جابر العمصي – رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية التي التزمت الدين والعلم وجاهدت العلمانيين.

كما أتوجه بفائق الشكر والامتنان لكلية أصول الدين ممثلة بعميدها الدكتور **محمد بن حسن بخيت**، وأساتذتها الكرام الذين زودونا بالعلم النافع، وكانوا لنا خير معلمين، وأخص منهم : الدكتور **سعد عاشور**. أسأل الله العظيم أن يأخذ بأيديهم إلى كل خير، وأن يعصمهم من كل شر، وأن يهديهم إلى أحسن الأعمال والأخلاق.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لرئيس رابطة علماء فلسطين الدكتور **يونس الأسطل**، وكذلك بفائق الشكر والتقدير للدكتور **سلمان الداية**، وذلك لما قدما لي من نصائح، وفتاوى تخص البحث، بارك الله لهما في علمهما وجهدهما.

أشكر إخواني وأخواتي لبنى، وزهير، ونفين، ومحمود، وإيمان، وكذلك إخواني، وأخواتي في الله على صبرهم على طول انشغالي عنهم، وعلى صالح دعائهم لي.

وأخيراً... أشكر كل من قدم لي عوناً، أو نصيحة، أو كتاباً، أو ملاحظة من أساتذتي وإخواني، وأخواتي، فجزاهم الله خيراً في الدنيا والآخرة.

الباحث

نسرين صلاح أبو جراد

دليل محتويات لمعاني المصطلحات المهمة في البحث

م.	المصطلح	التعريف
١.	الإلحاد	العدول عن القصد، والميل إلى الجور والانحراف.
٢.	البراء	بغض الطواغيت التي تعبد من دون الله تعالى بعد الإعذار والإنذار.
٣.	التيارات	هي المذاهب التي يتخذها مجموعة من الناس ويعتنقونها ويسعون إلى نشرها وترويجها بكل الوسائل المتاحة لهم.
٤.	الديمقراطية	كلمة لا تينية وهي مكونة من شقين : الشق الأول demos وتعني الشعب، والشق الثانيcratie وتعني حكم أو سلطة، فاللفظ على ذلك يعني حكم الشعب، أو الحكم للشعب، فالديمقراطية مذهب سياسي تقوم على أساس تمكين الشعب من ممارسة السلطة السياسية في الدولة، فالكلمة العليا والمرجعية النهائية إنما هي للشعب ولا شيء يعلو فوقه، فهي تعني أن يضع الشعب قوانينه بنفسه، وأن يحكم نفسه بنفسه، ولنفسه.
٥.	الدين	مصطلح يطلق على مجموعة من الأفكار والعقائد التي توضح بحسب معتنقيها الغاية من الحياة الكون، كما يعرّف عادة بأنه الاعتقاد المرتبط بما وراء الطبيعة الإلهيات، كما يرتبط بالأخلاق، الممارسات والمؤسسات المرتبطة بذلك الاعتقاد. وبالمفهوم الواسع، عرّفه البعض على أنه المجموع العام للإجابات التي تفسر علاقة البشر بالكون.
٦.	العلمانية	توجه دنيوي محض، يسعى لصرف الناس عن الاهتمام بالآخرة، والسعي لها، إلى الاهتمام بالحياة الدنيا، كما أنها تقلل من قيمة الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر، وأثره في هداية الناس لخير الحياة الدنيا، وسعادتهم في الآخرة.
٧.	الفكر	ما يتوصل إليه العقل من نتائج ومعارف.
٨.	الكليريكي	يطلق على الشخص المنتسب لجماعة الكليرُس أو الإكليرَس وهم جماعة مفرزون ومكّرسون لخدمة الله في الكنيسة المسيحية كالقسوس والأساقفة، وأصل الكلمة يوناني ومعناها قرعة لأنهم كانوا في القديم ينتخبون بالقرعة.
٩.	اللامفكر فيه	مصطلح مستخدم بكثرة في كتابات محمد أركون، الذي يدعي أن حجم اللامفكر فيه في الإسلام كبير جداً، ويقصد بهذا المصطلح الأمور المسلمة والمعلومة من الدين بالضرورة وخصوصاً العقائد.
١٠.	المداهنة	تكون فِي دِين اللَّه تَعَالَى قال تعالى:﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم : ٩)،

		ودُّوا لو تكفر فيتمادون على كفرهم، وَالْفَرْق بَيْن الْمُدَارَاة وَالْمُدَاهَنَـة أَنَّ الْمُدَارَاة بَذْل الدُّنْيَا لِصَلَاحِ الدُّنْيَا أَوْ الدِّين أَوْ هُمَا مَعًا وَهِيَ مُبَاحَـة وَرُبَّمَا اُسْتُحِبَّتْ وَالْمُدَاهَنَة تَرْك الدِّين لِصَلَاحِ الدُّنْيَا.
١١.	الميتافيزيقا	ما وراء الطبيعة.
١٢.	الميكيافيلية	الغاية تبرر الوسيلة
١٣.	الولاء	إظهار النصرة والحب للمؤمنين بالأفعال والنوايا ظاهرةً وباطنةً

المقدمة :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي لا نبغي غيره رباً، ولا نتخذ غيره ولياً، ولا نبتغي غيره حكماً، ولا نشرك به أحداً، لا إله إلا هو ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا، وأسوتنا وحبيبنا محمد، الذي كانت صلاته، ونُسُكه ومحياه، ومماته لله رب العالمين، لا شريك له، كان كله لله، إذا تكلم فلله، وإذا صمت فلله، وإذا غضب فلله، وإذا رضي فلله، وإذا أحب فلله، وإذا أبغض فلله، ورضي الله عن أصحابه وأتباعه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

أما بعد..

فقد جاءت العقيدة الإسلامية إنقاذاً للبشرية من العصبية الجاهلية التي كانت تعيش فيها، ومن التيه في الولاء والانتماء، الذي أدى إلي العديد من الحروب التي استمرت سنواتٍ كثيرة، عاش فيها الناس متفرقين، فجمعتهم عقيدة الإسلام والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين دون تفريق فأصبحوا كالجسد الواحد، وأقاموا حضارة لا مثيل لها وفتحوا البلاد فعمّ الأمن والأمان العالمَ بأسره.

ثم أصيبت الأمةُ الإسلاميةُ بصدمةٍ حين سقطت خيمةُ الخلافة التي كانت تظلل أمة الإسلام، وتمزقت الأمة الواحدة إلى أمم وأميمات يجافي بعضها بعضاً، بل يعادي بعضها بعضاً، ويقاتل بعضها بعضاً تحت نداءات مختلفة، كلها يحمل العصبية الجاهلية من عنصرية أو إقليمية أو لغوية.

وغدا القانون الوضعي وفكر الغرب الفلسفي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي هو مصدرَ التوجيه لمجتمعنا المسلم، فلم يعد الإسلام هو أساس الهوية، والانتماء والولاء لبعض أبناء الأمة الإسلامية كما كان من قبل، وغدت تنافسه بل تقاومه هويات، وولاءات، وانتماءات أخرى، وأصبحت المسلمات العقدية والفكرية والشرعية عُرضة للتشكيك والقول بأن الإسلام مجرد رسالة روحية.

إن سر استيراد المسلمين للمذاهب الإلحادية والأفكار القاصرة ومن ضمنها العلمانية، كان نتيجة حتميةً لغياب ولائهم لله ورسوله، وعدم براءتهم من الطواغيت المقنعة ببهرج الباطل وزيف الحقيقة.

أولاً : أهمية الموضوع :

إن الولاء والبراء من لوازم عقيدة المسلم فهما الصورة الفعلية والتطبيقية لهذه العقيدة التي لا تتحقق إلا بإعطاء الولاء لمن يستحق، والبراء ممن يستحق، فهي قضية إيمان وكفر؛ ولكن هذا المفهوم العقدي لم يعد هو أساس الانتماء والولاء، وخاصة بعد انتشار الاتجاهات اللادينية، وحالة الجهل التي تمر بها الأمة الإسلامية بدينها وعقيدتها، مما أدى بها إلى الانقسام، وضياع وحدتها التي لن يجمعها إلا ما جمعها من قبل وهو دين الله والولاء لهذا الدين والبراء من العلمانية التي تتنكر للحدود الشرعية، وللعبادات والمعاملات الدينية، وتجعل جل هدفها المصالح والشهوات النفسية، وترى عزل الدين عن الدولة، وترمي المتمسكين به بالتخلف والجمود والتأخر.

ولقد كان لانتشار العلمانية على المستوى الرسمي، والفكري، والإعلامي، الأثرُ الأكبرُ في ترسيخ هذا البعد وتثبيته، والحيلولة دون الرجوع مرة أخرى إلى نبع الهداية ومعدن التقوى.

كما أن ظهور العلمانية بالصورة غير الملحدة والتي لا تنكر وجود الله، وتؤمن به إيماناً نظرياً، لكنها تنكر تدخل الدين في شئون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الدنيا بصورة فيها من التضليل والتلبيس على عوام المسلمين.

وكذلك عدم ظهور محاربتها للتدين عند عوام المسلمين، يلبس عليهم حقيقة هذه الدعوة الكفرية، فهي تحصر الدين في نطاق بعض العبادات، فلا تمنع الصلاة في المسجد، أو الحج إلى بيت الله الحرم، فيظن العوامُ أن العلمانية لا تحارب الدين، ولكن من يفهم هذا الدين الفهم الصحيح يعلم علم اليقين محاربة العلمانية للدين، فهل هناك محاربة أشد وأوضح من إقصاء شريعة الله عن الحكم في شتى المجالات؟!..

إن خطورة الفكر العلماني وخطورة ضياع عقيدة الولاء والبراء في حياة المسلم دفع الباحثة إلى تناول هذا الموضوع بالدراسة، وذلك أنني لم أجد في هذا الموضوع فيما اطلعت عليه أي بحث، أو عمل سابق، بالطريقة التي أتي بها هذا البحث، فقد تناول هذا البحث الانحرافات العقدية والتشريعية للفكر العلماني، وكذلك بين أثر هذا الفكر العلماني على المجتمع و على الأفراد، ومن ثم أجمل البحث أهم ضوابط العلاقات الإنسانية التي تقوم على الولاء بين المسلمين وبعضهم البعض، وكذلك بين البحث أهم ضوابط العلاقات الإنسانية بين المسلمين والعلمانيين والتي تقوم على البراء، وفي ضوء ذلك كله بين البحث موقف الإسلام من العلمانية وأتباعها، كما بين البحث أبرز سمات الفكر العلماني عند بعض التيارات الفلسطينية، وحكم الإسلام في التعايش مع هذه التيارات، وان كان البحث تناول بعض المسائل الموجودة في بعض الكتب والدراسات، إلا أنه ربط

بين موضوعي الولاء والبراء، والفكر العلماني، وهو ما يتميز به هذا البحث عن غيره من الدراسات السابقة.

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :

١- أهمية عقيدة الولاء والبراء وحاجة المجتمع المسلم لفهمها فهماً سليماً صحيحاً؛ لإعادة كيان الأمة الإسلامية ووحدتها.

٢- كشف زيف العلمانية وما تدعو إليه من أفكارٍ ومبادئَ غزت ديارَ المسلمين، وعقولهم، ومسخت شخصيتهم، وأفقدتهم هويتهم، وبيان تعارضها مع المفهوم الصحيح للإسلام.

إن شيوع الفكر العلماني في الواقع الفلسطيني الذي تعيشه الباحثة، يدفع إلي تناول التيارات العلمانية بالدراسة التحليلية النقدية في ضوء عقيدة الولاء والبراء، وهو ما لم يسبق بأي دراسة علمية بحسب علم الباحثة المتواضع.

ثالثاً : منهج البحث :

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي(١).

رابعاً : طريقة البحث :

١- عزو الآيات القرآنية : بذكر اسم السورة التي وردت فيها الآية، ورقم الآية، ووضعها بين قوسين مزهّرين بهذا الشكل﴿ ﴾ ، وذلك في المتن.

٢- تخريج الأحاديث النبوية : بعزوها إلى مظانها من كتب السنة، وذلك بذكر اسم الكتاب، والباب، والجزء والصفحة، إذا كان من البخاري، أو مسلم، أو أبي داود، أو الترمذي، أو النسائي، أو ابن ماجة، أو الدارمي، أو موطأ مالك، وما عداها أذكر الجزء والصفحة فقط كالمسند، والحاكم ونقل حكم العلماء عليها إلا إذا ورد الحديث في صحيحي البخاري ومسلم، أو أحدهما.

٣- عند الاقتباس النصي من كتابٍ معينٍ أضع الاقتباس بين علامتي تنصيص "   ".

٤- توثيق الكتاب كاملاً عند أول اقتباس منه، وذلك بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والمحقق، ورقم الطبعة، ودار النشر، وبلد النشر، وتاريخ النشر، والجزء، والصفحة.

٥- عند الاقتباس من نفس الكتاب بعده مباشرة، أكتب المرجع السابق، الجزء، والصفحة.

---

(١)المنهج الوصفي التحليلي: هو منهج يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها، للوصول إلى نتائج وتعميمات مقبولة. انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدر ،وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٤هـ-١٩٨٤م، ٢٣٤.

٦- عند الاقتباس من نفس الكتاب بعد ذلك، يكون التوثيق بذكر اسم الكتاب، والجزء، والصفحة.

٧- عند الاقتباس من نفس الكتاب بعد ذلك، وكان اسمه أكثر من أربع كلمات فإني أختصر اسم الكتاب بما يفيد الإشارة إليه.

٨- في حالة وجود الاسم نفسه لأكثر من كتاب، أذكر اسم المؤلف للتمييز.

٩- إذا كان للكتاب محققان فإني أثبتهما في التوثيق، وإذا كان له أكثر من محققَيْن، أكتفي في التوثيق بالإشارة إلى الأول منهم، وأكتب (وآخرون).

١٠- في حال الاقتباس النصي، وترك شيء من النص الأصلي أضع مكانه ثلاث نقاط.

١١- في حال التصرف في النص الأصلي وصياغته بالمعنى، أو تلخيص فكرته، أشير إلى ذلك بقول: انظر.

١٢- في حال الاقتباس من مقالات شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، فإني أذكر اسم المقال، وكاتبه إن وجد، وتاريخه إن وجد، وتاريخ الاقتباس والموقع، وفي حال التوثيق منه بعد ذلك مباشرة، أكتب المرجع السابق، وفي حال التوثيق منه بعد ذلك، أكتفي بذكر اسم المقال، وذكر عبارة مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

١٣- أحيل أحياناً إلى بعض المسائل الواردة في البحث، فأقول : انظر : صفحة (كذا) من البحث.

١٤- وضع دليل محتويات للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وترتيبها حسب ما يلي :

- الآيات القرآنية بحسب ترتيب السور، ثم بحسب ورودها في الرسالة.
- الأحاديث النبوية بحسب الحروف الهجائية، ثم بحسب ورودها في الرسالة.

الترجمة للصحابة غير المبشرين بالجنة، ونساء النبي ﷺ، وكذلك بعض أسماء العلمانيين المؤثرين، ورتبتهم بحسب الحروف الهجائية في دليل محتويات الشخصيات.

خامساً : الدراسات السابقة :

تنقسم إلى قسمين : قسم تناول موضوع الولاء والبراء، وقسم آخر تناول الفكر العلماني.

أولاً : الدراسات التي تناولت الولاء والبراء :

١- دراسة القحطاني (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) بعنوان : الولاء والبراء في الإسلام، هدفت الدراسة إلى: توضيح أهمية الولاء والبراء في الإسلام ودوره في نهضة الأمة الإسلامية، وبيان مدى إغفال المسلمين لهذا المفهوم العقائدي المهم.

٢- دراسة الفوزان (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) بعنوان الولاء والبراء في الإسلام، هدفت الدراسة إلى : التعرف على بعض مظاهر مولاة الكفار، وبعض مظاهر مولاة المؤمنين، وإلى بيان أقسام الناس فيما يجب في حقهم من الولاء والبراء.

٣- دراسة الطريفي (١٤٠١هـ، ١٩٩١م) بعنوان : الولاء والعداء في علاقة المسلم بغير المسلم، هدفت الدراسة إلى : بيان حقيقة موالاة الكفار ومعاداتهم.

٤- دراسة أ. د. جابر السميري بعنوان : تحية الإسلام على غير أهل الإسلام في ضوء عقيدة الولاء والبراء.

٥- دراسة محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، بعنوان : المولاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية.

٦- دراسة الشريف حاتم بن عارف العوني، بعنوان : الولاء والبراء بين الغلو والجفاء (في ضوء الكتاب والسنة)

ثانياً : الدراسات التي تناولت الفكر العلماني :

١- دراسة سفر بن عبد الرحمن الحوالي (١٣٩٩هـ) بعنوان : العلمانية وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة.

٢- دراسة محمد زين الهادي على كرار (١٤٠٠هـ) بعنوان : أثر العلمانية في المجتمعات.

٣- دراسة علي بخيت الزهراني، بعنوان : الانحرافات العقدية والعلمية في القرنيين الثالث والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة.

٤- دراسة منى محمد بهي الدين الشافعي بعنوان : التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم.

٥- دراسة جبرا الشوملي، بعنوان : العلمانية في الفكر العربي المعاصر دراسة حالة فلسطين.

٦- دراسة أحمد إدريس الطعان بعنوان : العلمانيون والقرآن الكريم.

سادساً : خطة البحث :

قسمت الباحثة البحث إلى ما يلي :

١ – **مقدمة** : تضمنت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وطريقة البحث، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث.

٢ – **الفصل التمهيدي : التعريف بمصطلحات البحث .**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالولاء والبراء.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى الولاء والبراء في اللغة.

المطلب الثاني : معنى الولاء والبراء في الاصطلاح.

المبحث الثاني : التعريف بالفكر العلماني .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالفكر.

المطلب الثاني : التعريف بالعلمانية.

٣- الفصل الأول : انحرافات الفكر العلماني وآثاره.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : انحرافات الفكر العلماني .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الانحراف العقدي.

المطلب الثاني : الانحراف التشريعي.

المبحث الثاني : آثار العلمانية على الفرد والمجتمع .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : آثارها على الفرد.

المطلب الثاني : آثارها على المجتمع.

٤- الفصل الثاني : العلاقات الإنسانية بين عقيدة الولاء والبراء والفكر العلماني.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ضوابط العلاقات الإنسانية في الإسلام .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ضوابط العلاقات الإنسانية بين المسلمين.

المطلب الثاني : ضوابط العلاقات الإنسانية عند المسلمين تجاه العلمانيين.

المبحث الثاني : العلاقات الإنسانية وملامحها في الفكر العلماني .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ضوابط العلاقات الإنسانية وملامحها بين أفراد التيار العلماني.

المطلب الثاني : العلاقات الإنسانية عند العلمانيين تجاه المسلمين.

٥- الفصل الثالث : موقف الإسلام من العلمانية وأتباعها في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حكم الإسلام في العلمانية وأتباعها .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حكم الإسلام في العلمانية.

المطلب الثاني : حكم الإسلام في أتباعها.

المبحث الثاني : التيارات العلمانية الفلسطينية وحكم الإسلام في التعايش معها

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التيارات العلمانية في فلسطين.

المطلب الثاني : حكم الإسلام في التعايش معها.

٦- **الخاتمة** : وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفصل التمهيدي
التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الأول : التعريف بالولاء والبراء .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى الولاء والبراء في اللغة.

المطلب الثاني : معنى الولاء والبراء في الاصطلاح.

المبحث الثاني : التعريف بالفكر العلماني .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالفكر.

المطلب الثاني : التعريف بالعلمانية.

المبحث الأول

التعريف بالولاء والبراء

جاء هذا البحث تحت عنوان " الفكر العلماني في ضوء عقيدة الولاء والبراء " فشمل مصطلحات : الولاء، والبراء، والعلمانية، فكان من الأهمية البالغة أن نعرض معناها في أصل الاستعمال اللغوي ثم نُعَّرِجُ على معناها الاصطلاحي عند العلماء.

فالبحث يُعنى بالعلمانية وما يترتب على حامل الفكر العلماني من إعطاء المسلم الولاء له أو البراء منه.

وفي آيات القرآن الكريم بيان للمسلم لمن يعطي ولاءه، قال عز وجل : **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾** (المائدة : ٥٥) وفي آية أخرى أخبر الله جل شأنه أن المؤمنين هم أولياء لمن هو مثلهم من المؤمنين فقال: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** (التوبة : ٧١).

كما بين الله عز وجل أن المؤمن لا يود من حاد الله، قال الله عز وجل : **﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾** (المجادلة : ٢٢).

بل على المسلم أن يعادي أعداء الله متأسياً بنبي الله إبراهيم عليه السلام، قال عز وجل : **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾** (الممتحنة : ٤). فمن خلال هذه الآيات يتبين أن على كل مسلم موحد أن يحقق هذا الركن من الدين، فيوالي الله سبحانه ورسوله والمؤمنين، ويعادي كل عدو لله ورسوله وللمؤمنين، بغض النظر عن المصالح الخاصة، قال ابن تيمية – رحمه الله– "على المؤمن أن يعادي في الله، ويوالي

في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه . وإن ظلمه ..... وليعلم أن المؤمن : تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك".[١]

إنه وبالنظر لأهمية هذه العقيدة ولتركيز القرآن الكريم عليها، واهتمام علماء وسلف الأمة بها كان لابد من بيان موقفها من الأفكار المعاصرة التي غزت الأمة، وبالأخص الفكر العلماني الذي يتناوله هذا البحث.

وحتى لا تختلط المفاهيم وتلتبس المعاني سأقوم ببيان أصل كل مصطلح والمقصود منه، وذلك في ضوء المطالب التالية :-

المطلب الأول : معنى الولاء والبراء في اللغة :

أولاً : الولاء في اللغة :

وردت لفظة الولاء –التي مادتها ولي– في معاجم اللغة، واشتقاقاتها على عدة معان منها :

١- **المحبة** : إن تشاجر اثنان ودخل ثالث بينهما للصلح، فوالى أحدهما أو حاباه إذا أحبه وكان له هوى فيه.[٢]

٢- **الاتباع** : كأن يفعل شخص بعض الأشياء على الولاء، أي متابعةً، ومنه : قوله تعالى : **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** (المائدة : ٥١) بمعنى يتبعهم وينصرهم. قال اللِّهْبِيُّ يخاطب بني أُمية :

مَهْــلاً بَنــي عَمِّنــا مَهْــلاً   إِمْشُوا رُوَيْداً كما كُنْتُم تَكُونونا[٣]

٣- **القرب من الشيء، والدنو منه** : ومن ذلك الولي لقربه ممن والى[٤]، والولاء والتوالي تستخدم للقرب من حيث المكان، وكذلك من حيث النسب، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد.[٥]

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، اعتنى به عامر الجزار، أنور الباز، ط٢، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ٢٠٨/٢٨-٢٠٩.

(٢) انظر : لسان العرب، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٤٧٧/٥-٤٧٨،٤٨١-٤٨٤.

(٣) انظر : المرجع السابق، ٤٧٧/٥.

(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ١٤١/٦.

(٥) انظر : مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٨٨٥.

٤- **الناصر والحليف** : ومنه المولى وهو اسم يقع على ألفاظ كثيرة : كالرب، والمالك والسيد والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والصاحب، والقريب، والتابع، والجار، والحليف.

قال عامر الخَصَفِي من بني خَصَفَةَ :

هـــمُ المَـــوْلى وإنْ جَنَفُــوا وإنَّا مِنْ لِقائِهم لَزُورُ (١)

ثانياً : البراء في اللغة :

وردت لفظة البراء التي مادتها برأ في معاجم اللغة، واشتقاقاتها على عدة معان منها :

١- **العداوة والبغضاء** : ومن ذلك قوله تعالى : **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾** (الممتحنة : ٤) أي : "هذا دأبنا معكم مادمتم على كفركم أما إن آمنتم فحينئذ تنقلب المعاداة موالاة".(٢)

٢- **البعد** : فبرئ إذا تباعد من الشيء ومُزايَلَتُه وتنزه منه. (٣)

٣- **التقصّي مما يكره مجاورته** : يقال : بَرَئَ من المرض، وبرِئ من فلان إذا بالغ في البعد عن مجاورته.(٤)

٤- **التخلص** : برئ من فلان إذا تخلص منه.(٥)

٥- **الإعذار والإنذار** : برئ من فلان إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى : **﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** (التوبة : ١) أي إعذار وإنذار.(٦)

المطلب الثاني : معنى الولاء والبراء في الاصطلاح :

أولاً : الولاء في الاصطلاح :

لقد عرَّفَ جمعٌ من أفاضل العلماء الولاء في الاصطلاح، بصيغ متعددة تختلف ألفاظها، وإن كان هناك توافق وتطابق في المعاني المقصودة بهذه الصيغ، وهذه التعريفات كما يلي :

---

(١) انظر : لسان العرب : ٥/٤٧٧-٤٧٨-٤٨١-٤٨٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مراجعة وضبط محمد إبراهيم الحفناوى، ط١٧، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٩/٣٠٩.

(٣) انظر : مقاييس اللغة، ٢٣٦، لسان العرب، ١/٣٩.

(٤) انظر : مفردات ألفاظ القرآن، ٨٨٥.

(٥) انظر : لسان العرب، ١/٣٩.

(٦) انظر : المرجع السابق، ١/ ٣٨-٣٩.

١- "حُبُّ الله تعالى ورسوله، ودين الإسلام، وأتباعِه المسلمين، ونصْرةُ الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعه المسلمين".[١]

٢- "النصرة، والمحبة، والإكرام، والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً."[٢]

٣- "محبة المؤمنين لأجل إيمانهم، ونصرتهم، والنصح لهم، وإعانتهم، ورحمتهم، وما يلحق بذلك من حقوق المؤمنين".[٣]

من خلال التعريفات السابقة نستطيع أن نعرف الولاء بأنه : إظهار النصرة والحب للمؤمنين بالأفعال والنوايا ظاهرةً وباطنةً. وهذا الاصطلاح قد دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ومن ذلك قوله تعالى في الولاء : **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾** (المائدة: ٥٥-٥٦) . وقال تعالى : **﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾** (التوبة:٧١). قال ابن جرير : " وأمّا المؤمنون والمؤمنات ، وهم المصدّقون بالله ورسوله وآيات كتابه ، فإن صفتهم أن بعضهم أنصارُ بعض وأعوانهم ."[٤]

كما يلاحظ مما سبق المناسبة بين المعنى اللغوي وبين المعنى الاصطلاحي فالولاء في المعنى اللغوي يشتمل على معاني المحبة، والاتباع، والقرب من الشيء، والدنو منه، والناصر والحليف، وهذه المعاني مجتمعاً موجودة في المعنى الاصطلاحي، وذلك أن الولاء يكون بالنصرة، والمحبة، والتقرب إلى الأشخاص، وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا، والكون معهم ظاهراً وباطناً واتباعهم، وطاعتهم، والركون إليهم، واتخاذهم بطانة، والدخول في أحزابهم وتنظيماتهم، والدعوة إليها.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، محمد الهراس، خرج أحاديثه : علي السقاف، ط٣، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٢٧٤. الولاء والبراء بين الغلو والجفاء (في ضوء الكتاب والسنة)، الشريف حاتم بن عارف العوني، من إصدارات رابطة العالم الإسلامي، دورية دعوة الحق، العدد ٢٠٦، بدون رقم طبعة، مطابع رابطة العالم الإسلامي، بدون تاريخ نشر، ١٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ٨٨٥.

(٣) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ط٢، دار العصيمي، الرياض، بدون تاريخ نشر، ٥٤٣.

(٤)جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، الرسالة، بدون بلد نشر، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، ١٤/٣٤٧.

ثانياً : البراء في الاصطلاح :

لقد عَّرف جمعٌ من أفاضل العلماء البراء في الاصطلاح ومن هذه التعريفات ما يلي :

١- "البعد، والخلاص، والعداوة بعد الإعذار والإنذار ".[١]

٢- "بُغْضُ الطواغيت التي تُعَبدُ من دون الله تعالى من الأصنام المادية والمعنوية : كالأهواء والآراء، وبُغْضُ الكفر بجميع ملله وأتباعِه الكافرين، ومعاداة ذلك كُلِّه".[٢]

٣- "بغض أعداء الله من المنافقين وعموم الكفار، وعداوتهم، والبعد عنهم، وجهاد الحربيين منهم بحسب القدرة".[٣]

من خلال التعريفات السابقة للبراء يمكن تعريفه بأنه : بغض الطواغيت التي تعبد من دون الله تعالى بعد الإعذار والإنذار. وهذا الاصطلاح قد دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ومن ذلك قوله تعالى في البراء **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ﴾** (سورة التوبة :١) وقوله عز وجل **﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾** (سورة الممتحنة :٣)

كما يلاحظ مما سبق المناسبة بين المعنى اللغوي وبين المعنى الاصطلاحي فالبراء في المعنى اللغوي يشتمل على معاني العداوة والبغضاء، والبعد، والتقصّي مما يكره مجاورته، والتخلص، والإعذار، والإنذار، وهذه المعاني مجتمعاً موجودة في المعنى الاصطلاحي.

---

(١) الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، ٩٢.

(٢) الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، ١٣.

(٣) تسهيل العقيدة الإسلامية، ٥٤٣.

المبحث الثاني
التعريف بالفكر العلماني

المطلب الأول : التعريف بالفكر .

أولاً : الفكر في اللغة :

وردت لفظة الفكر واشتقاقاتها في معاجم اللغة، على عدة معان منها :

١- **النظر:** ففكرت في الأمر أي نظرت فيه، والفِكْر هو تردد القلب بالنظر، والتدبر لطلب المعاني.(١)

٢- **الترتيب** : فالفكر عبارة عن ترتيب بعض الأمور في الذهن لنتوصل بها إلى معانٍ جديدة.(٢)

٣- **إعمال الخاطر** : فالفكر في الشيء بمعنى إعمال الخاطر فيه.(٣)

٤- **التردد** : يقال : فكر في الأمر، إذا تردد وروده على قلبه.(٤)

٥- **الفرك** : فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول لحقيقتها.(٥)

ويلاحظ مما تقدم أن المعاني اللغوية للفكر تتردد القلب بالنظر، والترتيب، وإعمال الخاطر وتردد الشيء على القلب والفرك، وهي جميعاً من أعمال البشر، بما يؤكد أن الفكر هو نتاج العقل البشري وبناءً على ما تقدم فإنه لا يدخل في الفكر عقائد وشرائع الدين المحفوظ؛ لأنها ليست نتائج فكرٍ بشري، بل هي وحي إلهي، وهي أساس الفكر الإسلامي ومرجعيته.

ثانياً : الفكر في الاصطلاح :

دارت تعريفات العلماء والباحثين للفكر اصطلاحاً حول ما يتوصل إليه العقل من نتائج ومعارف، ومن هذه التعريفات :

أ- **تعريف الإمام الغزالي** : "هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة".(٦)

ب- **تعريف الجرجاني** : "ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول".(٧)

---

(١) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بدون رقم طبعة، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر، ٤٧٩/٢.

(٢) انظر : السابق، ٤٧٩/٢.

(٣) انظر : لسان العرب، ٣٠٧/١.

(٤) انظر : المصباح المنير، ٤٧٩/٢.

(٥) انظر : مفردات ألفاظ القرآن، ١١٣١/١.

(٦) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ط١، دار البيان الحديثة، بدون بلد نشر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ٣٥٤/٤.

(٧) التعريفات، أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ١٧٠.

المطلب الثاني : التعريف بالعلمانية .

أولاً : العلمانية في اللغة :

من خلال البحث والتدقيق في معاجم اللغة العربية الأصيلة، نجد أنه لا وجود لكلمة العلمانية في هذه المعاجم الأصيلة، وذلك لحداثة الكلمة، ولأن العلمانية نشأت في الغرب ثم نقلت إلينا اللفظة بترجمة مضللة غير صحيحة، وهذا ما أكده العديد من الباحثين، منهم الدكتور علي جريشة حيث قال : "العلمانية لغة : لا يوجد لها مكان في معاجم اللغة العربية!... وعدم وجود الكلمة في المعاجم القديمة يدل على حداثتها".(١)

العلمانية في المعاجم العربية الحديثة :

أ- معجم المعلم البستاني : "العلماني : للعامي الذي ليس بالكليريكي(٢)".(٣)

ب- المعجم العربي الأساسي : "علماني (منسوب إلى العلم وهو العالَم) : غير ديني".(٤)

ت- المعجم الوسيط لمجمع اللغة : "العَلْمَانيُّ : نسبة إلي العَلْم بمعنى العَالم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي".(٥)

ونشير هنا إلى الخلاف الموجود عند الباحثين حول نسبة العلمانية والذي أدى إلى الاختلاف في نطق الكلمة.

فهناك من ينطق العِلْمانية بكسر العين وسكون اللام، نسبة إلى العِلْم، وهناك من ينطقونها بفتح العين نسبة إلى العَلم، بمعنى العالَم أي الدنيا، والأخير هو الصحيح الذي يؤيده ما نقلناه سابقاً من معانٍ للكلمة في المعاجم العربية السابقة، ويؤيده كذلك ما سنذكره من معاني الكلمة ومشتقاتها ومصادرها في المعاجم الأجنبية، وهو أيضاً ما يؤكده عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدكتور عدنان الخطيب الذي يرى أن النطق بالعلمانية بكسر العين لا سند له من لغة أو تاريخ، بل هو

---

(١) الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، ط٣، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م، هامش ٧٣.

(٢) الكليريكي يطلق على الشخص المنتسب لجماعة الكليرُس أو الإكليرَس وهم جماعة مفرزون ومكّرسون لخدمة الله في الكنيسة المسيحية كالقسوس والأساقفة، وأصل الكلمة يوناني ومعناها قرعة لأنهم كانوا في القديم ينتخبون بالقرعة. انظر محيط المحيط، المعلم بطرس البستاني، بدون رقم طبعة، مطابع تيبوبرس، بدون بلد نشر، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، .

(٣) محيط المحيط، ٦٢٨.

(٤) المعجم العربي الأساسي، مجموعة من اللغويين، أحمد العايد وآخرون، بدون رقم طبعة، المنظمة العربية للتربية للتربية والثقافة والعلوم، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر، ٨٦١.

(٥) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، بدون بدون رقم طبعة، المكتبة الإسلامية، استانبول، بدون تاريخ نشر، ٢/ ٦٢٤.

خطأ شاع بين الكُتّاب والمثقفين غير المبالين بسلامة النطق، أو الذين استندوا إلى المعاجم الثنائية للغة، التي لا يؤخذ بمخالفتها لما هو معتمد في المراجع الأصيلة.(١)

ويؤيده في الرأي الدكتور عبد الصبور شاهين –الخبير بمجمع اللغة العربية بالقاهرة– في "أن كلمة العَلْمانية لا علاقة لها بكلمة (العلم) بكسر العين، لا من حيث الضبط، ولا من حيث الدلالة، وأن صواب نطقها هو بفتح العين".(٢)

ما سبق يدلل أن أصل الكلمة ليس عربياً، وإنما هي ترجمة غير أمينة لكلمة (Secularism) بالإنجليزية، لذلك لابد من الرجوع إلى بعض دوائر المعارف والقواميس الأجنبية التي وردت فيها الكلمة؛ لتحديد معناها الحقيقي.

ثانياً : العلمانية في المعاجم الأجنبية .

أ- جاء في دائرة المعارف العالمية، تحت مادة العلمانية (SECULARISM) أن العلماني هو :

– شخص منظم للعالم وليس متدين أو روحاني.
– شخص ليس مرتبط بالدين أو بالأدب.
– شخص متعلق بمواضيع ليست دينية متضمنة التعاليم الدينية مثل التعليم.
– عضو من أعضاء الدين المسيحي، ولكن لا ينتمي إلي التعاليم الدينية.(٣)

إذن العلمانية كما نفهم من دائرة المعارف العالمية هي توجه فكري يدعو إلى الاهتمام بالحياة الحاضرة ـ الحياة الدنيا . والاستمتاع بملاذها، وعدم التقييد أو الالتفات إلى أي دين لتنظيم شئون هذه الحياة، كما أن التعريف في الفقرة الأخيرة يشير إلى إمكانية أن ينتمي الشخص إلى دين معين؛ ولكن لا يجعل لهذا الدين أي تأثير في حياته ولا يكون منهج حياة ولا يطبق تعاليم هذا الدين، فانتمائه للدين انتماء شكلي.

وغرض الفكر العلماني من عدم معارضة انتماء الشخص لدين معين هو التضليل، وإيجاد طريق لقلوب المتدينين، فالواقع –كما يقرر الدكتور القرضاوي– أن العلمانية لا يمكن أن تكون محايدة من الدين؛ لأن عزل الدين عن حياة المجتمع، أو تفريغ المجتمع من الدين ليس موقفاً حيادياً، إنه موقف ضد الدين، فالعلمانية تتهم الدين بأنه ضرر بالحياة وخطر عليها، فيجب

---

(١) انظر : قصة دخول العَلْمانية في المعاجم العربية، عدنان الخطيب، الملحق (٣) ضمن كتاب جذور العلمانية، السيد أحمد فرج، ط٥، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، ١٦٦–١٦٧.

(٢) العلمانية : تاريخ الكلمة وصيغتها، عبد الصبور شاهين، الملحق (١) ضمن كتاب جذور العلمانية، ١٢٤.

(3) See : Enclopedic World Dictionary,1974,Beirut : Colour Press, 1417.

إبعاده عن توجيه الحياة والتأثير فيها، ويجب أن تُبنى الحياة في تشريعها وثقافتها على غير الدين، وهذا الموقف لا يمكن أن يُعتَبر حيادياً؛ لأنه تجريم للدين وإدانة له(١).

ب- **دائرة المعارف الأمريكية : (SECULARISM) العلمانية :**

هي نظام أخلاقي يركز على قواعد الأخلاق الطبيعية المستقلة عن القوى الخارقة للطبيعة. ومبدأها الأول هو حرية الفكر وحق كل إنسان في أن يفكر لنفسه، كما تؤكد العلمانية حق النقاش والمناقشة في جميع الأسئلة المهمة مثل تلك المتعلقة بوجود المخلوقات الإجبارية، الوجود الإلهي، ونكران الذات وسلطة الضمير، ولم تنكر العلمانية أن هناك محاسن أخرى، لكنها ذكرت بأن المحاسن في الحياة الحاضرة، هي الخير الحقيقي. (٢)

ت- **أما القاموس العالمي الجديد فيعرف العلماني بأنه :**

- شخص يلائم هذا العالم والحياة الدنيوية في مقابلها الدين والروحانية.
- شخص ليس تحت سيطرة الكنيسة، وهو مدني.
- شخص لا يتعلق بالدين، ولا يتعلق بعبادة الآلهة.
- شخص غير مقيد بالرهبانية، ويعارض رجل الدين.
- شخص يؤسس أخلاقيات الشخص المتكامل في العالم بدون اهتمام أو أخذ اعتبار للنظام الديني وأشكاله.(٣)

ث- **موسوعة وبستر : (SECULARISM) العلمانية :**

- نظام سياسي أو فلسفة اجتماعية ترفض كل أشكال الإيمان والعبادة الدينية.
- وجهة نظر ترى أن التعليم العام والأمور الأخرى من السياسة المدنية يجب أن تتواصل بدون مقدمات أو أجزاء دينية.(٤)

من خلال التأصيل السابق للعلمانية يتبين أنه :-

١- هناك اتفاق بين المعاجم ودوائر المعارف السابقة على أن العلمانية هي توجه دنيوي محض، تدعو إلى الاهتمام بالعالم الحاضر، والحياة المشاهدة، وتسعى لصرف الناس عن الاهتمام

---

(١) انظر : التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، يوسف القرضاوي، ط١، أندلسية، المنصورة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ١٧.

(2) See : Enclopedic Americana, Gorlier,1991,United states of Awenc 24/510

(3) See : New International, Funk Wagnall's,1987,Dictionary of The English Language Guild United States of America : Ferguson Publishing Company, 1138 .

(4) See : Wetster's Enclopedic Unabridged Dictionary of The English Language, New JERSY : A Random House Company, 1290 .

بالآخرة أو أي غيبيات، وتكرس محبة هذا العالم؛ لأنها ترى أن الخير الوحيد والحقيقي هو في هذا العالم.

٢- العلمانية قائمة في أساسها على رفض المبادئ الدينية، كأسس للالتزام الأخلاقي، وتدعو إلى إقامة الأخلاق والحياة الاجتماعية والسياسية على أسس وضعية نسبية وطبيعية.

٣- تشير التعريفات ضمناً إلى أن العلمانية مناهضة للأديان، فهي تقلل من قيمة الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر. كما أنها ترفض كل الماورائيات التي تقوم عليها الأديان، فالعلمانية تطرح نفسها على أنها الحقيقة المطلقة(١)، وذلك كما أشارت دائرة المعارف الأمريكية بأن الرشد أو المنقذ يوجد في الحقيقة العلمانية.(٢)

ثالثاً : العلمانية في اصطلاح العلمانيين والإسلاميين :

أولاً: العلمانية في اصطلاح العلمانيين:

يمكن إجمال أبرز التعريفات الاصطلاحية للعلمانية من المنظور العلماني في النقاط التالية :

أ- **تعريف المؤتمر العام الدائم للتيار العلماني في لبنان** حيث جاء في وثيقة المؤتمر أن العلمانية هي : "نظرة شاملة للعالم أي للإنسانية جمعاء، والكون كله تؤكد استقلالية العالم بكل مقوماته وأبعاده وقيمه، تجاه الدين، ومقوماته، وقيمه، والاستقلالية تعني أن هناك قيماً ذاتية فعلية للعالم غير مستمدة من الدين، وغير خاضعة له".(٣)

ب- **تعريف عزيز العظمة للعلمانية بأن لها عدة وجوه : وجها معرفياً يتمثل في** "نفي الأسباب الخارجة عن الظواهر الطبيعية والتاريخية وتأكيد تحول التاريخ دون كلل".(٤)

ووجهاً سياسياً يتمثل في "عزل الدين عن السياسة، والاستقلال النسبي للمجتمع المدني عن التحكم الرسمي به، وبحياته، ومعاملاته، وفقاً لمبادئ الأكثرية، وعقائده وشرائعه، مما يعني المساواة بين المواطنين جميعاً أمام القانون بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية، أو المذهبية، أو الطائفية، أو الإثنية، كما تعني صياغة حرية الضمير، والمعتقد للجميع".

---

(١) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، رسالة دكتوراه، أحمد إدريس الطعان، ط١، دار ابن حزم، الرياض، ١٤٨٢هـ-٢٠٠٧م، ١٢٦.

(٢) See : Enclopedic Americana, 24/510- 511

(٣) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، ٢٤٥، نقلاً عن : من الفكر الحر إلى العلمنة، ل.دونوروا وألبير بايه، ترجمة عاطف علي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١٢٢.

(٤) العلمانية من منظور مختلف، عزيز العظمة، كتاب في جريدة أصدرته منظمة اليونسكو عام ١٩٩٦م، عدد ١٢١، ٢٠٠٨/١٢/٣م، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان – بيروت، ١٠. منشور على موقع كتاب في جريدة، تاريخ الاقتباس ٢٠١٠/٢/٢٨، www.kitabfijarida.com

ووجهاً مؤسسي يتمثل في "اعتبار المؤسسة الدينية مؤسسة خاصة كالأندية والمحافل".

ووجهاً أخلاقياً يتمثل في "عدم ربط الأخلاق بالثوابت، وإنما ربطها بالتاريخ والزمن، بدل الإلزام والترهيب بعقاب الآخرة".(١)

ت- **تعريف مراد وهبة** للعلمانية أنها : "التفكير في النسبي بما هو نسبي، وليس بما هو مطلق".(٢)

ث- **أما عند محمد أركون** فالعلمانية هي : "مجابهة السلطات الدينية التي تخنق حرية التفكير".(٣)

ثانياً: العلمانية في اصطلاح الإسلاميين:

يمكن إجمال أبرز التعريفات الاصطلاحية للعلمانية من المنظور الإسلامي في النقاط التالية :

أ- **تعريف الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، العلمانية هي :** "عزل الدين عن حياة الإنسان فرداً كان أو مجتمعاً، بحيث لا يكون للدين سلطان في توجيهه أو تثقيفه أو تربيته أو التشريع له، وإنما ينطلق في الحياة بوحي عقله وغرائزه أو " دوافعه النفسية" وبعبارة أخرى: "عزل الله تعالى عن حكم خلقه، فليس له عليهم سلطان، كأنما هم آلهة أنفسهم، فهم يفعلون ما يشاؤون، ويحكمون ما يريدون ولا يسألون عما يفعلون".(٤)

ب- **تعريف الدكتور محمد عمارة، العلمانية هي :** "جعل المرجعية في تدبير العالم إنسانية خالصة، ومن داخل العالم دونما تدخل من شريعة سماوية هي وحي من الله المفارق لهذا العالم".(٥)

ت- **أما الدكتور عبد الوهاب المسيري، فيقسم العلمانية إلى قسمين :**

علمانية شاملة وهي : "رؤية مادية شاملة للعالم ذات بعد معرفي كلي ونهائي، تحاول بكل صرامة تحديد علاقة الدين والمطلقات والماورائيات الميتافيزيقية بكل مجالات الحياة، وهي رؤية عقلانية مادية تدور في إطار المرجعية الكامنة والواحدية المادية".(٦)

---

(١) العلمانية تحت المجهر، عبد الوهاب المسيري، عزيز العظمة، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م، ٧٣–٧٤.

(٢) المرجع السابق، ٦٩.

(٣) انظر : تاريخية الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط٢، مركز الإنماء القومي، لبنان – بيروت، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، ٢٩٤.

(٤) انظر : التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، ١٥، ١٦.

(٥) العلمانية بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، ط١، دار الوفاء، القاهرة، سلسلة نحو عقلية إسلامية واعية رقم ٢٣، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م، ٧.

(٦) العلمانية تحت المجهر، ١٢٠.

وعلمانيـة جزئيـة وهـي : "رؤيـة جزئيـة للواقـع (إجرائيـة) لا تتعامـل مـع أبعـاده الكليـة والنهائيـة (المعرفية)، ومن ثم لا تتسم بالشمول، وتذهب هذه الرؤية إلى وجوب فصل الدين عن عالم السياسة، وربما الاقتصاد، وربما بعض الجوانب الأخرى من الحياة العامة، وهو ما يُعبَّر عنه أحياناً بعبارة "فصل الدين عن الدولة، ومثل هذه الرؤية تلزم الصمت بشأن المجالات الأخرى من الحياة، كما أنها لا تنكر بالضرورة وجود مطلقات وكليات أخلاقية وإنسانية وربما دينية، أو وجود ما ورائيات وميتافيزيقا[(١)]، ولذا لا تتفرع عنها منظومة معرفية أو أخلاقية، كما أنها رؤية محددة للإنسان."[(٢)]

ث- **تعريـف محمـد مهـدي شـمس الـدين العلمانيـة هـي :** "نهج حياتي مادي تكوّن نتيجة لنمو الفلسفات المادية اللادينية."[(٣)]

ج- **تعريـف محمـد إبـراهيم مبـروك للعلمانيـة هـي :** "الاقتصـار علـى العقل الإنسـاني فـي إدراك الحقيقة وتصريف شؤون الحياة".[(٤)]

ح- **تعريف سفر الحوالي للعلمانيـة هي :** "إقامة الحياة على غير الدين سواء بالنسبة للأمة أو للفرد".[(٥)]

مـن خـلال العـرض المتقـدم للتعريفـات الاصـطلاحية للعلمانيـة مـن المنظـور العلمـاني والمنظور الإسلامي أجد أن هناك عناصر متفق عليها في التعريفات؛ فهي في المنظورين :

- رؤية مادية للحياة، تقوم على تنحية أمور الغيب والميتافيزيقا، وأي حياة غير الحياة الدنيا.
- تقوم علـى نـزع القداسـة عـن المقـدس، والاحتكـام للعقـل، والـدعوة إلـى العقلانيـة المطلقة والنسبية المطلقة.
- تقوم على فصل الدين عن الدولة، وعن السياسة بل عن الحياة، وإلغاؤه تماماً من المنظومة المعرفية والسلوكية.

---

(١) الميتافيزيقا: ما وراء الطبيعة، انظر: المعجم الوسيط، ٢/ ١٠٤٠.

(٢) العلمانية تحت المجهر، ١١٩-١٢٠.

(٣) العلمانية، محمد مهدي شمس الدين، ط١، المركز الإسلامي للدراسات والأبحاث، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ٧.

(٤) علمانيون أم ملحدون، محمد إبراهيم مبروك، ط١، دار ثابت، بدون بلد نشر،١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ٢٩.

(٥) العلمانية نشأتها وتطورها، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، بدون رقم طبعة، دار الهجرة، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر، ٢٤.

كما أننا نجد أن العناصر السابقة تتجمع وتتفرق في مفهوم العلمانية بحسب العمر الزمني للغزو العلماني للمجتمع، حيث تتدرج العلمانية في بث سمومها وانحرافاتها بحسب طبيعة المجتمعات التي غزتها العلمانية.

فالعلمانية هدفها النهائي هو القضاء على الدين، ولكنها تريد أن تصل إلى هدفها بخطوات تدريجية؛ حتى لا ينكشف عداؤها للدين، لذلك اختلف مفهوم العلمانية بحسب مراحل غزو العلمانية لكل مجتمع على حده، فنجدها أحياناً تتستر بالدين فتمارس بعض شعائره أمام الإعلام من أجل أن تجد لها طريقاً إلى قلوب المسلمين و إلى عقولهم.

بل نجد من العلمانيين من يدعي أن العلمانية هي التأويل الحقيقي والفهم العلمي للدين كما زعم نصر حامد أبو زيد.[١] وأحياناً نجدها تجاهر بعداوتها ومناهضتها للدين والدعوة إلى عزله عن جميع نواحي الحياة، وعيش الحياة الحاضرة بكل ملاذها وعدم الالتفات إلى التعاليم الدينية، هذا هو هدف العلمانية الأساسي والنهائي الذي تسعى للوصول إليه.

الخلاصة :

من خلال العرض السابق لتعريفات العلمانية في اللغة والاصطلاح يتبين أن العلمانية هي توجه دنيوي محض، يسعى لصرف الناس عن الاهتمام بالآخرة، والسعي لها، إلى الاهتمام بالحياة الدنيا، كما أنها تقلل من قيمة الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر، وأثره في هداية الناس لخير الحياة الدنيا، وسعادتهم في الآخرة.

وهذا التوجه الفكري يمثل انحرافاً خطيراً عن المفهوم الحقيقي للدين الإسلامي، حيث إن علاقة الدين بالدنيا في الإسلام قائمة على الوصل وليس الفصل، فالدنيا خادمة للدين، وهي مزرعة الآخرة، وممر إلى مقر، فلا بد من تسخير الدنيا لما فيه خير الآخرة التي هي المقر الحقيقي، قال تعالى : **﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾** (القصص : ٧٧) فالآية فيها دلالة للرد على العلمانية التي تدعو إلى الدنيوية وهذا تطرف وانحراف عن المنهج الوسطي للإسلام كما بينته الآية، وسنتناول في الفصل القادم انحرافات الفكر العلماني بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر : نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ط٢، سينا للنشر، مصر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٦٤.

الفصل الأول

انحرافات الفكر العلماني وآثاره

المبحث الأول : انحرافات الفكر العلماني.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الانحراف العقدي.

المطلب الثاني : الانحراف التشريعي.

المبحث الثاني : آثار العلمانية على الفرد والمجتمع.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : آثارها على الفرد.

المطلب الثاني : آثارها على المجتمع.

المبحث الأول
انحرافات الفكر العلماني

لقد جاء الإسلام بالعقيدة الصافية، عقيدة الفطرة التي يولد عليها كل مولود، فعن أبي هريرة[1] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: **"كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ"**.[2]

عقيدة تتضمن الحقائق الكبرى في هذا الكون وتقوم على أساس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وما يتفرع عنها من أركان ومقتضيات، كالإيمان بالله، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره من الله، والنظرة الكلية لهذا الوجود وخالقه العظيم، ووظيفة الإنسان الذي خلقه الله وكرمه في هذا الكون، فالإسلام كلٌ متكامل عقيدة تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب وتكون يقينا عند أصحابها لا ريب فيها، وشريعة يحتكم إليها الناس في علاقاتهم الروحية مع خالقهم، وكذلك في علاقاتهم مع بعضهم البعض، فدين الله كلٌ متكامل عبادةٌ، ومنهجُ حياةٍ.

فالعقيدة لابد أن تؤثر في جميع شؤون وجوانب وأنظمة الحياة الفردية والجماعية، الأخلاقية، والتشريعية، والسياسية، والاجتماعية، والروحية والمادية، فكل هذه الجوانب بمجموعها تكون كلاً منسّقاً متكاملاً مترابطاً لا يمكن عزل أي جزءٍ منها عن الآخر، وأي فصلٍ أو عزلٍ لأي جزء يؤدي إلى انحرافاتٍ خطيرةٍ عن عقائد وشرائع الدين، وهذا ما نجده في الفكر العلماني.

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي أبو هريرة هو مشهور بكنيته، أسلم عام الخيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ببركة يد النبي ﷺ ، شهد له رسول الله ﷺ بالحرص على العلم والحديث، سكن المدينة و توفى بها سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين. انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد البر القرطبي، ط١، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٢/٤٧٣-٤٧٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب : إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، حديث (١٣٥٩)، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، إشراف ومراجعة : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط٣، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ١٠٦.

المطلب الأول : الانحراف العقدي في الفكر العلماني .

تبرز الانحرافات العقائدية في الفكر العلماني عند الأشخاص الذين يتبنون العلمانية بمفهومها الشامل أو الواسع الذي يرفض الدين كلياً . الشيوعية. ويجحد وجود الله، أو يجحد رسالته ووحيه، أو يجحد الحساب والعقاب في الآخرة، ولكن هذا الفهم لا يعتبر من اللوازم الذاتية للفكر العلماني، رغم أن الفكر العلماني بشكل عام وبكل صوره يجر نحو الكفر.

أما العلمانية الجزئية أو العلمانية بمفهومها الضيق التي لا تجحد الجانب العقدي في الإسلام، ولا تنكر على الناس أن يؤمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر إيمانًا نظريًا أو كلامياً، ترفض مستلزمات ومقتضيات هذا الإيمان فهي تنكر تدخل الدين في شؤون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، وهذا في مفهوم البعض لا يعني إلحاداً؛ لأن الإلحاد عندهم يطلق على إنكار وجود الله فقط، وهذا مخالف لأصل الإلحاد في اللغة وهو العدول عن القصد، والميل إلى الجور والانحراف.(١)

وسأقوم بإجمال أبرز صور الانحراف العقدي عند العلمانية فيما يلي :

أولاً : الانحراف عن أركان الإيمان :

إن الإيمان الذي ينفع صاحبه هو ما بينه الله في كتابه، وسنة رسوله ﷺ ، وكان عليه سلف الأمة.

أما الانحراف عن العقيدة الصحيحة الذي انزلقت إليه العلمانية من معتقدات أو شعائر أو مناهج اصطلحوا عليها واستحسنوها، ثم عكفوا على ممارستها ونسبوها إلى الإيمان وهي من الدين براء، فلا تعد إيماناً.

فالإيمان الصحيح هو الذي يقوم على الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، وموالاة المسلمين، ومعاداة المشركين، وهذا الاستسلام لا يتحقق إلا بتطبيق أصول الإيمان، وأركان الإسلام التي جاءت في حديث النبي ﷺ الذي يرويه ابن عمر رضي الله عنه (٢) عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

---

(١) انظر : الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، يوسف القرضاوي، ط٢، دار الصحوة، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٧٢، ١٠٦، ١٠٩، العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد شاكر الشريف، تقديم عبد الله الجبرين، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، مكة، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ٨.

(٢) عبد الله بن عمرو بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى أبو عبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، كان من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ شديد التحرى والاحتياط فى فتواه على عهد رسول الله ﷺ ، رده النبي ﷺ يوم أحد لصغر سنه، وأجازه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة، ولم لم يتخلف بعدها عن أي غزوة أو سرية، قال عنه النبي ﷺ عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل، فما ترك بعدها قيام الليل، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين، انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٥٦٩/١.

"بينا نحن عند رسول الله ﷺ: ذات يوم، إذ طلع علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِى عَنِ الإسلام. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**الإسلام أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَال : صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ** : "**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**".(١)

إن الدين الصحيح الذي ندين به لله عز وجل دينٌ شامل لأمور الدنيا والآخرة، محققٌ لمصالح الفرد والجماعة يجمع بين الشريعة والعقيدة والأخلاق، نظام حياة متكامل، لا تنفصل فيه العلاقة بين الله وعباده، فهو ينظم علاقة الإنسان بربه، وكذلك علاقة الإنسان بأخيه الإنسان.

أما الفكر العلماني المنحرف فيقوم على أركان بعيدة عن أصول العقيدة الصحيحة بل تتناقض معها، وهذه الأركان على الوجه التالي :

الركن الأول : العمل للحياة الدنيا، وقصر الاهتمام عليها فقط، وحصر الدين في بعض الممارسات الشخصيَّة للإنسان، فليس له أن يتدخل في تنظيم الحياة العامة، أما الحياة الآخرة فهي أمرٌ غيبي لا يجب أن يكون لها أيُ تأثير في الحياة الدنيا، أو أن يُجعل العمل في الحياة الدنيا استعداداً لها.

الركن الثاني : بناء منظومة العلم والأخلاق والفكر والثقافة بعيداً عن تعاليم أيِّ دين.

الركن الثالث : اتخاذ سياسات وتشريعات على أساس غير ديني.(٢)

من خلال العرض السابق للأركان التي تقوم عليها العلمانية يتبين :

- تناقض هذه الأركان مع الدين والعقيدة الصحيحة التي تجسد نظرة الإنسان الكلية للوجود، وموقفه من الخلق والخالق، والدنيا والآخرة، والغيب والشهادة.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب : الإيمان، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان، الحديث الأول، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، إشراف ومراجعة : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط٣، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٦٨١.

(٢) انظر : مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان : البيان لخطر الأحزاب العلمانية والليبرالية على الدين والأخلاق وشريعة القرآن، حامد عبد الله العلي، موقع الشيخ حامد عبد الله العلي، تاريخ الاقتباس٢٠٠٩/٣/٢٤م، www. Alali.net ، العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، تحت إشراف : محمد عبد العزيز أبو النجا، قدم له : محمد نعيم الساعي، ط٣، بدون دار نشر، بدون تاريخ نشر، ١٠. كتاب على موقع جمعية الترتيل، تاريخ الاقتباس٢٠١١/٢/٢٨م، www.al-tarteel.com

- كما يتبين أن العلماني يعتقد أنه غير ملزم بجميع ما جاء عن الرسول ﷺ ، ويعتقد أن الدين ليس شاملاً لكل مناحي الحياة، فالعلماني يمكنه أن يختار من أحكام الدين ما يشاء ويدع ما يشاء، متبعاً في ذلك المنفعة الشخصية، ومتخذاً إلهه هواه.(١)

ثانياً : رفض ألوهية الله في شؤون الحياة :

إن توحيد الألوهية كما قسمه بعض السلف ينقسم إلى قسمين متلازمين:

القسم الأول: توحيد الطاعة والاتباع (الحاكمية): وهو إفراد الله بكمال الخضوع والطاعة، وتحكيم شرعه وحده، والقبول التام لكل ما جاء به نبي صلى الله عليه وسلم ، والبراءة من كل ما يتنافى مع ذلك من الأهواء البشرية.

القسم الثاني: توحيد الإرادة والقصد (العبادة): وهو إفراد الله بالشعائر التعبدية كالصلاة والحج والدعاء والنذر والذبح وغيرها.(٢)

وإلى هذين القسمين يشير قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾** (الأنعام:١٦١-١٦٣)

" فالآية الأولى تشير إلى توحيد الطاعة والاتباع، فلا يتلقى الهدى إلا من الله، والآيتان اللتان بعدها تشيران إلى توحيد الإرادة والقصد، فلا يتوجه بالأعمال إلا إلى الله. فالانقياد لله -عز وجل- والتزام طاعته هو أحد ركني العبادة، فمن زعم حب الله -عز وجل- وتصديقه ولكنه رفض الطاعة له وأبي الانقياد لأمره، ورسم لنفسه طريقًا آخر مضادًّا للصراط المستقيم الذي أمر الله به واتخذ ذلك منهجا ثابتًا وديدنًا مضطردًا فقد كفر بألوهية الله عليه، وجعل نفسه ندًّا للذي خلقه."(٣)

فالشِّرْكُ فِي الْإِلَهِيَّةِ كما وضحه ابن تيمية هو: " أَنْ يَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا - أَيْ : مِثْلًا فِي عِبَادَتِهِ أَوْ مَحَبَّتِهِ أَوْ خَوْفِهِ أَوْ رَجَائِهِ أَوْ إنَابَتِهِ فَهَذَا هُوَ الشِّرْكُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ إلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ. قَالَ تَعَالَى : **﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾** وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَاتَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا فِي الْإِلَهِيَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾** الْآيَةَ **﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إلَّا**

---

(١) انظر : مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان : البيان لخطر الأحزاب العلمانية، حامد عبد الله العلي، موقع الشيخ حامد عبد الله العلي، تاريخ الاقتباس٢٠٠٩/٣/٢٤م، www. Alali.net

(٢) انظر : العلمانية نشأتها وتطورها، ٥٠٩.

(٣) انظر : موقف الإسلام من العلمانية، صلاح الصاوي، ط١، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١٢، كتاب على موقع المؤلف، تاريخ الاقتباس٢٠١١/٢/١٨م، www.assawy.com

لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ الْآيَةَ ﴿ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ** ﴾ - إلَى قَوْلِهِ - ﴿ **الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ** ﴾ "(١).

هذا ما تفعله العلمانية عندما ترفض طاعة الله وتأبى الانقياد لأمره، وتجعل فكرها ندًّا لله عز وجل وترسم لها طريقًا آخر مضادًّا للصراط المستقيم الذي أمر الله. فهي ترفض ألوهية الله تعالى في شؤون الحياة، أو في بعض شؤون الحياة، وتدعو إلى الامتناع عن تطبيق شرائع الإسلام، في السياسة والحكم والاقتصاد، وتطبيق الحدود والعقوبات الشرعية، وكذلك الامتناع عن تحريم الربا في البنوك والمعاملات المالية، وغير ذلك من الانحرافات التشريعية التي سنعرج عليها في المطلب الثاني من هذا المبحث.(٢)

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " أَتَيْتُ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– وَفِى عُنُقِى صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ. قَالَ : " أَجَلْ وَلَكِنْ يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَسْتَحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَيُحَرِّمُونَهُ فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ " (٤).

" فقد فسر النبي ﷺ عبادة الأحبار والرهبان بطاعتهم في معصية الله يبين إشراك القوم في توحيد الألوهية، إذا أطاعوهم في التحليل والتحريم بناءً على إقرارهم لهم بحق التشريع، وبذلك نقضوا توحيد الألوهية."(٥)

---

(١) مجموع الفتاوى، ٩١/١.

(٢) انظر : صفحة ٤٠ من هذا البحث.

(٣)عدى بن حاتم بن عبد الله الطائى مهاجرى، يكنى أبا طريف، قال عدي لعمر بن الخطاب عندما قدم عليه ما أظنك تعرفنى؟، فقال عمر: كيف لا أعرفك وأول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طى أعرفك آمنت إذ كفروا وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا مات بالكوفة سنة سبع وستين. انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٧١٧/١.

(٤) رواه البيهقي في سننه، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، ط١، مجلس دائرة المعارف، حيدر أباد بالهند، ١٣٤٤ هـ– ١٩٢٦م، حديث (٢٠٨٤٧)، ١١٦/١٠، والحديث حسنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦٧/٧)، والألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤، ٢٠.

(٥) التشريع الوضعي في ضوء العقيدة الإسلامية، محمد بن حجر القرني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين١٤٢٣هـ–٢٠٠٢، ٨٨.

فالألوهية التي يستحقها الله دون سواه لها ركنان: إخلاص العبادة، والإفراد بالطاعة، فالإله كما يقول ابن تيمية: "هو المعبود المطاع الذي لا يستحق العبادة إلا هو ولا طاعة لأحد إلا طاعته وهو ينسخ ما ينسخه من شرعه وليس لغيره أن ينسخ شرعه."(١)

ثالثاً : منازعة الله عز وجل في ربوبيته الله :

إن توحيد الربوبية يعني الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء وخالقه ومليكه ورازقه وهو المحي المميت، النافع الضار، المدبر لأمر عباده، القائم على إصلاحهم، وكل ما في السماوات الأرض تحت تصرفه وقهره وتدبيره.(٢)

"فحقيقة الإقرار بالربوبية لا تتمثل في إفراد الله جل وعلا بالخلق والتدبير الكوني فحسب بل تمتد لتشمل إفراده تعالى بالأمر والقضاء الشرعي؛ وذلك لأن المنازعة في الأمر الشرعي كالمنازعة في الأمر الكوني ولا فرق"(٣)، "فكما أن الخلق من خصائص الله وحده فكذلك الأمر له وحده، ومن ادعى أن للكون خالقاً غير الله فقد أشرك، وكذلك من ادعى أن مع الله أحداً يحق له أن يأمر وينهى دون إذنه تعالى فقد أشرك، فحقيقة الرضا بالله رباً تتمثل في الإقرار بالأمر بقسميه : الكوني والشرعي لله عز وجل وأن يقر له بالتفرد في كليهما فيرضى بشرعه كما يرضى بقدره، ويسكن إلى تدبيره الشرعي كما يسكن إلى تدبيره الكوني".(٤)

وهذا ما تأبى العلمانية السكون والرضا له، فتدعي أن لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة!، وهي بذلك تنحرف عن توحيد الربوبية الذي يعني أن السيادة العليا والتشريع المطلق، وإحلال الحلال، وتحريم الحرام لا يكون إلا لله، فالحاكم لجميع أفعال المكلفين هو الله –عز وجل– وهو وحده مصدر جميع الأحكام الشرعية؛ قال تعالى : ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ**﴾ (يوسف : ٤٠) وقال عز وجل : ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ (النساء : ٦٥)، ويقول تبارك

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق علي سيد صبح المدني وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ١٠٢/٣.

(٢) انظر : مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ٣٣١/١٠. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق : جماعة من العلماء، تخريج الألباني، ط٨، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ٧٧، ٧٩.

(٣) انظر : موقف الإسلام من العلمانية، صلاح الصاوي، ط١، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١١، كتاب على موقع المؤلف، تاريخ الاقتباس١٨/٢/٢٠١١م، www.assawy.com

(٤) انظر : قضية تطبيق الشريعة بين المبدأ ودعاوى الخصوم، صلاح الصاوي، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، بدون تاريخ نشر، ١١، كتاب على موقع المؤلف، تاريخ الاقتباس١٨/٢/٢٠١١م،www.assawy.com

وتعالى : **﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾** (النور : ٤٧–٤٨) فالآيات السابقة –وأمثالها في القرآن كثير– قد بينت صلة الشريعة بالعقيدة، وأنهما لا ينفصلان، وأن التشريع بغير ما أنزل الله شرك مخرج من الملة.

وكذلك أحاديث الرسول ﷺ بينت هذه الصلة الوثيقة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ[(١)] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**مَا مِنْ نَبِىٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِى أُمَّةٍ قَبْلِى إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**"[(٢)]، فبيّن عليه الصلاة والسلام ما يكون من أمر الناس حين تخالف شريعة الله، ومن باب أولى حين تنحى شريعة الله، ويُحكَمون بشرع غير شرع الله.

عَنْ أم المؤمنين أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِىِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ "**إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِىَ وَتَابَعَ**".[(٣)]

وخلاصة الحديثين أن الرضا بشرع غير شرع الله مخرج من الملة، فكيف بالعلمانية التي تشرع للناس شريعة تضاهي بها شريعة الله عز وجل؟!!

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره الآية ٥٠ من سورة المائدة قوله تعالى : **﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾** : "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بأهوائهم وآرائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم (الياسق)، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام اقتبسها من شرائع شتى : من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها

---

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبد الرحمن، يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك شهد بدرا والحديبية وهاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، قال عنه النبي ﷺ لرجلا عبد الله فى الميزان أثقل من أحد، وقال : من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع، وهو ابن بضع وستين، انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/ ٥٩٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث (١٧٩)، ٦٨٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك، حديث (٤٨٠١)، ١٠١١.

بمجرد نظره وهواه، فصارت في بَنِيهِ شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير ".[١]

ويقول ابن تيمية . رحمه الله .: "وبما ذكرته في مسمى الشريعة والحكم الشرعي يتبين أنه ليس للإنسان أن يخرج عن الشريعة في شيء من أموره، بل كل ما يصلح له فهو في الشرع من أصوله، وفروعه، وأحواله، وأعماله، وسياسته، ومعاملته، وغير ذلك... وحقيقة الشريعة: اتباع الرسل والدخول تحت طاعتهم، كما أن الخروج عنها خروج عن طاعة الرسل... وطاعة الرسل هي دين الله الذي أمر بالقتال عليه، قال : ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لله**﴾ (البقرة:١٩٣) ... فعلى كل من الرعاة والرعية والرؤوس والمرؤوسين أن يطيع كل منهم الله ورسوله في حاله، ويلتزم شريعة الله التي شرعها له".[٢]

يتبين من الأدلة الشرعية السابقة أن من يضع من عند نفسه تشريعاً يحل فيه، ويحرم بغير ما أنزل الله، ثم يضاهي به شرع الله، أو يفضّله على شرع الله، فإنه يقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة، لما في ذلك من تعارض مع الإقرار بالشهادة، وتوحيد الربوبية.

إن العلمانية تنازع الله عز وجل في ربوبيته، وتعمل على تنحية شريعته عن شؤون الحياة، فليس لله جل وعلا في الفكر العلماني أي حق في تنظيم شؤون الحياة، أو ضبطها بالأحكام والأوامر والشرائع، ولكن يمكن لله عز وجل في الفكر العلماني أن يكون له حيز على صعيد الحياة الشخصية، فقط في المسجد وفي رمضان، وفي النكاح والطلاق والأحوال الشخصية، وفي غير ذلك يرجعون إلى تشريعاتهم وأهوائهم الضالة، المضادة لشريعة الله وهذا شرك في توحيد الربوبية فالتشريع حق خاص لله تعالى، قال عز وجل : ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾ (الشورى : ٢١).

فالعلمانية لا تقبل حكم الله، ولا هديه وترفض تطبيق أمره الشرعي الذي هو من أخص خصائص الربوبية وأجمع صفاتها، كما قال تعالى : ﴿**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأعراف : ٥٤).

---

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد محمد شاكر، بدون رقم طبعة، تراث الإسلام، مصر، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، ٤/ ١٧١-١٧٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٩/ ٣٠٩.

رابعاً : الإلحاد في أسماء الله وصفاته .

إن الفكر العلماني المنحرف يعطي الحق لأفراده بطرح المعتقدات الفاسدة، فنجد من أصحاب هذا الفكر من يحاول أن يغرس في عقيدة الإنسان أن العالم ليس بحاجة إلى إله وأن الإنسان يستطيع أن يدبر نفسه بنفسه، ويدعي "إن فرضية الله أو وجود الله ليست ضرورية من أجل العيش".[١] وأن : " ذات الله مفهوم بلا مصدق،... ليس أمام الإنسان إذا ما أراد الحديث عن ذات الله إلا التشبيه والقياس، التشبيه بنفسه، والقياس على العالم،...الله يعبر عن اقتضاء، أو مطلب، ولا يعبر عن معنى معين"[٢]، " فذات الله إنما هي الوعي الخالص، وصفاته إنما هي مجموعة المبادئ التي تنظمها الذات في إطار معرفي خالص، والأفعال إنما هي تحقيق هذا الوعي المبدئي في التاريخ، وبالتالي لا تشير الذات والصفات والأفعال إلى كائن مُشَّخص يعرف كل شيء، وقادر على كل شيء، بل تشير إلى هذا البعد النظري والعملي في الشعور الإنساني"[٣]، " فالذات الإلهية هي الذات الإنسانية في أكمل صورها."[٤] تعالى الله عما يقوله دعاة العلمانية، وصدق الله القائل: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾(الصافات : ١٨٠).

فصفات الكمال لله عند العلمانية كما يفسرها حسن حنفي[٥] هي محاولة من الإنسان لتجاوز اغترابه في العالم، فيخلق في الشعور كائناً من ذاته على غرارها بعد أن يضفي عليه كل صفات الكمال والقوة في صورتها المثالية، وبعد أن ينفي عنه كل صفات الضعف التي يأنف منها.[٦] و " الصفات السبع هي في حقيقة الأمر صفات إنسانية خالصة، فالإنسان هو العالم، والقادر، والحي، والسميع، والبصير، والمريد، والمتكلم... هذه الصفات في الإنسان ومنه على الحقيقة، وفي الله واليه على المجاز."[٧]

---

(١) العلمنة والدين، محمد أركون، ط٢، دار الساقي، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٧٢.

(٢) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ط١، دار التنوير، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١/٨٥،٨٧

(٣) السابق، ٢/٧٤.

(٤) السابق، ٢/٦٣٩.

(٥) حسن حنفي : مصري من مواليد (١٩٣٥م)، يعمل أستاذاً للفلسفة بجامعتي القاهرة وفاس، حصل على الدكتوراه في الفلسفة من فرنسا وكان موضوع أطروحته حول أصول الفقه «مناهج التأويل في علم أصول الفقه"، مؤسس مجلة اليسار الإسلامي في القاهرة، عمل رئيساً لقسم الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، يتبنى فكر اليسار الإسلامي ويهدف من ورائه إلى طمس ما تعارف عليه الناس من حقائق الدين وتعاليم من خلال إعادة صياغته بالطريقة التي تمكنه من إقامة مشروعه الثوري الاشتراكي، الذي ألف فيه مجموعة من الكتب منها : من العقيدة إلى الثورة، والدين والثورة. انظر : التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، منى محمد بهي الدين الشافعي، ط١، دار اليسر، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٩٣.

(٦) انظر : من العقيدة إلى الثورة، ١/٨٨، ٢/ ١١٢-١١٤.

(٧) من العقيدة إلى الثورة، ٢/٦٠٢- ٦٠٤.

هكذا نجد العلمانية تتعامل مع صفات الله عز وجل بإلحاد فإما أن تشبه صفات الله عز وجل بصفات المخلوقين، وإما أن تأول هذه الصفات؛ فتجعلها على المجاز وليس على الحقيقة، فالعلمانية لا تؤمن بأسماء الله وصفاته، وتدعي أن صورة الله في القرآن " كملك له عرش وكرسي وجنود هي صورة أسطورية، ليست أكثر من شاهد تاريخي، يشهد على مستوى المعرفة والوعي آنذاك".(١)

خامساً : انتهاك الثوابت والمقدسات .

فالثوابت والمقدسات في دين العلماني لابد أن تتغير على الدوام مع تقدم العقل البشري(٢)، لذلك فلا مانع في الفكر العلماني من انتهاك القيم السائدة، والخروج عليها من أجل تقدم المعرفة(٣)، المعرفة(٣)، كما فعل المفكرون الأحرار الذين رفضوا الدين جملة وتفصيلاً، ومع ذلك فهم لم يخرجوا يخرجوا عن الإسلام وإنما عن فهم ضيق قسري شكلاني سطحي للإسلام.(٤)

سبحان الله كل هذا الانحراف عن الدين ودعوتهم للتحرر من قال الله وقال الرسول(٥)، والتحرر من سلطة السلف، والإجماع، والقياس، واللغة والشريعة والعقيدة (٦)– على حد تعبيرهم– !! !! كل هذا الانحراف عن الإسلام إلا أن العلمانية مازالت تتمسح بالإسلام.

ولكن إسلام العلمانية ليس هو الإسلام الذي أنزله الله على محمد ﷺ خاتم النبيين ورحمة للعالمين، وإنما إسلام جديد يخترعونه !! إسلام متجدد ومتغير، وليس من الضروري أن يقوم على خمسة أركان!! فالشهادتان في الدين العلماني الجديد ليس لهما مدلول إيماني، لأنه كما تدعي "طبقاً لمقتضيات العصر لا تعني الشهادتان التلفظ بهما أو كتابتهما، إنما تعني الشهادة على العصر. ! ليست الشهادتان إذن إعلاناً لفظياً عن الألوهية والنبوة، بل الشهادة النظرية والشهادة العملية على قضايا العصر وحوادث التاريخ".(٧)

---

(١) انظر : النص السلطة الحقيقية، نصر حامد أبو زيد، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م، ١٣٤.

(٢) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، ٧٥٤. نقلاً عن : المرأة والدين والأخلاق، نوال السعداوي، ١٩.

(٣) انظر : تاريخية الفكر، ٢١٨.

(٤) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، ٧٥٤. نقلاً عن : إشكالية القراءة لسعيداني، ٤٧.

(٥) انظر : دراسات إسلامية، حسن حنفي، ط١، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م، ٥١.

(٦) انظر :بنية العقل، محمد عابد الجابري، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١١هـ–١٩٩١م، ٥٦٤–٥٧٢.

(٧) انظر : من العقيدة إلى الثورة، ١٨/١

سادساً : الدعوة إلى الشك في العقائد :

إن اليقين في التوحيد والإيمان من أساسيات الإسلام، وهذا ما أكده القرآن الكريم،يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ (الحجرات : ١٥)، أي " صدقوا ولم يشكوا."(١)
فالله عز وجل جعل عدم الريبة والشك شرط لصحة إيمانهم، فالإيمان الصحيح لا يكون إلا بتصديق النفوس واطمئنان القلوب فأمور الإيمان لا يغني فيها إلا اليقين الجازم.

أما من كان إيمانه يتسم بالشك والريب فقد أخرجه الله تعالى من دائرة الإيمان إلى دائرة الشك؛ قال تعالى : ﴿**إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ**﴾ (التوبة : ٤٥) أي "شكت في الدين."(٢)

فمن دخل الشك إلى قلبه في أمر من أمور الدين، أو ركن من أركان الإيمان فلن ينفعه إيمانه، وهذا حال العلمانية الذي يصدق عليها قول الله عز وجل : ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾ (إبراهيم : ٩)

فكلما انحرف الناس سواء قديماً أو حديثاً عن الدعوة الربانية الحق انتشر الشك، فالله عز وجل بين أن الشك دأب السابقين والذين من بعدهم من العلمانيين، والذين يدعون إلى إعادة النظر في كل شيء، وعدم اعتقاد الثبات لشيء ابتداء من أركان الإيمان، وحتى أصغر مسألة من مسائل الدين. والنصوص التالية تثبت ذلك:

يقول أحد دعاة العلمانية : "علينا أن نزحزح أولاً ثم نتجاوز ثانياً كل الأجهزة المفهومية والمقولات القطعية والتحديدات الراسخة الموروثة عن الماضي" (٣)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٨/٦١١.

(٢) السابق، ٤/٤٩٠.

(٣) الإسلام، أوربا، الغرب، رهانات المعنى وارادت الهيمنة، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط٢، دار الساقي، الساقي، لبنان، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ، ٩.

ثم يدعو هذا العلماني إلى اختراق أسوار اللامفكر فيه[١]، والمسكوت عنه، وتحريك العقول إلى المناطق المحرمة – على حد تعبيره– [٢]، والخروج من الأصولية العقائدية[٣]، والإطار اللاهوتي للفكر الإسلامي، وتفكيك الأنظمة والقراءات اللاهوتية[٤]، والتحرر من التفكير المجرد وثنائيات الإيمان والضلال، والعقل والإيمان، والوحي والحقيقة[٥]، وإعادة النظر في كل المسلمات التراثية والعقائد الدينية التي يتلقاها المسلم منذ الطفولة[٦].

ويقول حسن حنفي : "إن الشك في العقائد الموروثة خير من استعمال العقل لتبريرها"[٧].

وهذا علماني آخر يطالب بضرورة الشك في العقائد وعدم التسليم لها، بل ويعتبر الإيمان بالعقائد أكبر عقبة تقف في وجه تقدم الفكر العربي حيث يقول : "وهنا نصطدم بأكبر عقبة تقف في وجه تقدم الدراسات الإسلامية والفكر العربي ألا وهي : التسليم للعقائد ورفض تاريخية تلك العقائد"[٨].

من خلال أقوال العلمانيين السابقة ومن خلال تتبع كتاباتهم نجد أن محور تركيزهم هو الشيكيك في عقيدة المسلم ومسلماته الإيمانية المعلومة من الدين بالضرورة، كالتشكيك في ذات الله عز وجل ومعجزات الأنبياء وعصمتهم، وتفسير القرآن بالمأثور وغير ذلك.

---

(١) مصطلح (اللامفكر فيه) مستخدم بكثرة في كتابات محمد أركون، فهو يدعي أن حجم اللامفكر فيه في الإسلام كبير جداً، ويقصد بهذا المصطلح الأمور المسلمة والمعلومة من الدين بالضرورة وخصوصاً العقائد. انظر : تاريخية الفكر، ١٣١ ، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط، دار الطليعة، بيروت، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ١٦٤. الفكر الإسلامي قراءة علمية محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط٢، مركز الإنماء القومي، لبنان، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، ١٨.

(٢) انظر: الخطاب والتأويل، نصر حامد أبو زيد، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م، ١١٦،٢٣٥.

(٣) انظر : نقد النص، علي حرب، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م، ١٤٤.

(٤) انظر : القرآن من التفسير الموروث، ٢٦، ٤٣.

(٥) انظر : تاريخية الفكر، ٢٤– ٢٥.

(٦) انظر : السابق، ١٤٥، القرآن من التفسير الموروث، ٦، الخطاب والتأويل، ٢٢٨.

(٧) في الفكر الغربي المعاصر، حسن حنفي، ط٤، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان– بيروت، ١٤١٠هـ ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م، ٢٣.

(٨) الفكر الإسلامي قراءة علمية، ١٥.

سابعاً : عدم التسليم لما جاء في القرآن من أمور الغيب .

العلمانية تنكر الإيمان بمعظم أمور الغيب، فلا تؤمن بملائكة، ولا بيوم آخر، ولا بحساب، ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، وتسخر من أسماء الله الحسنى، وتكذب ما أثبته القرآن والسنة من الغيبيات، فتدعي أننا في عصر لم يعد يقبل التسليم المطلق بما جاء في القرآن من أمور الغيب.

فهل يفترض في المسلم –على حد قول دعاة العلمانية– أن يظل إلى اليوم يعتقد بوجود الجن، والملائكة، وإبليس ويأجوج ومأجوج، ويقبل التداوي بالرقى والطلاسم والأسماء الحسنى(١)، ويقبل بسذاجة الوعد بالحياة الأبدية في الآخرة(٢)، أليس من الواجب علينا أن نتخلص من السخرية التي تتحدث عن جنة الله المملوءة بالحور العين، وأنهار الخمر والعسل المرتبطة بالخيال الشعري لدى البدو(٣). لقد أصبح المسلم يتعرض للإحراج من كثرة حديث القرآن عن اللذات في الجنة والحور العين(٤)، وهو حديث لا يعبر إلا عن عقلية ذكورية اغتصابية جامحة إلى السيطرة.(٥)

بل يتمادى العلمانيون إلى الزعم بأن "النعيم والعذاب في هذه الدنيا وليس في عالم آخر يحشر فيه الإنسان بعد الموت، الدنيا هي الأرض، والعالم الآخر هو الأرض، الجنة ما يصيب الإنسان من خير في الدنيا، والنار ما يصيب الإنسان من شر فيها" (٦).

إذن العلمانية تكفر باليوم الآخر بل وتعتبر أمور الصراط والسجلات وغير ذلك ليس إلا تصورات أسطورية.(٧)

وتعتبر البعث ليس في السماء، إنه في المستقبل على الأرض، ولا يحتاج إلى دليل مشاهد ملموس، وأن الدين لا يتحدث عن الموتى، ولا يُكلم الناس الحاضرين عن عالم غير حاضر(٨)، البعث الذي يريده القرآن والنبي ﷺ ليس هو البعث بعد الموت، وإنما هو البعث من عالم الطفولة

---

(٦) انظر : نقد الفكر الديني، صادق جلال العظم، ط٦، دار الطليعة، بيروت،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨، ٢٦. العلمانية تحت المجهر، ١٦٤.

(٢) انظر : تاريخية الفكر، ٨١.

(٣) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، ٣٤٦، نقلاً عن : القراءة الجديدة، صادق عبد الرزاق هوماس، ٦٥، ويحيل إلى قراءات في القرآن النسخة الفرنسية، أركون في كتاب، ١٢.

(٤) انظر : العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، صادق تركي علي الربيعو، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ١٢٩.

(٥) انظر : السابق، ١٣٢، ١٣٨.

(٦) من العقيدة إلى الثورة، ٤/٦٠٠.

(٧) انظر : النص، السلطة، الحقيقة، ١٣٥.

(٨) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، ٨٣٩، نقلاً عن : الإسلام في الأسر، الصادق النيهوم، ٨٢.

والتخلف إلى عالم التقدم والوعي، البعث من الحياة الغريزية الطفولية الغائبة في ظلام الوعي إلى عالم العقل الحاضر في ضوء الصحوة واليقين. إن العرب أساءوا الفهم فحولوا الجدال إلى عالم الأموات، وتحدوا الرسول لكي يحيي أمامهم رجلاً ميتاً، ولو كان الرسولﷺ يريد من العرب أن يؤمنوا بالبعث بعد الموت فقط لقبل هذا التحدي وسكت، لكن الرسول كان يدعو العرب إلى الإيمان بالبعث في هذه الحياة، بإعادة الوعي إلى جيل غائب عن عالم الوعي.(١)

أما أمور المعاد فتفسرها العلمانية بأنها "تصوير فني يقوم به الخيال تعويضاً عن حرمان في الخبز أو الحرية، في القوت أو الكرامة".(٢)

ثامناً : إنكار معجزات الأنبياء :

لقد أفاضت الأدلة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية بذكر معجزات الأنبياء كانفلاق البحر، وانقلاب العصا، وانبجاس الماء من الحجر لسيدنا موسى عليه السلام، وشفاء المرضى، وإحياء الموتى، والكلام في المهد لسيدنا عيسى عليه السلام، ومعجزة الإسراء والمعراج لرسول الله ﷺ، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ، وحنين الجذع، وغير ذلك من المعجزات التي تواترت في القرآن والسنة.

إلا أن العلمانية لا تصدق بأن معجزات الأنبياء جاءت كدليل على صدقهم بل تعتبرها خرافات وأساطير(٣)، وأن الإسلام تخلص منها(٤).

فتدعي أن المعجزات قدح في العقل، وإنكار لبدهيات العقول... كما أنها إنكار لقوانين الطبيعة(٥)، فالمعجزات في النهاية من فعل الأجسام بطبعها وليس خرقاً لقوانينها وتحدث طبقاً للطبائع وليس قلباً لها، فقوانين الطبيعة ثابتة لا تخرق بفعل أحد وإن خرقها لأدل على النفي من التصديق، وأدعى إلى زعزعة الثقة بالعقل وبالعلم منه إلى إعطاء معرفة أو تصديق بديل، فهناك إذن قوانين الطبيعة وخواص الأشياء التي تمنع من التصديق بالمعجزة (٦) فمعجزات كشق القمر

---

(١) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، ٨٤٠، نقلاً عن : الإسلام في الأسر، ١٠٦، ١٠٧.

(٢) من العقيدة إلى الثورة، ٤ / ٦٠٠.

(٣) انظر : العلمانية تحت المجهر، ١٥٦.

(٤) انظر : لبنات، عبد المجيد الشرفي، ط٢، دار الجنوب، تونس، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٥٩.

(٥) انظر : من العقيدة إلى الثورة، ٧٧/٤.

(٦) انظر : السابق، ٧٨/٤.

نوع من التخييل والخلق الفني، وهو أحد وسائل الإقناع[١]، أو هي لإيقاظ الشعور وتحريره من المادة[٢].

تاسعاً : تغيب عقيدة الولاء والبراء .

وهذا من أهم الأهداف التي سعت إليها العلمانية وخططت من أجل الوصول إليها بشتى الوسائل، فرفعوا شعار الوحدة الوطنية كأساس لتجمع أبناء الوطن بعيدا عن الانتماءات الدينية، فالرابط بينهم رابط دنيوي لا علاقة له بأي خصوصية دينية، فبدلاً من أن يكون ولاء المسلم لله ورسوله وللمؤمنين وبرائه من أعداء الله من الكفار والمشركين والعصاة والمنافقين، أصبح الوطن هو معقد الولاء.[٣]

فالعلمانية ترفض أن تكون العقيدةُ أساساً للانتماء والولاء، فهي تستبعد الدين، ولاتقيم للرابطة الدينية وزناً، بل تقدم العلمانية رابطة الدم والتراب والطين، وغيرها من الروابط على رابطة الأخوة الدينية، التي قدمها الله عز وجل على كل الروابط[٤]، قال الله عز وجل : ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّـهِ وَحْدَهُ**﴾ (الممتحنة : ٤). فالتبرؤ من الكافرين هديٌ من هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ونحن مأمورون بتباع هديهم والسير على طريقهم، وقد سلك نبينا طريقهم واهتدى بهديهم كما أمره الله في قوله:﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ (الأنعام:٩٠]. فقد أظهر هذا البراء من المشركين قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام:١٩). وقال عز وجل: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾ (سورة الكافرون).

وكما قام ﷺ بترسيخ هذه العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، فضربوا أروع الأمثلة في تطبيقها ففي غزوة بدر، حيث أنزل الله عز وجل فيهم: ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ**

---

(١) انظر : السابق، ٤/١٦٧–١٦٩.

(٢) انظر : السابق، ٤/٨٩.

(٣) انظر : التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان محمد أمامة، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، وأصل الكتاب رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الإمام الأوزاعي– بيروت، ٣٦٩، ٤١١.

(٤) انظر : الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ١٠٩.

عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة:٢٢).

إن عقيدة الولاء والبراء لها أهمية كبيرة في ديننا فالإيمان لا يتحقق إلا بها، قال تعالى: **﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾** (المائدة:٨١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذه جملة شرطية إذا وُجد الشرط وُجد المشروط... ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء، فمن اتخذهم أولياء ما فعل الإيمان الواجب."(١)

كما يعتبر الولاء أوثق عُرى الإيمان، عن ابْنُ مَسْعُودٍ: **قال: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ " فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ: " هَلْ تَدْرِي أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ ؟ " قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: " أَوْثَقُ الْإِيمَانِ الْوَلَايَةُ فِي اللَّهِ بِالْحَبِّ فِيهِ وَالْبُغْضِ فِيهِ."**(٢)

وبتحقيق عقيدة الولاء والبراء واتباع هدي الشرع فيها، يجد الإنسان حلاوة الإيمان، عن أنس رضي الله عنه (٣)عن النبي ﷺ قال : **"ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ".**(٤)

إن هدم عقيدة الولاء والبراء والعمل على تغيبها عن واقع المسلمين، وموالاة أعداء الله سمة من أبرز سمات العلمانيين والمنافقين، قال الله عز وجل: **﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾** (النساء:١٣٨، ١٣٩).

---

(١) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، ١٧/٧.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله بن النيسابوري، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٣٤هـ- ١٩١٦م، حديث(٣٤٧٩)، ٤٠٨/٢.

(٣) أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ، توفي في ٩٣هـ، انظر :الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٧٣/١-٧٤.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم، البخاري كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث(١٦)، ٣، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان،- واللفظ له- حديث(١٦٥)، ٦٧٨ .

عاشراً : العمل على تحريف مصدر العقيدة الأول القرآن الكريم .

لقد أدركت العلمانية أن القرآن الكريم هو مرجعية المسلمين الأولى، وهو المصدر الأول للدين الذي نستقي منه العقيدة الصحيحة، ونرجع إليه في أحكام الشريعة وهو الضابط الأساسي لأمور الدنيا والآخرة. لذا عمدت إلى تحريف الكلم عن مواضعه؛ وتفريغ القرآن الكريم من محتواه العقائدي والتشريعي والأخلاقي؛ فعمدت إلى القول بتاريخية النص القرآني فجعلت القرآن الكريم أسيرَ البيئة التاريخية والجغرافية، وأسيرَ النظام الاجتماعي والثقافي وأسيرَ الذهنية التي كانت سائدة إبان نزوله، فالقرآن في العقيدة العلمانية نزل إجابة عن الأسئلة التي طرحتها الثقافة السائدة في المجتمع العربي الإسلامي الأول، فلا يتعداها حسب زعمهم.

فهؤلاء العلمانيون يدعون إلى تبني تفسير جديد للقرآن الكريم على قاعدة تاريخية النص، وهذه القاعدة تعني عند العلمانية أن القرآن نزل ليناسب الوضع التاريخي الاجتماعي لزمن نزوله؛ فالقرآن ـ في نظرهم ـ أكثره يتألف من تعاليم أخلاقية دينية اجتماعية، نزلت لحل مشكلات ومعضلات ذلك العصر، فالنصوص الشرعية في نظر العلمانية تعبر عن ثقافة منغلقة لإطار زماني مضى وانقضى.[١]

وتريد العلمانية بهذه القاعدة –تاريخية النص– أن تقرر أن القرآن غير صالح لكل زمان ومكان، بل أتى ليجيب عن مشكلات بشرية تنتمي إلى زمن تاريخي معين، وحقل جغرافي محدد[٢]، ولا يتسنى حُسن فهمه دون تنزيله في ظروفه التاريخية التي تشكل داخلها[٣]، ولذلك فمن بالغ الأهمية التأكيد على تاريخية النص[٤].

والتأكيد على أن القيم التي كرسها القرآن ورسخها هي تجربة اجتماعية تاريخية لمجموعة المؤمنين[٥] في القرن السابع وتتضمن ظواهر تتناسب مع ثقافة ذلك العصر مثل الجنة، وإبليس والشياطين والملائكة، والطوفان، وعمر نوح، وهي ظواهر بعيدة اليوم عن التصورات الحديثة**!!!**[٦].

---

(١) انظر : تاريخية الفكر، ٧١.

(٢) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، ٣٤٧. نقلاً عن : النص القرآني، طيب تيزيني، ٣٨١.

(٣) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، ٣٤٧. نقلاً عن : إشكالية القراءة، خالد السعيداني، ١٦٠.

(٤) انظر : الإسلام والعصر، طيب تيزيني، ط١، سلسلة حوارات القرن الجديد، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، ١٠٥.

(٥) انظر : تاريخية الفكر، ٢٢١.

(٦) انظر : العلمانيون والقرآن الكريم، ٣٤٨. نقلاً عن : الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، ٤٥.

لذلك يجب على العلماء والدعاة أن يكفوا عن الاستشهاد بالقرآن؛ وذلك لأن الاستشهاد بالقرآن من قبل العلماء وقادة الفكر الإسلامي في هذا العصر – على حد زعم العلمانية – يثير مشاكل كثيرة؛ لأنه ينقل مسلمات القرون الوسطى إلى العصر الحديث، وعلى العلماء أن يكفوا عن ذلك في ندواتهم ومؤتمراتهم، لأنها نصوص قيلت في جو مختلف تماماً ولأسباب أخرى قد تكون مختلفة تماماً.(١)

هكذا يريد الفكر العلماني أن يحرف المسلم عن عقيدته، ويزعزع إيمانه في صلاحية دينه الإسلامي لكل زمان ومكان؛ بالدعوة إلى تطبيق قاعدة تاريخية النص التي تتعارض مع رسالة الإسلام الربانية الخالدة قال تعالى : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾** (الأنبياء : ١٠٧)

وقال عز وجل: **﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** (آل عمران : ٨٥) فالله عز وجل نص صراحة على أن محمداً رسوله إلى العالمين، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسالته هي الرسالة الخاتمة نزلت للبشرية جمعاء، وهذا يستلزم حتما ألا تكون أحكامه مرتبطة بالظروف التي ظهرت فيها زمانا ومكانا، بحيث تبقى ببقائها، وتزول بزوالها، فالعبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب.

فالإسلام خالد بأحكامه وعقائده، وأخلاقه ومفاهيمه، وإن زالت الظروف التي ظهر فيها وهذه الأمور معروفة من دين الإسلام بالضرورة، فأحكام القرآن، ومفاهيمه وعقائده، هي في الأصل ثابتة ومطلقة وعامة.

حادي عشر : العمل على هدم عقيدة الجهاد في سبيل الله .

مما لا يخفى على أحد أن الفكر العلماني هو فكر وافد من بلاد الكفر التي تسعى إلى القضاء على الإسلام، والكيد له بكل الوسائل والطرق دون أن تجد أحداً يذب عن هذا الدين؛ لذلك سعت جاهدة إلى طمس عقيدة الجهاد في سبيل الله وتعطيله.

ولكي تحقق هدفها قامت بترويج أفكارها عن طريق وكلاء لها يدعون الإسلام، ويؤلفون الكتب في علوم القرآن والتفسير، ويقومون بالتلاعب في نصوص القرآن والسنة التي تشير إلى فرضية الجهاد في سبيل الله وذلك بتطبيق قاعدة تاريخية النص، والتي تسعى العلمانية من خلالها للتخلص حسب زعمهم من العنف المسمى بالجهاد الأصغر(٢)، الذي نظّر له القرآن في سورة

---

(١) انظر : تاريخية الفكر، ٥٥، ٨٦.

(٢) انظر : القرآن من التفسير الموروث، ٥٨.

التوبة[1] بالآيات ﴿**فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (التوبة آية : ٥) ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ (التوبة آية : ٢٩)

هاتان الآيتان التي يسميها العلمانيون آية السيف ويزعمون أنها تقع بين تيارين حسب تأويلهم الباطل : تيار الحَرْفيين الذين يَقتلون بها، والليبراليين المُحرجين منها في المحافل الدولية التي تدعو لحقوق الإنسان، وسبب الإحراج أنهم ينكرون أو يجهلون تاريخية القرآن[2]، وينكرون أن هذه الآيات ليست إلا تعبيراً عن البنية الفكرية للفضاء العقلي في القرون الوسطى[3]، ولذلك فهي متناقضة مع حقوق الإنسان، وتولد الانغلاق العقائدي[4]. أما بتطبيق تاريخية النص فلا يمكن أن تكون سورة التوبة مرجعية أو تأسيسية[5].

من خلال ما سبق يتبين هدف العلمانيين الأساسي من تأويل آيات القرآن باستخدام قاعدتهم الباطلة، قاعدة تاريخية النص، ألا وهو تفريغ آيات الجهاد في القرآن الكريم من مضمونها.

المطلب الثاني : الانحراف التشريعي .

إن تنحية شرع الله عز وجل وعدم التحاكم إليه في شون الحياة من أخطر وأبرز مظاهر الانحراف في الفكر العلماني، الوافد إلى بلاد المسلمين، والذي يريد الإسلام كصبغة وسمت ظاهر في السلوك الفردي دون أن يكون هوية أو عقيدة أو شريعة، وقد تقدم فيما سبق تقريره أن تحكيم الشريعة والحكم بما أنزل الله هو من مستلزمات توحيد الألوهية وهو فرض أوجبه الله عز وجل على عباده، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب، قال تعالى : ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّه**﴾ (النساء : ١٠٥) وبيّن الله سبحانه وتعالى اختصاصه وتفرّده بالحكم.

---

(١) انظر : قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، بدون رقم طبعة، دار الطليعة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ١٠٣.

(٢) انظر : القرآن من التفسير الموروث، ٥٦.

(٣) انظر : قضايا في نقد العقل الديني، ٢٤٢.

(٤) انظر : نافذة على الإسلام، محمد أركون، ترجمة صياح الجهيم، ط١، دار عطية، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٦م، ٩٠، ٩٤.

(٥) انظر : القرآن من التفسير الموروث، ٥٥.

والتشريع الذي هو حق خالص له عز وجل لا يجوز أن ينازع فيه، وهو لا يقتصر على موضوع دون موضوع، كما تجعله العلمانية خاصاً بالأحوال الشخصية، بل الله عز وجل أراد أن تكون شريعته هي المهيمنة، فلا يخرج عنها البشر في اجتهاداتهم أو تدابيرهم أو تنظيماتهم، ولا يعني هذا أنه يشترط أن تنطق الشريعة بكل شيء، بل الشرط أن لا تُخالف، فإن خولفت على سبيل الاستقلال عنها المضاهي لها كان ذلك تشريعاً وضعياً اعتدى به صاحبه على حق الله[1]، قال تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ (يوسف : ٤٠)
وقال : ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ (الشورى : ١٠).

كما بين الله عز وجل أن الحكم بما أنزل الله من صفات المؤمنين، وأن التحاكم إلى غير ما أنزل الله من أحكام الطواغيت من البشر من صفات المنافقين[2]، قال سبحانه : ﴿**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (النور : ٤٧– ٥١) فالآيات تبين أن إيمان القلب يستلزم العمل الظاهر بحسبه فالله عز وجل نفى في هذه الآيات الإيمان عمن تولى عن طاعة الرسول، وأخبر أن المؤمنين حقاً هم الذين إذا دعوا إلى الله ورسوله للحكم بينهم، سمعوا وأطاعوا لهذا الحكم الذي هو من لوازم الإيمان [3]

وقال تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً، فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً**﴾ (النساء : ٥٩ – ٦٢) فالله عز وجل ذمّ من يدعي الإيمان بالكتب التي أنزلها عز وجل على رسله وأنبيائه ثم يترك التحاكم إلى الكتاب والسنة، ويتحاكم إلى الطواغيت

---

(١) انظر : التشريع الوضعي في ضوء العقيدة، ٥٠.

(٢) انظر : حُكمُ اللهِ وَمَا يُنَافِيه، عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، ط ١، دار الوطن الرياض، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، ٤–٧.

(٣) انظر : الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ –١٩٨٢م، ١٨٤–١٨٥.

المعظمة من دون الله أو إلى سياسة بعض الملوك الخارجين عن شريعة الله وتوعدهم عز وجل بالعقاب وبإنزال المصائب عليهم.[١]

وعن موضع مخالفة الشريعة والاحتكام للقوانين الوضعية يقول ابن القيم رحمه الله : "هذا موضع مزلة أقدام، وضلة أفهام، وهو مقام ضنك، ومعترك صعب، فرَّط فيه طائفة فعطَّلوا الحدود، وضيَّعوا الحقوق وجرؤوا أهل الفجور على الفساد، وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد، محتاجة إلى غيرها، وسدوا على نفوسهم طرقاً صحيحة من طرق معرفة الحق، والتنفيذ له..... فسوَّغت من ذلك ما ينافي حكم الله ورسوله"[٢]. وهذا ما وقعت فيه أغلب الدول الإسلامية التي تحكمها الأنظمة العلمانية.

بناءً على ما تقدم نستعرض بعض صور الانحراف التشريعي للعلمانية، وقد اعتمدت في تقديم صور الانحراف التشريعي على نصوص قوانين العقوبات التي تعمل بها أنظمة الحكم العلماني، وخصوصاً (مصر، فلسطين، الجزائر) وذلك في محاولة لعرض مظاهر الانحراف التشريعي الذي يعمل على ترسيخ قيم ومبادئ العلمانية، وبيان مدى الفجوة بين أحكام ومبادئ وقيم التشريع الإسلامي والتشريع الوضعي، وهو ما يمكن إجماله في النقاط التالية :

أولاً : القوانين الوضعية متغيرة .

فنجد أن القوانين الوضعية غير مستقرة فهي تتغير بتغير الجماعة التي تتبع هذه الأنظمة والقوانين، وكذلك بتغير السلطة فغالباً ما تغير السلطة الجديدة ما أقرته السلطة القديمة من قوانين بل وتعمل على التقليل من شأنها، وتحاول بكل قوة بيان عيوب تلك القوانين وجورها، ومن ثم تضع قوانين جديدة.

وكذلك نجد أن القوانين الوضعية تتغير كلما تطورت الجماعة وتجددت مطالبها أو كلما أراد واضعوها أن تتوافق مع أطماعهم وأهوائهم؛ فواضعو القوانين بشرٌ عرضةٌ للأهواء والنزعات التي قد تحيد بهم عن طريق الحق.[٣]

---

(١) انظر : الفتاوى ١٢/٣٣٩-٣٤٠.

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون رقم طبعة، مطبعة أنصار السنة المحمدية، مصر، بدون تاريخ نشر، ١٣، ١٤.

(٣) انظر : الشريعة والتشريع، فاطمة السيد علي السباك، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، مكة، جماد الأولى ١٤١٧هـ، العدد ١٧٣ السنة الخامسة عشر، ١٢.

أما الشريعة فلها قواعد كلية ثابتة مستقرة صالحة لجميع البشر في أي زمان ومكان كانوا فهي تنزيل عليم حكيم، شريعة كاملة متكاملة منزه عن كل نقص قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلام دِينًا**﴾ (المائدة : ٣) فهي شريعة ارتضاها الخالق الحكيم لعباده فالحلال فيها حلال إلى يوم القيامة والحرام حرام إلى يوم القيامة لا يتغير ولا يتبدل.

أما القوانين الوضعية فليس لها مقياس ثابت، فما هو حلال اليوم قد يصير حراماً غداً، فمقاييس الخير والشر تتلون بتلون البشر وتتغير بتغير الميول والعواطف والاتجاهات.

وهذا يؤدي إلى اضطرابات وانحرافات وانقلابات كما هو ملاحظ في البلاد التي تتبنى الفكر العلماني، وترفض تحكيم الشريعة الإسلامية المنزلة من حكيم عليم يعلم أحوال عباده، وما يصلح معاشهم ومعادهم، وما يحقق لهم الخير في دنياهم وأخراهم، قال تعالى: ﴿**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ (الملك : ١٤) فشريعة الله نزلت مبينة لجميع شؤون الخلق، قال تعالى: ﴿**لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى**﴾ (طه : ٥٢) فهي منزه عما يعتري القوانين البشرية من القصور والنقص والخضوع للأهواء والنزعات والتغيير والتبديل.(١)

ثانياً : انحراف في المنطلقات .

فمنطلقات الشريعة غير منطلقات القانون الوضعي وفلسفة الشريعة مختلفة عن فلسفة القانون الوضعي، والدليل كذلك مختلف، أما القول بأن القوانين الوضعية في معظمها متفقة مع الشريعة الإسلامية فليس له قيمة، ما لم تؤصل هذه القوانين تأصيلاً إسلاميًّا مستمداً من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وأقوال الفقهاء وإلاَّ رفضت.(٢)

فلابد من استمداد القوانين والتشريعات من ديننا الإسلامي الشامل لجميع شؤون الحياة، فمرجعية المسلم دينه، وليس كما يفعل من لا يستند على الدين من أخذ القوانين البشرية ومن ثم القول بأنها لا تتعارض مع الشريعة، فهذا لا يكفي، وإنما الأصل أن يكون المصدر والمرجع هو الدين.

---

(١) انظر : الشريعة والتشريع ، ١٣.

(٢) انظر : تعليق د. يوسف القرضاوي على بحث بعنوان : تطبيق الشريعة، صالح بن حميد، مقدم لمجلس الفقه الإسلامي، لدورته الخامسة المنعقدة في الكويت، ١-١٤٠٩/٦هـ-١٩٨٨/٨/١٥م، نشر في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد ٥، ٢٩٠٣/٣.

وذلك أن التشريع العلماني يرفض أن تكون النصوص الدينية المرجعية النهائية في سن القوانين الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. فالعلمانية تفصل بين عقيدة الأمة وشريعتها متغافلة أن التشريعَ جزءٌ من العقيدة، فلا تكتمل العبودية لله إلا بالاهتداء لأحكام الشريعة[1].

قال الله عز وجل : ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ (النساء : ٦٥) فجمع الله عز وجل بين العقيدة والشريعة وجعل الحكم بشرعه، والتحاكم إليه، والرضا بحكمه شرطاً لصحة الإيمان.

فالعقيدة تمثل جانب التصديق والإيمان، والشريعة تمثل جانب التطبيق والإذعان فلا انفصام بين الاعتقاد وبين الاحتكام، أما العلمانية فتعمل على تنحية الشريعة عن شؤون الحياة فغالبية الأنظمة العلمانية التي تحكم بلاد المسلمين تنكر أن تتدخل شرائع الإسلام لتنظيم شؤون الدولة، وتجعل السيادة العليا والتشريع المطلق للمجالس التشريعية، فالحلال ما أحلته، والحرام ما حرّمته، والواجب ما أوجبته، والنظام ما شرعته، فلا يجرم فعل إلا بقانون منها، ولا يعاقب عليه إلا بقانون منها، ولا اعتبار إلا للنصوص الصادرة منها. [2]

بل وصل امتهان الشريعة الإلهية ونبذها في الدساتير العلمانية إلى حد أنهم جعلوا هذه الشريعة الربّانية مصدراً ثانوياً من مصادر القانون، فتأتي الشريعة متأخرة بعد التشريع الوضعي، والعرف، فعلى سبيل المثال ينص القانون المدني المصري في المادة الأولى فقرة (٢) أنه : (إذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه : حكم القاضي بمقتضى العرف، فإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية، فإذا لم توجد فبمقتضى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة).[3]

هكذا نجد أن نصوص الشريعة في القوانين العلمانية لا تكتسب صفة القانون إلا بصدورها عن من يملك حق التشريع، وهي السلطة التي يمنحها الدستور الاختصاص بذلك! أما كون هذه الشريعة منزلة من عند الله فلا يعطيها صفة القانون عندهم، فضلاً أن تكون حاكمة ومهيمنة، بل إن العرف يلغي أي مبدأ من مبادئ الشريعة الإسلامية!.[4]

---

(١) انظر : التشريع الوضعي في ضوء العقيدة الإسلامية، ٥٣، مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: بين الإسلام والعلمانية.. هل ثمة استيعاب؟ أسامة عثمان موقع المقالات المركز الإعلامي ثقافة و فكر، الأحد ٢٠٠٩/٠٥/١٧م..www.islamweb.net/media/index

(٢) انظر : قضية تطبيق الشريعة بين المبدأ ودعاوى الخصوم، ٤٧.

(٣) القانون المدني المصري، المادة الأولى، فقرة (٢)، منشور على موقع http://arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م.

(٤) انظر : تفصيل ذلك في كتاب حد الإسلام وحقيقة الإيمان لعبد المجيد الشاذلي الطبعة الإلكترونية الأولى، ٣٦٥- ٣٧٧، www.alshazly.net.

ثالثاً : التشريع العلماني غير جدير بالطاعة والاحترام .

فالفرد في ظل تحكيم التشريع الوضعي يشعر أنه مقيد بقيود الدولة والسلطة التي لا تملك غاية محددة، ولا هدفاً واضحاً غير مصالح الطبقة الحاكمة، وأهداف الفئة المتسلطة التي تعمل على إخضاع المجتمع لإرادة الحكام، الذين اتخذوا من أنفسهم مُشَرِّعين من دون الله، فصاغوا أحكاماً وتشريعات تخدم مصالحهم وأهواءهم بعيداً عن منطق الحق والعدل، وصدق الله القائل : ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ**﴾ (المؤمنون : ٧١).

كل هذا يدفع أفراد المجتمع إلى عدم طاعة واحترام القوانين الوضعية، بل والعمل على التخلص من هذه القوانين، والكفاح ضدها؛ لأنهم لا يجدوا معنى للالتزام بالقانون أبعد من تحقيق غرض آني محدد أو حماية أنفسهم من العقوبة التي تفرضها الدولة عليهم في حالة الخروج عن هذا القانون، فالقانون الوضعي لا يمتلك قوة روحانية؛ لذلك لا يُحترم ولا تُقدس إرادته؛ بل يتحين الأفراد الفرص للتخلص منه كلما غفلت عنهم عين الرقابة والسلطة، أو أحسوا بتفاهة القانون وضياع المعنى في الطاعة.

ويدعم هذه الحقيقة ما نلاحظه من زيادة عدد الجرائم والحوادث والخروج على القانون، وهذا يؤكد فشل الأنظمة الوضعية وعجزها عن استيعاب مشاكل الإنسان وكسب طاعته واحترامه.

أما الشريعة الإسلامية فتمتاز عن الشرائع الوضعية بأن أحكامها شرعت للدنيا والآخرة. وهذا هو السبب الوحيد الذي يحمل معتنقيها على طاعتها في السر والعلن وفي السراء والضراء؛ لأنهم يؤمنون بأن طاعة الشريعة عبادة يتقربون بها إلى الله، وأنهم يثابون على هذه الطاعة، ومن استطاع منهم أن يرتكب جريمة ويتفادى العقاب الدنيوي فإنه لا يرتكبها مخافة العقاب الأخروي وغضب الله عليه. ومن هذا المنطق الإيماني ينبع شعور الإنسان المؤمن بمسؤوليته أمام خالقه عن تطبيق إرادة القانون وتنفيذ مقرراته.

فالتشريع الإسلامي تشريع يشجع على التطبيق؛ فهو يملك القوة الروحية والدافع الأخلاقي للتطبيق إلى جانب الاعتماد على قوة السلطان، بخلاف القانون الوضعي الذي يعتمد فقط على القوة والسلطة.[(١)]

---

(١) انظر : التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، بدون رقم طبعة، دار الكاتب العربي، بيروت، ٧٣/١، ١٧٣- ١٧٤.

رابعاً : انحراف في تحديد الجريمة وعقوبتها .

فالقوانين الوضعية تحرم ما أحل الله، وتحل ما حرم الله، وتعاقب بغير ما أمر به، وتخالف قواعد الشريعة الربانية وروحها العامة.

فمصدر القوانين في الفكر العلماني هو فهم البشر الذين يقومون بوضع هذه القوانين متأثرين بأهوائهم، ونزعتهم البشرية للتحلل من قيود الدين والأخلاق، ومعتمدين في وضعهم للقوانين بالدرجة الأولى على العرف، والعادات، والتقاليد، والأهواء، ومصالح الطبقة العليا في المجتمع، والسعي المفرط لإشباع الغرائز؛ حتى انتشرت الإباحية، وانحسرت الأخلاق الفاضلة. فقوانين الفكر العلماني أهملت عقاب ومحاسبة الأفعال التي تمس بالأخلاق، ولم تعتبرها جرائم إلا إذا أصاب ضررها المباشر الأفراد أو الأمن أو النظام العام؛ فنجد أن :

القوانين الوضعية لا تعاقب على الزنا إلا إذا أكره أحد الطرفين الآخر، أو كان الزنا بغير رضاه رضاءً تاماً، فالزنا في هاتين الحالتين يمس ضرره المباشر الأفراد كما يمس الأمن العام. فقوانين العقوبات الوضعية تجعل الزنا مباحاً مادام بدون إكراه، فنجد أن قانون العقوبات المصري على سبيل المثال يُحل الزنا مادام لا اكراه فيه، وكان عن تراضٍ بين ذكر وأنثى سنها فوق الثامنة عشر.[١]

فلا عقاب على الزنا في القوانين الوضعية لغير المتزوجين إلا في حالة الإكراه وصغر السن، لأن الزنا في هاتين الحالتين يمس ضرره المباشر الأفراد كما يمس الأمن العام.[٢]

ومن العجيب أن القانون الوضعي "يجعل المرأة غير أهل للتصرف في القليل من مالها إلا إذا بلغت سن الحادية والعشرين، وأباح لها التصرف في عرضها متى بلغت ١٨سنة فالعرض في شرع القوانين الوضعية أهون من المال".[٣]

أما زنا الأزواج، فقوانين العقوبات الوضعية العلمانية لا تعاقب أيّاً من الزوجيين بسبب إتيانه لفاحشة من الكبائر التي نهى الله عنها، وإنما لاعتداء الجاني على الرابطة الزوجية[٤]، فتنص

---

(١) انظر : قانون العقوبات المصري، مادة ٦٩، منشور على موقع www.arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م.

(٢)انظر : الشريعة الالهية لا القوانين الجاهلية، عمر سليمان الأشقر، دار الدعوة، الكويت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨٦م، ٨١.

(٣)المرجع السابق، ٨١.

(٤) انظر : بحث بعنوان : "العلمانية في قفص الاتهام" الغزو العلماني للتشريع وأثره على المجتمع، صبحي صالح موسى، موقع مجلة البيان، تاريخ الاقتباس ٢٠١٠/٩/١٢م، www.albayan-magazine.com.

المادة (٢٧٣) من قانون العقوبات المصري على أنه : (لا تجوز محاكمة الزانية إلا بناءً على دعوى زوجها، إلا أنه إذا زنى الزوج في المسكن المقيم فيه مع زوجته لا تسمع دعواه عليها).[١]

فالزوج هو صاحب الحق الوحيد في الدعوى بل وفي تحريك العقوبة، فإن عفا عنها بعد بلوغ الأمر للسلطة -ولو بعد صدور الحكم- سقطت عنها العقوبة[٢]، حيث تقضي المادة ٢٧٤ بأن: (المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد على سنتين، لكن لزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها له كما كانت).[٣]

"هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن الزوج الزاني في مسكن الزوجية لا يستطيع أن يحرك الدعوى في مواجهة زوجته الزانية؛ إذ إنه باعتدائه على الرابطة الزوجية يكون قد أسقط حقه في طلب العقاب على اعتدائها على ذات الرابطة." [٤]

كما نجد أن القوانين الوضعية تعطي الرجل الحق في ممارسة الزنا بحرية تامة بعيدًا عن مسكن الزوجية، فهو لا يعاقب على الزنا إلا إذا كان زناه في منزل الزوجية، وثبت عليه هذا الأمر بدعوى الزوجة، وذلك وفقاً لنص المادة (٢٧٧) من قانون العقوبات التي تنص على أن : (كل زوج زنى في منزل الزوجية وثبت عليه هذا الأمر بدعوى الزوجة، يجازى بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر)، أما المرأة المتزوجة الزانية فتعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن السنتين[٥]، ومع أن العقوبة في كلتا الحالتين هزيلة وغير كافية للردع، إلا أنها تقوم على عدم المساواة بين الرجل والمرأة فنجدها تشدد العقوبة على المرأة دون الرجل الذي في نفس وضعها القانوني، بينما ساوت الشريعة الإسلامية في العقوبة حين يتماثل الوضع القانوني لكليهما الجلد للبكر الذي لم يسبق له الزواج، والرجم للثيب الذي سبق له الزواج.[٦]

وأما ممارسة الفجور والدعارة فلا يعاقب عليها القانون الوضعي العلماني إلا إذا كانت على وجه الاعتياد، أما العقوبة فهي عقوبة غير رادعة فقد عاقب عليها بالحبس ما بين مدة ثلاثة أشهر

---

(١) انظر : قانون العقوبات المصري، مادة ٢٧٣، منشور على موقع www.arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م.

(٢) انظر : العلمانية في قفص الاتهام.

(٣) انظر : قانون العقوبات المصري، مادة ٢٧٤، منشور على موقع http://arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م.

(٤) مقال سابق بعنوان: العلمانية في قفص الاتهام.

(٥) انظر : قانون العقوبات المصري، مادة ٢٧٧، منشور على موقع http://arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م..

(٦) انظر : بحث بعنوان : جريمة الزنا بين الشريعة والقانون، فاطمة عبد الرءوف، تاريخ المقال ٢٠٠٨/٥/١٥، موقع لواء الشريعة، تاريخ الاقتباس٢٠١٠/٩/١٢م . ٣ شوال ١٤٣١هـ، www.Shareah.com

وثلاث سنوات، أو غرامة ما بين خمسة وعشرين جنيهاً وثلاثمائة جنيهاً، أو الجمع بين الحبس والغرامة.[١]

هكذا نجد أن ممارسة الرذيلة والزنا في القوانين الوضعية ليست صلة محرمة بين رجل وامرأة كما هي في الشريعة الإسلامية، بل هي أمرٌ شخصٌ، ومجرد اعتداء على الشريك الذي يملك رفع الدعوى ويملك إيقافها ويملك إيقاف العقوبة الهزيلة كذلك، فالزنا لا يعتبر جرم في القوانين الوضعية إلا بناءً على رغبة الزوج، بينما تنظر الشريعة الإسلامية لهذه الجريمة على أنها جريمة مجتمعية من الطراز الأول يجب العقاب عليها في كل الأحوال والصور، وعقوبتها المشددة صمام أمان للمجتمع الإسلامي كله من الرذيلة ومن اختلاط الأنساب؛ لأنها تعتبر الزنا جريمة تفسد الأخلاق، وإذا فسدت الأخلاق فقد فسدت الجماعة وأصابها الانحلال[٢].

كما أن أكثر القوانين الوضعية لا تعاقب على شرب الخمر والسكر لذاته، وإنما تعاقب على السكر إذا وجد الشخص في الطريق العام في حالة سكر بيِّن، فالعقاب على وجوده في حالة سكر بيِّن في الطريق العام؛ لأن وجوده في هذه الحال يعرض الناس لأذاه واعتدائه، وليس العقاب على السكر لذاته باعتباره رذيلة، ولا على شرب الخمر باعتبار أن شربها مضر بالصحة، متلف للمال، مفسد للأخلاق. فشرب الخمر حرام عند الله حلال في القانون الوضعي.[٣]

ونجد أن القوانين الوضعية عملت على سن القوانين التي تعمل على تنظيم بيع وتناول المشروبات الكحولية، وكذلك القوانين التي تعمل على حماية الأماكن التي يشرب فيها الخمر فنصت على أنه : (لا يجوز حمل الأسلحة في المحال العامة التي يسمح فيها بتقديم الخمور، ولا في الأمكنة التي يسمح فيها بلعب الميسر)[٤]، وبموجب هذا النص أسبغ القانون رعايته على محال محال تعاطي الخمور وأمكنة لعب الميسر، حين نزع سلاح الناس فيها توفيراً لأكبر قدر من الأمان لروادها.

---

(١) انظر : قانون مكافحة الدعارة المصري، قانون رقم (١٠) لسنة ١٩٦١م، المادة التاسعة، منشور على موقع http://arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م.

(٢) انظر : مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان : جريمة الزنا بين الشريعة والقانون. مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان : العلمانية في قفص الاتهام.

(٣) انظر : مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان : جريمة الزنا بين الشريعة والقانون.

(٤) انظر : قانون الأسلحة المصري رقم٣٩٤ لسنة ١٩٥٤م، المادة الحادية عشرة المكررة.

أما الشريعة فتعاقب على مجرد شرب الخمر، ولو لم يسكر منها الشارب؛ لأنها تنظر إلى الجريمة من شتى المناحي والاعتبارات، فالمتاجرة بالخمر وشربها تمس الأخلاق والصحة والأعراض، والأموال، والدماء، والأمن، والنظام.(١)

خامساً : انحراف من حيث ارتباط العلمانية بالأخلاق .

رفضت العلمانية اتخاذ الدين أساساً للأخلاق، ونادت بفصل الأخلاقَ عن الدين، وتوسيع دائرة الحريات – كحرية العري، وارتكاب الفواحش، مقابل التضييق على حرية ارتداء حجاب الفضيلة– مما أدى إلى الفساد والانهيار الأخلاقي في المجتمعات العلمانية، خصوصاً في العلاقة بين الرجل والمرأة.

فالعلمانية لا تعمل على ضبط العلاقة بين الرجل والمرأة بالأخلاق الفاضلة كما هو في الشريعة الإسلامية، التي اعتنت بإتمام مكارم الأخلاق، بل على العكس تماماً نجد العلمانية قد فتحت أبواب الانحلال والفساد أمام الجنسين، فساعدت بذلك على انتشار العلاقات غير الشرعية من زنا وشذوذ.(٢)

بينما نجد أن التشريع الإسلامي ارتبط بالأخلاق بشكل واضح، وذلك في تقريره لجملة من المبادئ، منها مبدأ ترجيح المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عند التعارض، وتقريره لحق الجوار.

قال تعالى : **﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾** (النساء : ٣٦).

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال : "**مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**"(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ عنه عن النبي ﷺ قال : "**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**"(٤).

---

(١) انظر : مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان : جريمة الزنا بين الشريعة والقانون. مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان : العلمانية في قفص الاتهام.

(٢) انظر : التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، ٤٢–٤٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاءة بالجار، حديث (٦٠١٤)، ٥٠٩.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب اكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، حديث(٦١٣٦)، ٥١٧.

والأمر نفسه في تشريع الزكاة، قال تعالى : ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ (التوبة : ١٠٣).

تلك المعاني الأخلاقية لا وجود لها في القانون الوضعي[١]، فالعلمانية كما مر معنا في تعريفها ترفض ربط الأخلاق بالثوابت، والمبادئ الدينية، وتدعو إلى إقامتها على أسس وضعية نسبية فلسفية.[٢]

(١) انظر : مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: هيمنة الشريعة وقصور القانون، أسامة عبد الرحيم، موقع لواء الشريعة، بتاريخ٢٥/٢/٢٠٠٨، تاريخ الاقتباس ١٢/٩/٢٠١٠م، www.Shareah.com.

(٢) انظر : العلمانية تحت المجهر، ٧٤.

المبحث الثاني

آثار العلمانية على الفرد والمجتمع

إن غزو الفكر العلماني للمجتمعات الإسلامية، واستخدامه للعديد من الوسائل لعلمنة الفرد والمجتمع، قد ترك آثاراً واضحة على الفرد والمجتمع، سنقوم في هذا المبحث في المطلب الأول بعرض آثار العلمانية على الفرد، ومن ثم في الطلب الثاني سنعرض آثار العلمانية على المجتمع.

المطلب الأول : آثارها على الفرد :

غزت العلمانية العديد من عقول الأفراد في المجتمع المسلم، وكان تركيزها على شريحة المثقفين والمفكرين، فكان منهم من شرب السم وأثر فيه إلى درجة أن أصبح من المنظرين والدعاة لها، ومن ثم عملت العلمانية على الترويج لهم عبر كافة وسائل الإعلام.

وقد استخدم دعاة العلمانية للترويج للفكر العلماني أساليب مختلفة : فمنهم من استخدم أسلوب الطرح الصريح، وهم من يوصفون بغلاة العلمانية، ومنهم من استخدم أسلوب الطرح المموه، وهو ما يمكن توضيحه فيما يلي :[١]

أولاً : أسلوب الطرح الصريح .

١- أبرز سماته :

أ- المبالغة في مدح الحضارة الغربية المادية التي تدعو إلى عزل الدين عن الحياة، والدعوة إلى تبني نهج هذه الحضارة، ومن هؤلاء : طه حسين، وقاسم أمين، وأحمد لطفي السيد.

ب- ادعاء أن الدين الإسلامي دين ينظم علاقة الأفراد بمعبودهم، ولا يهتم بتنظيم علاقة الأفراد مع بعضهم البعض، ولا علاقة لهذا الدين بتنظيم الدولة وشئون الحكم، ومن هؤلاء : علي عبد الرازق، خالد محمد خالد.

ت- الطعن في صلاحية تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث، بدعوى أنها نزلت لزمان معين، ولابد من تطويرها لتحقيق مصالح هذا العصر، فالمصلحة عندهم مقدمة على النص، ومن هؤلاء أحمد خلف الله وعلي عبد الرازق.(٢)

---

(١) انظر : التيار العلماني الحديث، ٧٥.

(٢) انظر : السابق، ٧٥.

ث- إثارة الشبهات والطعون في بعض شعائر وشرائع الإسلام كحجاب المرأة، والجهاد في سبيل الله، وتعدد الزوجات، والخلافة، ونظام الحكم في الإسلام، والاختلاط بين الرجال والنساء، ومن هؤلاء : قاسم أمين، علي عبد الرازق، طه حسين.

ج- مهاجمة الصحوة الإسلامية، واتهامها بالرجعية وانتقاد جميع مظاهرها، والطعن في قادتها ورموزها.[١]

٢- من أبرز الشخصيات التي استخدمت أسلوب الطرح الصريح السابق :-

أ- قاسم أمين[٢].

ب- طه حسين[٣].

ت- أحمد لطفي السيد[٤].

---

(١) انظر : التيار العلماني الحديث، ٧٥-٧٦.

(٢) قاسم أمين: ولد عام ١٨٦٥م، في صعيد مصر، أبوه من أمراء الأكراد، عمل مترجماً خاصا لمحمد عبده في باريس، ينادي بإصلاح المرأة عن طريق السير على ما سار عليه الغرب في تحرير المرأة، وصرح بهذه الأفكار التغريبية البعيدة عن الإسلام في كتابه تحرير المرأة سنة ١٩٠٠م، وكتاب المرأة الجديدة الذي دافع فيه عن أرائه في كتابه الأول ورد على ما وجه إليه من نقد، وانتقد فيه الطلاق، ويعتبر تعدد الزوجات احتقار للمرأة، وادعى فيه عدم وجود نصوص مباشرة عن حجاب المرأة وإنما هو من قبيل العادات الضارة الأعلام، ١٨٤/٥، التيار العلماني الحديث، ٧٦-٧٧.

(٣) طه حسين: ولد عام ١٨٨٩م، في صعيد مصر، التحق بالأزهر ثم بالجامعة المصرية ثم بالسوربون، عين وزير للمعارف عام ١٩٥٠م، تأثر بالحضارة الأوروبية، له مؤلفات عديدة تربو على أربعة وخمسين كتاباً في الأدب والرواية والفلسفة والتاريخ، عرض في كتابه مستقبل الثقافة في مصر عام ١٩٣٨م مشروعه للإصلاح على أساس وحدة العق البشري وأن مصر جزء من أوروبا، وأن الدين مهما بلغت أهميته العاطفية لا يستطيع أن يواجه الحياة السياسية، وأن الأمة يجب أن تقوم على مفاهيم غير المفاهيم الدينية، له آراء فاسدة حول القرآن، منها: أن القسم المكي يتميز بمميزات الأوساط المنحطة، وأن الحروف المقطعة لا معنى لها وأنها من إضافة الصحابة، وأن قصص القرآن من الأساطير، الأعلام، ٢٣١/٣، التيار العلماني الحديث، ٨٤-٨٥.

(٤) أحمد لطفي السيد: ولد عام ١٨٧٢م، بالدقهلية بمصر الأعلام، شغل عدة مناصب منها: عضو مؤسس حزب الأمة، أستاذ الفلسفة بالجامعة المصرية، رئيس مجمع اللغة العربية، وزير للخارجية ١٩٤٦م، تأثر بالفكر الأوروبي والفرنسي خصوصاً، رفع شعار المنفعة أساس للوطنية، والمنفعة هي الساس الوحيد للعمل في السياسة، نادى بالمذهب الليبرالي أو الحري في الحكم وإرساء قواعده على أساس العقل الوضعي الغربي لا النص الديني، التيار العلماني الحديث، ٧٩-٨٠.

ث- خالد محمد خالد[1].

ج- محمد أحمد خلف الله[2].

ح- علي عبد الرازق.

٣- أهم ملامح الفكر العلماني التي يتبناها علي عبد الرازق[3] :

أ- محاولته نسف أسس الدولة الدينية، وإرساء قواعد الدولة العلمانية، من خلال أشهر مؤلفاته: الإسلام وأصول الحكم الصادر سنة ١٩٢٥م، والذي ركز فيه على :

- مسألة فصل الدين عن الدولة، وأن الإسلام دين لا دولة، ورسالة روحية لا علاقة لها بالحكومة والسياسة الدنيوية وعمارة الكون وتنظيم المجتمعات.
- وأن محمداً ﷺ لم يؤسس دولة! ولم يرأس حكومة! ولم يسس مجتمعاً!، ولم يدعُ إلى شيء من ذلك، بل كان رسولاً فقط.

---

(١) خالد محمد خالد (١٩٢٠ – ١٩٩٦م) مفكر وكاتب إسلامي مصري معاصر، عمل بالتدريس بعد التخرج من الأزهر ثم عين في وزارة الثقافة كمستشار للنشر، أشهر مؤلفاته، "رجال حول الرسول – "لقاء مع الرسول" أما كتبه السياسية فهي عديدة منها "الديمقراطية أبداً . دفاع عن الديمقراطية" تسبب كتابه "من هنا نبدأ" الذي طبع ست طبعات في سنتين، في ذيوع شهرته في مصر وخارجها، حيث ترجم في نفس السنة التي صدر فيها إلى الإنجليزية، وكتبت عنه عدة رسائل وأبحاث جامعية ومقالات في أوروبا وأمريكا.. حيث دعا فيه إلى فصل الدين عن الدولة، ولكنه كما يقول إنه عندما رأى حفاوة أعداء الإسلام بالكتاب أدرك أنه أخطأ فيه. وأعلن تراجعه عن أقواله وكتب كتاب نعم الإسلام دين ودولة، انظر : التيار العلماني الحديث، ٨٤. موقع ويكيبيديا الحرة، ٢٠١١/٢/١٩، http://ar.wikipedia.org.

(٢) محمد أحمد خلف الله: مصري، أمين عام مساعد حزب التجمع ١٩٨٦، عمل بوزارة الثقافة، برزت انحرافاته في أطروحته التي قدمها لنيل الدكتوراه، والتي كانت بعنوان الفن القصصي في القرآن، والتي يقرر من خلالها: أن القصة في القرآن لا تلتزم الصدق التاريخي، وإنما تتجه كما يتجه الأديب في تصوير الحادثة تصويراً فنياً، وأن الأسئلة التي يوجهها المشركون للنبي ليست تاريخية ولا واقعية، وأن الأنبياء عبدوا ما عبد أهل بيئتهم من آلهة، وغير ذلك من الأفكار والآراء التي تمس العقيدة، وقد أفتى أكثر من مائة عالم أزهري آنذاك أن كثيراً من نصوص هذه الرسالة مكفرة، يخرج بها صاحبها عن الدين. انظر: هجمة علمانية جديدة ومحاكمة النص القرآني، كامل سعفان، بدون رقم طبعة، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ نشر، ١٣-٤٤، التيار العلماني الحديث، ٨٥-٩١.

(٣)علي عبد الرازق: هو شيخ أزهري ولد في مصر، والتحق بالجامعة المصرية، التي كانت تنتهج في تعليمها مناهج الحضارة الغربية، وجمع بين الدراسة فيها والدراسة في الأزهر الشريف، حصل على شهادة "العالمية" من الأزهر سنة ١٩١١م، ومن ثم سافر إلى إنجلترا، والتحق بجامعة أكسفورد لدراسة الاقتصاد؛ لكن اندلاع الحرب العالمية الأولى جعلته يعود إلى موطنه، وسرعان ما تم تعينه قاضياً في المحاكم الشرعية. انظر : نظرات شرعية في فكر منحرف، سليمان بن صالح الخراشي، ط١، روافد، لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٣٣٧، الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ١٥، دار العلم للملايين، بدون بلد نشر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ٢١.

- وأن الدين لا يمنع من أن جهاد النبي ﷺ كان في سبيل الملك لا في سبيل الدين، ولا لإبلاغ الدعوة إلى العالمين.
- وأن نظام الحكم في عهد النبي ﷺ كان يكتنفه الغموض، وأن مهمة النبي ﷺ كانت بلاغاً للشريعة مجرداً من الحكم والتنفيذ.(١)
- وحاول في كتابه إرجاع أسباب تخلف المسلمين عن ركب الحضارة إلى ربطهم الدين بالدولة، وأن ربط الخلافة بالدين هو مصدر نكبات المسلمين، وينبوع الشر والفساد، فالخلافة والقضاء وغيرها من وظائف الحكم والدولة لا علاقة لها بالدين، ثم دعا إلى إتباع النظم الغربية في الحكم(٢)، حيث يقول في كتابه الإسلام وأصول الحكم : "لا شيء في الدين يمنع المسلمين أن يسابقوا الأمم الأخرى، في علوم الاجتماع والسياسة كلها، وأن يهدموا ذلك النظام العتيق الذي ذَلوا له واستكانوا إليه، وأن يبنوا قواعد ملكهم ونظام حكومتهم على أحدث ما أنتجت العقول البشرية، وأمتن ما دلت تجارب الأمم على أنه خير أصول الحكم".(٣)

وقد قام بالرد على المزاعم التي أوردها في كتابه العديد من العلماء.(٤)

كما قامت هيئة كبار العلماء بإخراجه من زمرة العلماء، وكذلك تم فصله من القضاء الشرعي؛ لكن بعد أن تولى أخوه الشيخ مصطفى عبد الرازق مشيخة الأزهر سنة ١٩٤٥م، أعاده إلى زمرة العلماء! ثم شغل بعدها عضوية مجلس النواب، ومجلس الشيوخ، وعُيِنَّ عضوٌ بمجمع اللغة العربية.(٥)

---

(١) انظر : رد هيئة كبار العلماء على كتاب الإسلام وأصول الحكم، برياسة شيخ الجامع الأزهر محمد أبو الفضل، وحضور أربعة وعشرين عالما، منشور ضمن ملحق لمجلة الأزهر الصادرة في ربيع الول ١٤١٤هـ، تقديم الاستاذ الدكتور السيد تقي الدين، رئيس التحرير د. على أحمد الخظيب. التيار العلماني الحديث، ٨١، نظرات شرعية في فكر منحرف، ٣٣٨-٣٣٩.

(٢) انظر : الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم دراسة نقدية، الجيلاني مفتاح، ط١، دار النهضة، سورية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٢٣-٢٤، "الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق" دراسة ووثاق، محمد عمارة، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ١٣٦.

(٣) انظر : "الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق" دراسة ووثاق، ١٨٢.

(٤) حكم هيئة كبار العلماء في كتاب الإسلام وأصول الحكم، وكتاب نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، محمد الخضر حسين، وكتاب نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، محمد الطاهر بن عاشور، بدون رقم طبعة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م

(٥) انظر : نظرات شرعية في فكر منحرف، ٣٣٨.

ب- إنكار إجماع الصحابة على وجوب نصب الإمام، وعلى أنه لابد للأمة ممن يقوم بأمرها في الدين والدنيا، وكذلك إنكاره أن القضاء وظيفة شرعية.(١)

ت- ادعاؤه أن نظام الحكم في خلافة أبو بكر الصديق والخلفاء الراشدين من بعده رضي الله عنهم كان نظاماً لا دينياً.(٢)

ثانياً : أسلوب الطرح المموه :

١- أبرز سماته :

أ- الدعوة إلى إحياء الاجتهاد والتجديد في الدين، وتجاوز النتاج الفكري والفقهي القديم، والاجتهاد في تفسير الكتاب والسنة، دون التقيُّدِ بشروط الاجتهاد التي أجمع عليها السلف، أو الأخذ بنتاجهم الفكري.

ب- ادعاء أن القرآن ليس كتاباً تشريعاً وإنما رسالة رحمة وأخلاق.

ت- المطالبة بإلغاء أحكام الذمة، الدعوة إلى تجميع الناس على أسس وطنية أو إنسانية، بدلاً من تجميع الناس على أسس دينية تُؤجج النزعة الطائفية.

ث- تبرير تحكيم القوانين الوضعية، والزعم بأنها لا تخالف أحكام الشريعة، والدعوة للتوفيق بين الشريعة والقوانين الوضعية.(٣)

٢- من أبرز الشخصيات التي استخدمت أسلوب الطرح المموه السابق :

نصر حامد أبو زيد، محمد سعيد العشماوي، فرج فودة، وسأقوم بتوضيح أهم ملامح الفكر العلماني الذي يتبناه كل واحد منهم على حده.

---

(١) انظر : السابق، ٣٣٨.

(٢) انظر : رد هيئة كبار العلماء على كتاب الإسلام وأصول الحكم. التيار العلماني الحديث ٨١، نظرات شرعية في فكر منحرف، ٣٣٨-٣٣٩.

(٣) انظر : التيار العلماني الحديث، ٩٢-٩٣.

٣- أهم ملامح الفكر العلماني التي يتبناها نصر حامد أبو زيد :[١]

أ- يعمل نصر أبو زيد على تأويل آيات القرآن الكريم بتغير المفاهيم الرئيسية والمعاني الحقيقية للقرآن، وطمس الحقائق الدينية التي رسخها القرآن وبينتها السنة النبوية، مدعياً أن القرآن لا يجتمع والعقل أبداً، زاعماً أن الفكر الذي يقوم على القرآن الكريم والسنة بأنه فكر رجعي.

ب- يدعو إلى عدم الاحتكام إلى كتاب الله لعدم صلاحية القرآن الكريم لحل المشكلات، أو النوازل الحاضرة أو المستقبلية.

ت- الإيهام بأن القراءات القرآنية قرآنات متعددة.

ث- إنكار عالمية الرسالة، والادعاء أن القرآن ليس معجزاً بل هو أسطورة غيبية.

ج- زعمه أن السنة النبوية ليست وحيا بل هي اجتهاد بشري من الرسول ﷺ. وأن الالتزام بها إهدار لبشرية الرسول، ورفعةً له إلى درجة الألوهية.[٢]

كل الملامح السابقة ظهرت من خلال الأبحاث التي أعدها نصر حامد أبو زيد للحصول على درجة "الأستاذية" في عام ١٩٩٣م، والتي تم رفضها من قبل اللجنة التي طالبته بأن يتراجع عن هذه الأفكار؛ لكن أبو زيد لم يتراجع عن أفكاره، مما استفز مشاعر الكثير من المسلمين، الذين رأوا أنه لابد من اتخاذ موقف حاسم من أصحاب هذه الأفكار الخارجة، الذين وصل بهم التحدي إلى تدريسها للطلاب المسلمين في الجامعة، فسارعوا إلى مقاضاة نصر أبو زيد، وقد قضت المحكمة آنذاك بنفيه خارج البلاد والتفريق بينه وبين زوجته، بعدها انتقل نصر أبو زيد للإقامة في هولندا ليعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية بجامعة ليدن.[٣]

---

(١) نصر أبو زيد: ولد في طنطا شمال مصر عام ١٩٤٣، حصل على "ليسانس" اللغة العربية من جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م بتقدير ممتاز أهله للعمل معيدا بنفس القسم ثم استكمل دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير عام ١٩٧٦م ثم حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٨٢م، ليترقى عام ١٩٨٧ لدرجة أستاذ مساعد. انظر : نظرات شرعية في فكر منحرف، ٢٧٢-٢٩٧، الراصد، سلسة الكترونية متخصصة في بشؤون الفرق من منظور أهل السنة، العدد ٨٥ رجب ١٤٣٢هـ، ٥-٦، شبكة الراصد الإسلامية، ٢٠١١/٢/١٩م. www.alrased.net/site/topics/view

(٢) انظر : نظرات شرعية في فكر منحرف، ٢٧٢-٢٩٧، الراصد، العدد ٨٥ رجب ١٤٣٢هـ، ٥-٦.

(٣) انظر : نظرات شرعية في فكر منحرف، ٢٦٩-٢٧٠، التيار العلماني الحديث، ٩٤، الراصد، العدد ٨٥ رجب ١٤٣٢هـ، ٤-٥.

٤- **أهم ملامح الفكر العلماني التي يتبناها محمد سعيد العشماوي** :[١]

أ- زعمه أن الشريعة الإسلامية متأثرة بالقانون الروماني، لذا فالحكم بالقوانين الوضعية لا يعد كفراً، لموافقة القوانين للشريعة.[٢]

ب- إسقاطه حد شرب الخمر في كتابه (أصول الشريعة) فالخمر مأمور باجتنابها فقط، ولا يوجد نص لتحريمها، واعتباره أن العقوبات تزيد من عدد الجرائم، ولا تجتث الجريمة من أصولها!!.[٣]

ت- تهجمه على دعاة تطبيق الشريعة الإسلامية فهو يزعم "أن تطبيق الشريعة يهدف إلى تفتيت وحدة الشعب، وإلى إظهار الإسلام بصورة سيئة" ثم يزعم "أن الشريعة تعني الطريق والسبيل، ولا يلزم الأخذ بنصوصها؛ لأن مبنى الشريعة يقوم على الخلق والروحانيات! وللناس أن يطبقوا ما يشاءون".[٤]

ث- ادعاؤه أن أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة تهضم حقوق المرأة، وأن الزواج عقد مدني لا ديني!، وأنه لابد من تقييد الزواج بواحدة. [٥]

ج- زعمه أن أحكام الشريعة في المعاملات مؤقتة، لا استمرار لها ولا خلود.[٦]

---

(١) محمد سعيد العشماوي : رئيس محكمة الجنايات ومحكمة أمن الدولة العليا بمصر، يعتبر من أبرز رموز الفكر العلماني، فهو من دعاة فصل الدين عن الدولة، وكتبه مليئة بالتشنيع على نظام الحكم الإسلامي، والتهجم على دعاة تطبيق الشريعة، بل وعلى الصحابة والعلماء. تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٥٥، ثم عمل بالقضاء الوضعي بمحاكم القاهرة والإسكندرية. عمل بالتدريس محاضراً في أصول الدين والشريعة والقانون في عدة جامعات؛ منها : الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وجامعة توبنجن بألمانيا الغربية، وأوبسالا بالسويد، ومعهد الدراسات الشرقية بلينينجراد بروسيا، والسوربون بفرنسا. انظر : نظرات شرعية في فكر منحرف، ٤٧، التيار العلماني الحديث، ٩٥.

(٢) انظر : نظرات شرعية في فكر منحرف، ٤٩.

(٣) انظر : العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، ط١، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٢٨٢، نظرات شرعية في فكر منحرف، ٥٠.

(٤) انظر : نظرات شرعية في فكر منحرف، ٥٠.

(٥) انظر : السابق، ٥١.

(٦) انظر : السابق، ٥٢-٥٣.

ح- دعوته لفصل الدين عن الدولة، مبرراً ذلك أن النبي ﷺ حينما ساس أمور الإسلام في عهده إنما كان ذلك بالوحي" بخلاف ما سيأتي بعده من الحكومات التي ينبغي أن لا تكون دينية!![1]

خ- ادعاؤه أن تاريخ الإسلام تاريخ دموي قمعي! وأن الفقه الإسلامي يخلو من أي نظرية سياسية أو نظام سياسي.[2]

د- نيله من الخلافة الإسلامية، وتصويرها للقارئ بأبشع صورة، هادفاً من ذلك إلى أن يتخلى المسلمون عن الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية. [3]

٥- أهم ملامح الفكر العلماني التي يتبناها فرج فودة :[4]

أ- ادعاؤه أن الإسلام عقيدة لا علاقة له بالحكم فيقول : "الإسلام كما شاء له الله دين وعقيدة وليس حكماً وسيفاً".[5]

---

(١) انظر : افتراءات العشماوي في كتابه" الخلافة الإسلامية، أحمد عبد وطبان الجنابي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، أصل الكتاب رسالة دكتوراه من معهد التاريخ والتراث العلمي- بغداد، ١١٥-١١٨.

(٢) انظر : نظرات شرعية في فكر منحرف، ٥١.

(٣) انظر : افتراءات العشماوي في كتابه" الخلافة الإسلامية : ٤٤.

(٤) فرج فودة: أحد أقطاب العلمانية المعاصرين، ولد عام ١٩٤٥م، بمصر، حصل على دكتوراه الفلسفة في الاقتصاد الزراعي من عين شمس عام ١٩٨١م، عمل خبيراً اقتصادياً، ثم مالك ومدير لمجموعة فودة الاستثمارية، وله مؤلفات عدة، مثل جانب الفكر العلماني و الدولة المدنية مقابل الدولة الإسلامية في العديد من المناظرات انضم إلى حزب الوفد ثم انفصل عنه حينما أصر على علمانية الحزب بينما أعلن رئيس حزب الوفد إسلامية الحزب. فخرج فوده من الحزب، وأسس حزباً جديداً أسماه"حزب المستقبل"، قال الأستاذ أنور الجندي عن (حزب المستقبل) الذي أسسه فرج فودة في مصر: "أصدرت ندوة العلماء بالأزهر بياناً حذرت فيه من قيام حزب المستقبل الذي يؤسسه فرج فودة، مبررة ذلك بأن الحزب يمثل خطراً على أمن الأمة واستقرارها ووصف أعضاء الحزب بأنهم أعداء لكل ما هو إسلامي، وأن هدفهم المعلن هو عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بدعوى تفوق القانون الوضعي، إن أعضاء الحزب دأبوا على الهجوم على التاريخ الإسلامي والتطاول على بعض أصحاب النبي سيدنا محمد ﷺ وعلى الرموز الإسلامية وعلماء الأمة. انظر: الأعلام ٢/١٠-١١.

(٥) الحقيقة الغائبة، فرج فودة، ط٣، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١٣٩.

ب- دعوته إلى فصل الدين عن الدولة، زاعماً أن هذا الفصل لا يعتبر كفراً، فيقول : "هناك فرقاً كبيرٌ بين الإسلام الدين والإسلام الدولة، وأن انتقاد الثاني لا يعني الكفر بالأول أو الخروج عليه".(١)

ج- زعمه أن الخلافة الإسلامية ليست خلافة إسلامية بل هي على حد زعمه " خلافة عربية قرشية، وأنها لم تحمل من الإسلام إلا الاسم".(٢)

د- زعمه أن الدولة الإسلامية في عهد الخلافة كانت بعيدة عن الدين منغمسة في متاع الدنيا، يقول فودة : "هكذا كانت الدولة الإسلامية وهكذا تكون، شأنها شأن أي دولة دينية على مدى التاريخ الإنساني كله، لا يغرنك فيها عذب الحديث في البدء، فالعبرة بالخواتيم، وقد كانت الخواتيم مرة دائما، وأمر منها أن لا نستوعب درسها، وأن لا نستفيد من تجربتها. وأن يدعو البعض إلى تكرارها في بلاهة يحسدون عليها"(٣)!! ونجد العلماني فرج فودة يحشد مفتريات وأكاذيب كتب التاريخ، التي تطعن في حكام الخلافة الإسلامية، وتنسب إلى تلك الفترة التطرف والفسق والمجون، كل ذلك ليبرهن لصحة الحكم بالعلمانية، وبطلان الحكم الإسلامي الذي يستند لأحكام الشريعة الإسلامية.

هـ- الدعوة إلى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية(٤)، وحصر دور المسجد في الصلاة فقط(٥)، ومحاصرة كافة مظاهر الدين في الدولة، وقد سيطرت هذه الدعوة على أغلب كتابات الرجل، بل وخصص لها كتابه (قبل السقوط) ويقصد بالعنوان أي قبل السقوط في تطبيق الشريعة، وقبل إقامة الدولة الإسلامية، مدعياً فيه أن تطبيق الشريعة يؤدي إلى قيام دولة دينية، ويهدد أمن الوطن ووحدته بإثارة الفتنة الطائفية.(٦)

و- خصص كتابه (نكون أولا نكون) للنيل من كل مظهر من مظاهر الإسلام التي يلتزم بها المخلصون، فنجده يهاجم علماء الأزهر إذا بين حكم الإسلام في مسائل السياسة، زاعماً أن إدخال الدين في السياسة يقلل من شأنه!! وكذلك ينتقد لاعب كرة؛ لأنه التزم بما يأمر به الشرع من ستر الفخد، ولأنه رفع المصحف عند فوزه. وهكذا يسير فرج فودة في كل كتابه.(٧)

---

(١) قبل السقوط، فرج فودة، ط٤، دار المستقبل، الإسكندرية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ١٣.

(٢) الحقيقة الغائبة، ١٣٣.

(٣) السابق، ١٤١.

(٤) انظر: قبل السقوط، ٤٢-٥٠.

(٥) انظر: السابق، ٣١-٤١.

(٦) انظر: السابق، ٥٢-٦٤.

كتابه.[١] يصب غضبه على العلماء المخلصيين لمجرد أنهم آمنوا بالكتاب كله، لا كما يفعل هو والعلمانيون الذين يصدق فيهم قول الله عز وجل : ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة : ٨٥).

ز- ادعاؤه تفوق القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية، حيث يقول : "إن القانون الحالي يعاقب على جرائم يعسر على الشريعة أن تعاقب عليها، ويعكس احتياج المجتمع المعاصر بأقدر مما تفعل الشريعة".[٢]

---

(١) انظر: نكون أو لا نكون، فرج فودة، ط٢، المستقبل، الإسكندرية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢) الحقيقة الغائبة، ١٢١.

المطلب الثاني : آثار العلمانية على المجتمع .

إن كل مجتمع يتبنى فكر وعقيدة معينة لابد لها أن تترك أثراً عليه، وكذلك الفكر العلماني ترك آثاراً متعددةً على الفرد والمجتمع، وقد تبنى الفكر العلماني العديد من الأمم في التاريخ البشري، فالقرآن الكريم أخبرنا عن قوم "شعيب" عليه السلام، أنهم استنكروا عليه ربط الدين بالدنيا؛ قال الله عز وجل : ﴿**قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ**﴾ (هود : ٨٧) تماماً كما رفضت العلمانية ذلك، فقوم شعيب رفضوا ربط الدين بالدنيا، أو أن يكون للدين دخل في تنظيم التجارة والأموال والتصرف فيها.

إلا أن آثار العلمانية اليوم تتسع وتبرز أكثر في حياة الناس، وذلك لأن القوى الكبرى في عالمنا اليوم تتبنى الفكر العلماني، وتعمل على نشره بكافة الأساليب والوسائل(١)، حتى وصلت العلمانية إلى مختلف جوانب الحياة في المجتمعات الإسلامية، وتركت آثاراً خطيرةً على المسلمين في دينهم ودنياهم، وفيما يلي سأقوم بعرض موجز لأخطر وأبرز هذه الآثار في واقع العالم الإسلامي المعاصر:-

أولاً : إبعاد المجتمع عن التمسك بالدين .

تبين لنا من خلال تعريف العلمانية في الفصل التمهيدي أن العلمانية هي إقامة المجتمع على غير الدين، وهذا يعني استبعاد أي أثر للدين على الأخلاق أو المعاملات أو السلوك الشخصي للأفراد.

مما أدى إلى انحسار المفهوم الشامل للدين، وتهاون أفراد المجتمع في أمور تعتبر من الدين بالضرورة، واختزال مفهوم العبادة في باب الشعائر التعبدية التي أصبحت تؤدى كعادة موروثة ليس لها أثر.

فقد تم عزل العبادات عن باقي شعائر الدين من أحكام المعاملات والبيوع والعلاقات الاجتماعية، والجهاد والسياسة بما تشمل من تطبيق الشريعة والعدل بين الناس، ولم يعد الالتزام بفضائل الأخلاق من العبادة.

---

(١) انظر: المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية، عدنان رضا علي النحوي، ط١، دار النحوي السعودية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م،١٤٣-١٤٤. العلمانية والعولمة وتأثيرهما على مقومات التنمية، مصطفى محمود أبو بكر، موقع مجلة البيان، تاريخ الاقتباس ١٢/٩/ ٢٠١٠م – ٣ شوال ١٤٣١هـ ، www.albayan-magazine .com /files /almaniah/11.htm.

وأصبح من المسلمين من يصلي الفرض جماعة، ومع ذلك يكذب ويغش في تجارته، ويحتال على الناس ويأكل الربا ويقع في أعراض الناس، وقد يكون من أشد الموالين لأعداء الإسلام، نتيجة الاضطراب في فهم وتطبيق المعنى الحقيقي لشهادة التوحيد، وانحسار مفهوم العبادة، وهو من أخطر آثار الفكر العلماني، الذي يعتبر إحياءً لفكر المرجئة، فالمرجئة أخرجت العمل من مسمى الإيمان، وجعلت الإيمان مجرد تصديق القلب وأرجأوا ما يرتكب من فواحش وانحرافات إلى الله؛ وبهذا شجعوا على التفلت من التكاليف الشرعية، كما فعلت العلمانية عندما حصرت الدين في الحيز الشخصي، مما شجع على انتشار الفسق والفجور وجميع الآثار التي سوف نذكرها كان هذا الأثر سبباً في ظهورها.(١)

ثانياً : انتشار صور التفلت والانحلال الأخلاقي بين أفراد المجتمع المسلم .

نتيجة فقد المسلم الجو الإيماني والمجتمع المؤمن والسلطة التي تحكم بما أنزل الله وتنفذ حدوده، وفي المقابل إباحة العلمانية للرذيلة وعدم المعاقبة عليها؛ أدى هذا إلى فوضى أخلاقية، وانقلاب في المفاهيم.

فصار الاختلاط والعري العهر في الساحات والشوارع وأماكن العمل، ووسائل الإعلام تحرراً، وارتكاب الفواحش مدنية وعصرنة، وصار عرض المرأة وشرفها أهون مبذول، في سبيل أن تصبح نجمة في سماء الفن العلماني!، الذي همه الأول تأجيج الغرائز الجنسية بين الجنسين، وإضاعة وقت الشباب، وإفساد أخلاقه، عبر الترويج لتناول المسكرات، والإدمان على المخدرات، كل هذا يؤدي إلي خراب البيوت، وموت الضمير، وانتشار الجرائم بمختلف أنواعها كالسرقات، والاغتصاب، والشذوذ الجنسي، والقتل وغيرها نتيجة انعدام الوازع الديني، وألفت الناس للمنكر واستغراب الخير، وكذلك انتشار مقاهي ونوادي القمار والميسر، وما نتج عنها من الآفات المجتمعية من حقد وبغضاء وتفكك أسري، فصاحب العيال قد يفرط بقوت أولاده على مائدة القمار وقد يبيع داره، وما إلى ذلك من التفريط بحقوق الأهل، والصحاب، والناس والشرود الدائم، فالمقامر لا يعيش لشيء إلا للمقامرة، مما أدى إلى تفكك الأسر وضياع أفرادها.(٢)

ومن الوسائل التي أدت إلى انتشار صور التفلت والانحلال الأخلاقي :-

---

(١) انظر: الانحرافات العقدية والعلمية في القرنيين الثالث والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة، علي بخيت الزهراني، رسالة لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى ، مكة، ٥٤–٥٨. العلمانية، محمد قطب، بدون رقم طبعة، دار الأفاق، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر، ٥٦.

(٢) انظر: الإسلام، سعيد حوى، ط٤، دار السلام، مصر، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م، ٦٥٠–٦٥٦. بحث بعنوان: العلمانية وموقف الإسلام منها، د.حمود بن أحمد الرحيلي، استاذ مشارك في كلية الدعوة، منشور ضمن مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٥ – السنة ٣٤ –١٤٢٢ هـ–٢٠٠١م، ٣٨٨.

١- **التعليم** : حيث عملت العلمانية على جعل التعليم خادماً لنشر أفكارها وذلك بالطرق التالية:-

أ- بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية، وذلك من خلال حشو المناهج بالأفكار والفلسفات والنظريات الإلحادية، والشبهات التي تقدح بالدين مع الاسترسال في عرض الشبهة، والاختصار المخل في تفنيد هذه الشبهات، مما يرسخ الشبه في عقول المسلمين.

ب- حصر التعليم الديني وحصاره مادياً ومعنوياً، وتقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن، وتكون في آخر اليوم الدراسي، وقد لا تؤثر في تقديرات الطلاب، وإسناد تدريسها إلى غير المتخصص.

ج- الإستهزاء والسخرية بالتعليم الديني، سواء بالطلبة أو المدرسيين، وذلك من خلال رسم صورة هزيلة وساخرة ومتخلفة للشخصية المتدينة بالمسرحيات والأفلام والمسلسلات، وحتى في الروايات.(١)

د- منع تدريس نصوص معينة؛ لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم وتزييف ضلالاتهم.

هـ- تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل لا تعارضه.(٢)

و- الابتعاث إلى الدول غير الإسلامية بغرض تشويه العقيدة، وتمييع المسلم.

ز- السماح للمدارس الأجنبية بفتح أبوابها في البلاد الإسلامية، وإعطاؤها صورة التمييز والتقدم عن غيرها.

ح- استخدام مناهج وأساليب وفلسفة التربية الغربية اللادينية، ومن ذلك ادخال ما يسمى بالفنون وتخصيص حصص لتعليم الرقص والتمثيل، وحتى الرسم الخليع.

ط- تمييع المناهج الإسلامية باسم التطور، من خلال العقيد في الطرح، والاقصار على القشور.

ي- نشر الاختلاط بين الجنسين في مراحل التعليم وقد بدأوا بها في الجامعات.(٣)

٢- **الإعلام** :

أ- استطاعت العلمانية السيطرة على أغلب أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية، بحيث لا يكون الإعلام الذي يخاطب الملايين موجه لطاقات الأمة نحو الخير وإعمار الكون، ويكون خادماً للأفكار العلمانية، فجعلت منه وسيلة للعمل على تشكيل الأجيال المسلمة وفق قيم وأسس

---

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، صالح حسين الرقب، ط٢، الأمل، فلسطين، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٨٣.

(٢) انظر: العلمانية، بندر بن محمد الرباح، ٢٧. العلمانية وثمارها الخبيثة، ١١.

(٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي، ٨٣، ٨٥، بحث بعنوان: الحصاد العلماني في مجال التربية والتعليم، محمد أحمد منصور، موقع مجلة البيان، تاريخ الاقتباس ١٢/شوال/ ١٤٣١هـ، www.albayanK-magazine.com/files/almaniah/11.htm

بعيدة عن الإسلام في عقيدته وشريعته، من خلال ما يقدم فيها من فساد يهدم القيم والمبادئ، ويعمل على استمراء الرذيلة، فأصبح الإعلام المقروء، والمسموع، والمنظور في غالبه لا يبث إلا سموماً تسمى فنوناً.

ب- استخدمت العلمانية المجلات النسائية، التي تظهر فيها صور العري التي تركت أثرها في الترويج للفجور والاختلاط، من خلال تزين الانحلال الأخلاقي، وجعله من صور التمدن والتحضر.

كذلك استخدمت القصص الخليعة، والأغنية الماجنة، والمسلسلات والأفلام، وبرامج السحر والشعوذة والأبراج، كل هذه الوسائل من أجل الدعوة إلى الفواحش والاختلاط، وتزعزع عقيدة الإيمان بالغيب والقضاء والقدر، وتشوه التاريخ الإسلامي.[١]

ثالثاً : إقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة :

ورفض التحاكم إلى كتاب الله تعالى، وتحكيم القوانين الوضعية في مختلف مجالات الحياة من أهم ما تسعى إليه العلمانية، فعملت على تجهيل المجتمع المسلم بأبسط مبادئ الشريعة وأحكامها، وذلك من خلال الاهتمام بالقوانين الوضعية على حساب الشريعة الإسلامية، حيث فُتحت الكليات لتدريس القانون الروماني، والقانون الفرنسي، وغيرهما من القوانين الوضعية، وفي المقابل تُغيب حقائق الشريعة الإسلامية وتشريعاتها العادلة عن الطلاب حتى لا يعلموا عنها شيئاً[٢] إلا في زاوية الأحوال الشخصية فقط!!؛ وهذا أدى إلى نزع الطابع الديني عن المعاملات اليومية وإحلال الصبغة العلمانية مكانها، وإشاعة المظاهر التي تدل على ذلك[٣]، ومن ضمنها اعتبار الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية تخلفاً ورجعية، وإلغاء المحاكم الشرعية ودور الإفتاء والسيطرة على أوقاف المسلمين[٤]، وجعل الحاكمية للبشر، وهذا الأثر يظهر واضحاً في القانون الأساسي الفلسطيني حيث تنص المادة الثانية في الباب الأول منه على أن : الشعب هو مصدر السلطات ويمارسها عن طريق السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية على أساس مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث.[٥]

---

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي، ٨٦، ٨٧.

(٢) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ١/١٥٨.

(٣) انظر: العلمانية، بندر بن محمد الرباح، ٢٧. العلمانية وثمارها الخبيثة، ١١. مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي، خالد أبو الفتوح، موقع مجلة البيان، تاريخ الاقتباس ١٢/شوال/ ١٤٣١هـ، www.albayanK-magazine .com

(٤) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة، ١/١٥٨.

(٥) القانون الأساسي الفلسطيني، الباب الأول، المادة الثانية.

ويعد هذا النص من أحد النصوص التي تعكس الأثر والتوجه العلماني للقانون الأساسي الفلسطيني، الذي يدعو إلى تحكيم القوانين البشرية، ورفض المرجعية الدينية مصدراً للتشريع أو أن يكون لها أي سلطة على القضاء، وكذلك جاء في الباب السادس من القانون الأساسي الفلسطيني بأن السلطة القضائية مستقلة، وتتولاها المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها، ويحدد القانون طريقة تشكيلها واختصاصاتها، وتصدر أحكامها وفقاً للقانون، وتعلن الأحكام وتنفذ باسم الشعب العربي الفلسطيني، والقضاة مستقلون، لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون، ولا يجوز لأية سلطة التدخل في القضاء أو في شؤون العدالة، والمسائل الشرعية والأحوال الشخصية تتولاها المحاكم الشرعية والدينية وفقاً للقانون(١)، وهذه المادة تبين أسوأ آثار العلمانية وهي فصل القضاء المدني عن القضاء الشرعي، ومحاصرة المحاكم الشرعية في إطار وظائف محدودة، ومنح القضاء سلطة مستقلة، بعيدة عن أي مرجعية قضائية دينية، فالعلمانية ترفض أن تكون النصوص الدينية المرجعية النهائية في سن القوانين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.(٢)

رابعاً : العلمانية والقضية الفلسطينية :

تصدرت العلمانية بمبادئها المجافية للدين لمواجهة الاحتلال اليهودي لفلسطين، وعملت جاهدة على إبعاد الإسلام عن المعركة، وتحويل الصراع من صراع أممي إسلامي ذي بعد عقائدي، إلى صراع قومي عربي، فقلبت المسميات من معركة استرجاع الحق الإسلامي في أرض الإسراء والمعراج إلى معركة القومية العربية، ثم الصراع العربي الإسرائيلي ثم أزمة الشرق الأوسط بمعنى أنها ليست أزمة لباقي العالم الإسلامي، وبعد ذلك حصرت العلمانية القضية الفلسطينية بأزمة لا تخص إلا دول الطوق، ومن ثم أشاع الإعلام العلماني بأن المعركة هي أزمة نزاع فلسطيني إسرائيلي، إلى أن قلصت العلمانية بواسطة قلب الحقائق القضية الفلسطينية من قضية الأمة، إلى مشكلة أمنية بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية حماس! حماس المحاصرة في غزة والمطاردة في باقي فلسطين المحتلة، من قبل العصابات الصهيونية اليهودية، والعربية الخائنة التي تتبنى الفكر العلماني، ومن ورائها قوى الطغيان العالمية التي اضطربت عندها موازيين حقوق الإنسان، نتيجة ازدواجية المعايير لديها، وغلبت المصالح العدوانية على الحق والمنطق والعقل، مما أدى إلى إعطاء الشرعية للمحتل المغتصب لفلسطين!!

---

(١) القانون الأساسي الفلسطيني الباب السادس المادة ٩٧،٩٨، ١٠١.

(٢) انظر: العلمانية في الفكر العربي المعاصر دراسة حالة فلسطين، جبرا الشوملي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨، ٢٤٧، ٢٤٨.

هكذا تركت العلمانية آثارها السيئة على القضية الفلسطينية حين أبعدتها عن بعدها الإسلامي، وحولتها إلى البعد القومي الصغير، ثم البعد الوطني الأصغر، من خلال تبني نهج الاستسلام والمفاوضات كخيار لمنظمة التحرير التي نُصبت ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني بعد نبذها للمقاومة والجهاد، وتبنيها مهمة استئصال الوجود الإسلامي واجتثاثه حتى لا يهدد أمن الكيان الصهيوني الذي اعترفت به منظمة التحرير التي تتبنى الفكر العلماني دولة مجاورة، كل هذه التنازلات كانت مقابل أن لا تنقل الوصية على القضية الفلسطينية من يد الفلسطينيين العلمانيين إلى أيدي الفلسطينيين الإسلاميين.(١)

خامساً : التبعية والسير في ذيل الأمم :

لقد أصبحت المجتمعات العربية والإسلامية تأخذ بالفكر الغربي ونظرياته دون تفكير في مدى صلاحية هذا الفكر لهذه المجتمعات، أو مدى توافقه مع الدين الإسلامي الذي يدين فيه اغلب أفراد هذه المجتمعات، فمرة نتبع الرأسمالية، ومرة نتبع الاشتراكية وأخرى الديمقراطية(٢) ومرة ترفع شعارات الوحدة القومية لتجميع الناس على أساس قومي، واعتبار الدين من عوامل التفرق والشقاق!!، هكذا كلما تبنى الغرب الكافر نظرية، جاء بها دعاة العلمانية وكأنها حبل النجاة، وهذا مما أخبرنا به الحبيب المصطفى ﷺ .

عنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ(٣)عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : **"لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ"**(٤) وقد تحقق ما حذر منه النبي ﷺ ، فقامت أحزاب وتكتلات وجماعات تتبع المرجعيات الفكرية السابقة، وتقوم على أسس و قيم أرضية مادية عنصرية ومصلحية، ترتبط في ولائها مع منظومات

---

(١) انظر: العلمانيون وفلسطين ستون عاماً من الفشل وماذا بعد؟، عبد العزيز مصطفى كامل، ط١، الأهرام، مصر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ١٠-٢٤- ٩٢- ٩٥.

(٢) الديمقراطية كلمة لا تينية وهي مكونة من شقين : الشق الأول demos وتعني الشعب ، والشق الثانيc r atie وتعني حكم أو سلطة، فاللفظ على ذلك يعني حكم الشعب، أو الحكم للشعب، " فالديمقراطية مذهب سياسي تقوم على أساس تمكين الشعب من ممارسة السلطة السياسية في الدولة" ، فالكلمة العليا والمرجعية النهائية إنما هي للشعب ولا شيء يعلو فوقه، فهي "تعني أن يضع الشعب قوانينه بنفسه، وأن يحكم نفسه بنفسه، ولنفسه" .

(٣) أبو سعيد الخدري هو: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته، أول مشاهده الخندق وغزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سننا كثيرة وروى عنه، توفي سنة أربع وسبعين، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/٣٦١-٦٣٢.

(٤) أخرجه البخاري، كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، باب قول النبي" لتتبعن سنن من كان قبلكم" حديث(٧٣٢٠)، ٦١٠.

وتحالفات عالمية أكبر قائمة على الأساس المادي ذاته، مما أدى إلى انحراف المجتمع المسلم عن عقيدة الولاء لله ورسوله وللمؤمنين إلى موالاة الكفار والمنافقين، الذين حرّم الله موالاتهم، قال عز وجل : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** (المائدة : ٥١).

سادساً : النيل من وحدة المجتمع المسلم .

لقد تركت العلمانية أسوأ الأثر على وحدة المجتمع المسلم، حيث عمدت إلى إضعاف شعور المسلمين بالحاجة إلى كيان سياسي يجمعهم كما كانوا أيام الخلافة العثمانية، التي أسقطتها بالتآمر مع المنافقين واليهود، فعملت العلمانية على إنعاش الشعور بالانتماء القومي العربي، وتعزيز الوحدة العربية على حساب الوحدة الإسلامية، محاولةً ملء الفراغ وسد هذه الحاجة بالدعوة إلى وحدة جاهلية تقوم على أسس قومية وحزبية ضيقة، فأنشئت الجامعة العربية، وأصبح الولاء والأخوة على أساس قومي بدلاً من الولاء والأخوة الإيمانية[١]، وبهذا عززت تقسيم بلاد المسلمين إلى دويلات وأقطار صغيرة، يتصارع عليها حكام وملوك، همهم الأول وغايتهم الجلوس أطول فترة على كرسي الحكم، بل وأحيانا توريث كرسي الحكم، كما حصل في عدة بلدان، أما الدفاع عن قضايا الأمة فهذا ليس من شأن هؤلاء الحكام، فلا تشد الرحال لتحرير المسجد الأقصى من دنس اليهود، فهذا شأن الفلسطينيين وحدهم في فكر العلمانيين.

(١)انظر: الأمة الإسلامية من جديد لا الشرق الأوسط الجديد، أحمد بن سعد بن غرم الغامدي، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر، منشور على موقع صيد الفوائد، بتاريخ١٥/١١/١٤٢٧هـ، تاريخ الاقتباس ٢٣/٤/٢٠١٠، www.saaid.net/book

الفصل الثاني

العلاقات الإنسانية في ضوء عقيدة الولاء والبراء

المبحث الأول : ضوابط العلاقات الإنسانية في الإسلام .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ضوابط العلاقات الإنسانية بين المسلمين.

المطلب الثاني : ضوابط العلاقات الإنسانية عند المسلمين تجاه العلمانيين.

المبحث الثاني : العلاقات الإنسانية في الفكر العلماني .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : العلاقات الإنسانية بين أفراد التيار العلماني.

المطلب الثاني : العلاقات الإنسانية عند العلمانيين تجاه المسلمين.

المبحث الأول

ضوابط العلاقات الإنسانية في الإسلام

تعد عقيدة الولاء الضابط الشرعي للعلاقات الإنسانية بين المسلمين، فالمسلم يجب ألا يعطي ولاءه ولا انتماءه إلا لأخيه المسلم، أما الولاءات الجاهلية من قومية وعرقية ووطنية وعالمية وغيرها، فعلى المسلم أن يخلعها من قلبه؛ لأنه لا يجتمع الإيمان و حب الكفر وأهله في قلب امرئٍ[١] كما قال تعالى : ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (المجادلة : ٢٢).

فالناس ينقسمون في ديننا إلى ثلاثة أقسام منهم المؤمنون ومنهم الكافرون ومنهم المنافقون، وحسب هذه الأقسام تتكون العلاقات الإنسانية من ولاء ومحبة ونصرة وأخوة وتعاون، أو براء وبغض وخصام وصراع وحرب. فالمسلم يوالي في الله ويعادي في الله ويحب في الله، ويبغض في الله، فيحب المسلمين ويناصرهم، ويعادي الكافرين ويبغضهم، ويتبرأ منهم.[٢]

والمسلمون منهم : من يستحق الموالاة والحب المطلق وهم المؤمنون المخلصون دينَهم لله، والمتبعون هدي نبيه ﷺ ،الذين يقيمون الدين علماً وعملاً واعتقاداً.

ومنهم العصاة الذين يستحقون الموالاة والحب من جهة ما عندهم من الإيمان والطاعة، ويستحقون من جهة أخرى المعاداة والبغض لما عندهم من المعاصي والفجور التي هي دون الكفر والشرك.[٣]

"فأهل السنة والجماعة يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاء كاملاً، ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة، ويتبرأون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضاً كاملين.

---

(١) انظر: الولاء والبراء في الإسلام، ٤٣١.

(٢) انظر: الإسلام، ٢٤٩.

(٣) انظر: مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق عامر الجزار، أنور الباز، ط٣، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٢٨/٢٢٨-٢٢٩، فتاوى العقيدة، محمد بن صالح العثيمين، بدون رقم طبعة، مكتبة الايمان، المنصورة، بدون تاريخ نشر، ٤٤٨.

أما من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر".(١)

في ضوء ما سبق يمكن في هذا المبحث إجمال ضوابط العلاقات الإنسانية في الإسلام، سواء ضوابطها بين المسلمين بعضهم البعض، أو عند المسلمين تجاه العلمانيين.

المطلب الأول : ضوابط العلاقات الإنسانية بين المسلمين .

العلاقات الإنسانية بين المسلمين تقوم على رابط وأساس عظيم ألا وهو الأخوة الدينية يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ (الحجرات : ١٠) "فالمؤمنون في كل أنحاء الأرض إخوة في الدين والعقيدة وإن تباعدت أنسابهم وأوطانهم وأزمانهم قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (الحشر : ١٠) فالمؤمنون من أول الخليقة إلى آخرها مهما تباعدت أوطانهم وامتدت أزمانهم إخوة متحابّون يقتدي آخرهم بأوّلهم، ويدعو بعضهم لبعض، ويستغفر بعضهم لبعض"(٢) وفيما يلي إجمال لأهم ضوابط العلاقات الأخوية بين المسلمين في ضوء عقيدة الولاء والبراء :–

أولاً : الاحتكام لشرع الله عز وجل حين التنازع والاختلاف .

قال الله عز وجل : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ (النساء : ٥٩) فالعودة لشرع ليحكم فيما يحدث من نزاع وخلاف من أهم الضوابط في علاقة المسلمين مع بعضهم البعض، بل هو دليل صدق الإيمان، والرضا بتحكيم شرع الله، وجعل الشرع حاكماً لهذه العلاقات، استجاباً لأمر الله، يقول تبارك وتعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً**﴾ (النساء : ٦٠).

فالأدلة القرآنية تبين : "أن تحكيم شرع الله والتحاكم إليه مما أوجبه الله ورسوله، وأنه مقتضى العبودية لله، والشهادة بالرسالة لنبيه محمد ﷺ ، وأن الإعراض عن ذلك أو شيء منه موجب لعذاب الله وعقابه، وهذا الأمر سواء بالنسبة لما تعامل به الدولة رعيتها، أو ما ينبغي أن

---

(١) الولاء والبراء في الإسلام، ١٣٩.

(٢) انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان الفوزان، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ٢٨٧.

تدين به جماعة المسلمين في كل مكان وزمان، وفي حال الاختلاف والتنازع الخاص والعام، سواء كان بين دولة وأخرى، أو بين جماعة وجماعة، أو بين مسلم وآخر، الحكم في ذلك كله سواء، فالله سبحانه له الخلق والأمر، وهو أحكم الحاكمين، ولا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله، أو تماثله وتشابهه، أو أجاز أن يحل محلها الأحكام الوضعية والأنظمة البشرية، وإن كان معتقدا بأن أحكام الله خير".(١)

ثانياً : المودة والحب في الله والبغض في الله .

إن الحب في الله المجرد عن الهوى والمصلحة والعصبية، يجب أن يكون الضابط في العلاقات الإنسانية بين المسلمين؛ فحب الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعه المسلمين من لوازم الموالاة.(٢)

قال الله عز وجل : ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (المجادلة : ٢٢).
ويقول عز وجل أيضاً : ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾ (التوبة : ٧١).

يقول الشيخ صالح الفوزان : "يجب على كلّ مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها، فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم، وذلك ملة إبراهيم والذين معه، الذين أُمِرنا بالاقتداء بهم".(٣)

كما بين النبي ﷺ وجوب محبة المؤمنين، وأنها سبباً في ايجاد حلاوة الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "**لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا**".(٤)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ**

---

(١) وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط٥، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مكة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ١٦.

(٢) انظر: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، ١٣.

(٣) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ٢٩١.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب حصولها، حديث(١٩٤)، ٦٨٩.

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ".(١)

ثالثاً : نُصرة المسلمين ومعاونتهم بقدر الوسع والطاقة .

فقد بين الله عز وجل أن من صفات المسلمين التناصر والتعاون فيما بينهم بالنفس والمال واللسان، فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم، قال عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (الأنفال : ٧٢) يقول الطبري في تفسير هذه الآية: " كان حقا على المؤمنين الذين آووا ونصروا إذا استنصروهم في الدين أن ينصروهم إن قاتلوا، إلا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق، فلا نصر لهم عليهم، إلا على العدوِّ الذين لا ميثاق لهم." (٢)

فالله عز وجل أوجب على المسلمين أن ينصروا بعضهم البعض، فلا يترك المسلم أخاه المسلم يُقتل ويُسجن ويُمزق بين أيدي الظالمين، كما هو حال الشعب المسلم في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وغيرها، يستصرخ ويستنصر المسلمين في كل مكان، ولا من مجيب إلا من بعض المواقف الخجلة التي لا ترتقي إلى مستوى الظلم والقهر الذي يتعرضون له.

عن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: "**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".**(٣).

وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: "**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ".**(٤)

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم، البخاري كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث(١٦)، ٣، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان،– واللفظ له– حديث(١٦٥)، ٦٧٨ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤/٧٧.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم، البخاري كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يُسلِمُهُ، حديث(٢٤٤٢)، ١٩٢، ومسلم كتاب البر والصلة ، باب باب تحريم ظلم المسلم وخزله واحتقاره ودمه وعرضه وماله حديث(٦٥٤١)، ١١٢٧ .

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإكراه، باب الإكراه، حديث(٦٥٤١)، ١١٧٢.

فالنصوص الصحيحة السابقة تدل على وجوب التناصر بين المسلمين لإحقاق الحق، ورد الظالم المعتدي، أما أن يترك المسلم أخاه المسلم يواجه وحده قوى الشر والعدوان والظلم والطغيان، وهو ينظر إليه نظر المتفرج الذي لا يعنيه الأمر فلا، فهذا ما لا يجوز شرعًا بدلالة النصوص الشرعية السابقة، ولا عقلاً لمن كان عنده عقلٌ يميز الظالم من المظلوم ويميز الحق من الباطل.(١)

"فأخوة الدين تفرض التناصر بين المسلمين، لا تناصر العصبيات العمياء، بل تناصر المؤمنين المصلحين لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وردع المعتدي وإجارة المهضوم، فلا يجوز ترك المسلم يكافح وحده في معترك، بل لابد من الوقوف بجانبه على أي حال. لإرشاده إن ضل، وحجزه إن تطاول، والدفاع عنه إن هوجم، والقتال معه إذا استبيح، وذلك معنى التناصر الذي فرضه الإسلام".(٢)

عن النعمان بن بشيرﷺ (٣) عن النبي الله ﷺ قال : "**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**".(٤)

فأين هم المسلمون من وجع وشكوى أسرى المسلمين في سجون الطواغيت، فكم من مسلم يلقى من صنوف الأذى والعذاب ما لا يعلمه إلا الله؟!! ليس لشيء إلا أن يقول ربي الله! والله حسبه ونعم الوكيل، عن أبي موسى الأشعريﷺ(٥) عن النبي ﷺ قال : "**أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِيَ**"(٦)، والعاني هو الْأَسِيرَ كما فسره سفيان بن سعيد بن مسروق راوي الحديث.

الحديث.

---

(١) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، ط١، دار اليقين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧، ٩٣٦، بتصرف بسيط.

(٢) خلق المسلم، محمد الغزالي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ١٦٨.

(٣) النعمان بن بشير الأنصاري: ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثمان سنين، وأبواه صحابيان، استعمله معاوية على الكوفة، توفى سنة خمس وستين، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،٢ / ٢٩٣-٢٩٦.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، حديث(٦٥٨٦)، ١١٣٠.

(٥) أبو موسى الأشعري هو: عبد الله بن قيس ، قدم مكة واسلم ثم هاجر الى الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر، كان حسن الصوت بالقرآن، قال عنه النبي: لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود، ولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم استعمله عثمان على الكوفة فلم يزل على الكوفة حتى قتل عثمان، مات بالكوفة سنة أربع وأربعين، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٥٨٧/١.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم، حديث(٥٣٧٣)، ٤٦٤.

رابعاً : التناصح والتعاون وحب الخير للمسلمين :

من الضوابط التي توثق العلاقات الإنسانية بين المسلمين، التناصح فيما بينهم، قال الله تعالى : ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ (العصر : ١-٣) فالنصح للمسلمين وإرشادهم لما فيه الخير لهم، حق للمسلم على أخيه، فلا يجامله في دينه، لذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يبايعونه على النصح للمسلم[(١)]، قال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه [(٢)] : "**بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**"[(٣)]، وعن تميم الداري رضي الله عنه[(٤)] عن النبي ﷺ قال : "**الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**"[(٥)].

كما أن التعاون والتآزر فيما بين الأخوان على البر والعمل الصالح يعمل على توثيق علاقة المسلمين ببعضهم البعض، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ (المائدة : ٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي الله ﷺ قال: "**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**".[(٦)]

فبالتعاون والتآزر يبنى المجتمع المسلم، وترتقي العلاقات الإنسانية بين المسلمين إلى أسمى الدرجات، فتصبح بنياناً جميلاً يشيد بحسنه وتماسكه كل صاحب فطرة سليمة.

---

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٥، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠-١٩٩٩م، ٢١٨/٢.

(٢) جرير بن عبد الله البجلي أبو عمرو، من قبيلة بجيلة، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوم، سيد قومه في الجاهلية والإسلام، كان له أثر عظيم في حروب العراق، توفي سنة ٥١هـ . انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٤٣/١.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث(١٩٩)، ٦٨٩.

(٤) تميم بن أوس الداري أبو رقية: أسلم سنة ٩هـ، سكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان، فنزل بيت المقدس، وهو أول من أسرج السراج بالمسجد الأقصى، توفى في فلسطين سنة ٤٠هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،١٢١/١.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث(١٩٦)، ٦٨٩.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث(٤٨١)، ٤٠.

ومن صور التعاون في علاقات المسلمين التكافل وتقديم العون لمن يحتاج، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : "**وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**".[١]

"وأعظم التعاون ورأسه، التعاون بين الأخوة لإقامة دولة الإسلام ورفع لواء الدين، والقيام بأعباء الخلافة وعمارة الأرض بالخير، فهذه أعمال كبيرة ليس بمقدور المسلم أن ينجزها بمفرده، ولابدَ أن يجتمع الأخوة من أجل القيام بها، ضمن أسس ومبادئ تنظَم عملهم".[٢]

خامساً : حسن الظن بالمسلمين وعدم قصد إيذائهم وعدم غشهم وخديعتهم .

قال الله تعالى : ﴿**يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**﴾ (الحجرات : ١٢).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : "**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا**[٣] **وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**".[٤]

فالقرآن الكريم وكذلك السنة النبوية حذرا من سوء الظن، والتجسس على المسلمين واتباع عوراتهم، الذي يؤدي إلى وقوع الفساد في علاقات المسلمين.

فالتوجيه الإسلامي جاء بصون عرض المسلم، وعدم الخوض فيه بالظن، أو تتبع عوراته، وذلك للحفاظ على الأخوة الإسلامية، ومراعاة آثارها العلمية وهي عدم الظلم، وعدم الخذلان، وعدم

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث(٦٨٣٥)، ١١٤٧.

(٢)الأُخوة في الله حقوق وواجبات، عبد اللطيف أبو سعد الأثري، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، بدون تاريخ نشر، كتاب pdf، منشور على موقع ملتقى البحث العلمي، تاريخ الاقتباس١١/٧/٢٠١١م، http://www.rsscrs.info، ١٢.

(٣) (ولا تجسسوا ولا تحسسوا) الأول بالجيم والثاني بالحاء المهملة ، ويروى بالعكس، واختلفوا فيهما : التحسس بالحاء الاستماع لحديث القوم ، بالجيم البحث عن العورات، وقيل : بالحاء هو أن تطلبه لغيرك ، وقيل : هما بمعنى واحد وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال، وقيل : بالحاء في الخير وبالجيم في الشر . وقيل: بالحاء أن تسمع ما يقول أخوك فيك ، وبالجيم أن ترسل من يسأل لك عما يقال لك في أخيك من السوء . انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ١٣٣/٢٠.

(٤) رواه البخاري ومسلم، البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر . واللفظ له .، حديث(٦٠٦٤)، حديث(٦٠٦٤)، ٥١٢، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، حديث(٦٥٣٦)، ١١٢٧.

الاحتقار والاستكبار، وحرمة الدم والمال والعرض[1]، فبهذه الضوابط الأخوية التي وضعها الإسلام للحفاظ على سلامة الصدر بين المسلمين قال تعالى على لسان المؤمنين : ﴿**وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (الحشر : ١٠).

بهذه التوجيهات تستمر العلاقات الإنسانية بين المسلمين، ويتبين لهم سبيل العزة والقوة.

فالأدلة الشرعية التي توصي المسلمين بعدم الهجر والظلم والسب والشتم والغيبة والنميمة. توافرت من أجل الحفاظ على وحدة الجماعة الإسلامية وتنقية صفوفها من الفرقة والخلاف، فقد نهى رسول الله ﷺ عن التخاصم والتنافر بين المسلمين المفضي إلى الهجر، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه [2] عن النبي ﷺ قال : "**لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ**"[3]، "وهذا نص عام في كل هجران بأي سبب من أسباب الدنيا".[4]

إن الإسلام سد الأبواب التي تفضي إلى الفرقة والتخاصم والتنافر والنزاع، فحرم ظلم المسلم بأي نوع من أنواع الظلم، كما جاء في الحديث القدسي الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه [5] عن النبي ﷺ فيما يرويه عن رب العزة : "**يَا عِبَادِى إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ**

---

(١) انظر: نزهة المتقين شرح رياض الصالحين لمحيى الدين يحيى النووي، مصطفى سعيد الخن، ط٢٦، الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٣٠٢،٣٠٣/٢.

(٢) أبو أيوب الأنصاري هو: خالد بن زيد معروف باسمه وكنيته من السابقين روى عن النبي ﷺ شهد العقبة وبدرا وما بعدها، نزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده، شهد الفتوح وداوم الغزو إلى أن توفي في غزاة القسطنطينية سنة اثنتين وخمسين، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢٥٣/١-٢٥٤.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم، البخاري كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، حديث(٦٢٣٧)، ٥٢٥، ومسلم كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الهجر فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعي، حديث (٦٥٣٢)، ١١٢٦- واللفظ له-.

(٤) الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ويليه دراسة في الولاء والبراء، عبد الرحمن عبد الخالق،، بدون رقم طبعة، دار الإيمان، الإسكندرية، ١٤٢٠هـ.٢٠٠٠، ٩٦.

(٥) أبو ذر هو جندب بن جنادة من بني غفار، صحابي قديم الإسلام، أول من حيا رسول الله بتحية الإسلام، توفي سنة ٣٢هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٤٤/١.

تَظَالَمُوا"[١]، كما لا يجوز سب مسلماً فمن سب مسلماً فقد فسق، وذلك كما روى عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال : "**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**".[٢]

وقد ضبط الإسلام المعاملات التي من شأنها إيقاع العداوة بين المسلمين وخدش أخوتهم وقدح أصل الموالاة من ذلك: النهي عن البيع على البيع والخطبة على الخطبة.[٣]

عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال : "**لاَ يَبِعِ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلاَ يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ**".[٤]

وكذلك النهي عن الغش فيما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**".[٥]

سادساً : توطيد العلاقات الاجتماعية بين المسلمين من خلال:-

١- ضبط العلاقة بين المسلم وأرحامه :

وأول الأرحام الوالدين، قال تعالى : ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾ (الإسراء : ٢٣-٢٤)، "والبر بالوالدين يستمر ويجب حتى مع كفرهما ودعوتهما ابنهما إلى الكفر والشرك، والمقصود بالبر هنا المصاحبة بالمعروف كالقول اللين، وعدم التعنيف، وعدم التأفف، وعدم الزجر، والإحسان إليهما بالمال، والإعانة، والخدمة كل ذلك حاشا الطاعة في الكفر والشرك، كما قال تعالى في سورة لقمان : ﴿**وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ**

---

(١) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث(٦٥٧٢)، ١١٢٩.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم، البخاري كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، حديث(٤٨)، ٦، ومسلم كتاب الإيمان، باب باب بيان قول النبى ﷺ "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"، حديث (٢٢١)، ٦٩١.

(٣) الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، ٩٥.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم، البخاري كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، حديث (٥١٤٢)، ٤٤٥، ومسلم كتاب البيوع، باب تحريم بيع الرجل على بيع الرجل وسومه على سوم أخيه، وتحريم النجش وتحريم التصرية -واللفظ له- حديث(٣٨١٣)،٩٣٩.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبى ﷺ "من غشنا فليس منا "، حديث (٢٨٤)، ٦٩٥.

عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان : ١٤-١٥)".[١]

كما أوجب الإسلام توطيد العلاقة بين الأرحام، وجعل قطع الأرحام من الفساد في الأرض كما قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ** ﴾ (محمد : ٢٢)، وعن جبير بن مطعمﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ** "[٢].

كما يستحب برهم والإحسان إليهم ولو كانوا كفاراً إلا أن يكونوا محاربين للمسلمين قال تعالى : ﴿**لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾** (البقرة : ٢٧٢)، وقد نزلت هذه الآية في بعض الأنصار كان لهم أقارب كفار يحسنون إليهم رجاء إسلامهم، فلما استبطئوا ذلك قطعوا عنهم النفقة.[٣]

٢- ضبط العلاقة بين المسلم وجيرانه وأصحابه :

قال تعالى : ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾** (النساء : ٣٦)

عن ابن عمر بن الخطابﷺ قال ﷺ : "**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**."[٤]

وكذلك عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : "**وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**".[٥]

٣- ضبط العلاقة وضمان حقوق الفقراء والمساكين والسائلين وابن السبيل من المسلمين عند والأغنياء، فقد جعل الله لهم نصيباً في الزكاة وأموال المسلمين، ونظم هذه العلاقة بفريضة الزكاة.[٦]

---

(١) الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، ٨٧.
(٢) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث(٦٥٢٠)، ١١٢٦.
(٣) انظر: الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، ٨٨.
(٤) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، حديث(٦٦٨٧)، ١١٣٦.
(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، حديث(٦٠١٦)، ٥٠٩.
(٦) انظر: الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، ٨٩.

٤- تعزيز الاحترام والتوقير والمجاملة بين المسلمين وعدم الاستهزاء بهم :

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : "**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ**".(١)

وقد احتوت سورة الحجرات على ست ضوابط تحكم العلاقة بين المسلمين وبعضهم البعض وتقوم على الاحترام والتوقير وعدم التنقص أوالعيب على بعضهم وهي: عدم السخرية(٢)، وعدم اللمز(٣)، وعدم التنابز بالألقاب(٤) فحق المسلم على أخيه أن يناديه بأحب الألقاب له، واجتناب الظن(٥)، وعدم التجسس(٦)، وعدم الغيبة(٧)، وهذه الضوابط من شأنها أن تحفظ العلاقات الإنسانية الإنسانية بين المسلمين من الخلاف والعداوة والبغضاء، يقول الله عز وجل : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات : ١١-١٢) ويقول عز وجل : ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**﴾ (التوبة : ٦٥) وقد جاء في سبب نزول هذه الآية "أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك : ما لقُرَّائنا هؤلاء أرغبُنا بطونًا وأكذبُنا ألسنةً، وأجبُننا عند اللقاء! فقال له عوف : كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله ﷺ! فذهب عوف إلى رسول الله ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه قال عبد الله بن عمر ﷺ : فنظرت إليه متعلقًا بحَقَب ناقة رسول الله ﷺ تنكبُهُ

(١) أخرجه البخاري ومسلم، البخاري كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، حديث (١٢٤٠)، ٩٧ -واللفظ له- ، ومسلم كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم ردّ السلام، حديث (٥٦٥٠)، ١٠٦٣.

(٢) السخرية: الإستهزاء والتنقص. انظر: كلمات القرآن تفسير وبيان، حسين محمد مخلوف، ط٨، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ٣٠٤.

(٣) اللمز: لا يعيب ولا يطعن بعضكم بعضاً. انظر: كلمات القرآن تفسير وبيان، ٣٠٤.

(٤) التنابز بالألقابك الدعوة بألقاب مستكرهة. انظر: كلمات القرآن تفسير وبيان، ٣٠٤.

(٥) اجتناب الظن: ظن السوء بأهل الخير. انظر: كلمات القرآن تفسير وبيان، ٣٠٤.

(٦) التجسس: تتبع عورات المسلمين. انظر: كلمات القرآن تفسير وبيان، ٣٠٤.

(٧) الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره.

الحجارة، يقول : (إنما كنا نخوض ونلعب) ! فيقول له النبي ﷺ : (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن)؟ ما يزيده[1]، فبينت الآيات أن الاستهزاء بالمؤمنين استهزاء بالله وآياته ورسوله.

٥- خفض الجناح ولين الجانب والتواضع :

وهذا ضابط وأدب رفيع في علاقات المسلمين مع بعضهم البعض، أمر الله عز وجل به النبي ﷺ؛ ليكون أسوة للمؤمنين قال سبحانه وتعالى : ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الشعراء : ٢١٥)، وقال عز وجل في وصف أتباع النبي ﷺ : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ (الفتح : ٢٩)، وقال فيهم أيضاً : ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ (المائدة : ٥٤).

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٣٣/١٤.

المطلب الثاني : ضوابط العلاقات الإنسانية عند المسلمين تجاه العلمانيين :

العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغيرهم تقوم على المساواة في الحقوق الأساسية الإنسانية، وعلى العدل والمساواة والحرية والكرامة وتحريم الظلم. إلا أن الضابط الشرعي للعلاقات الإنسانية بين المسلمين وغيرهم، مرتبط بعقيدة الولاء والبراء، فالمسلم يوالي في الله ويعادي في الله ويحب في الله، ويبغض في الله، فيحب المسلمين ويناصرهم، ويعادي الكافرين ويبغضهم، ويتبرأ منهم.(١)

وفي هذا المطلب استعراض لبعض ضوابط العلاقات الإنسانية عند المسلمين تجاه العلمانية، التي سبق عرض أهم الانحرافات العقدية والتشريعية لها، وكذلك آثارها السيئة على الفرد والمجتمع، وتبين من ذلك أن العلمانية تقوم على تحييد الدين وفصله عن نواحي الحياة، وتفويض الحق في التشريع إلى البشر، والتحاكم للقوانين الوضعية بدلاً من التحاكم إلى شرع الله، في ضوء ذلك كله يمكن الإجابة في هذا المطلب عن إمكانية أن يعطي المسلم ولاءه لهذا الفكر.

إن الذي يعرف الإسلام على حقيقته، يعلم أنه منهج حياة شامل لا يمكن عزله أو تحييده عن أي جانب من جوانب الحياة، فالإسلام جاء ليكون مهيمناً، حاكماً وموجهاً وهادياً للإنسان في هذه الحياة التي هي ممر إلى مقر، من علم هذا أدرك بطلان عقد الولاء لأي فكر يقوم على أساس فصل الدين عن الحياة. وقد جاءت أحكام الشريعة الإسلامية بضوابط وحدود تعصم المسلم من الانحياز لأصحاب هذا الفكر وموالاتهم. ويمكن إجمال أهم ضوابط العلاقات الإنسانية عند المسلمين تجاه العلمانيين في النقاط التالية :-

أولاً : عدم مودتهم والسعي الجاد لهدايتهم، مع الحذر في التعامل :

يقول الله عز وجل : ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (المجادلة : ٢٢).

والعلمانيون بدعوتهم لفصل الدين عن الدولة و إقصاء شرع الله عن الحياة، وسعيهم إلى إخراج المسلم من إسلامه، وتفريغ قلبه من الولاء لدينه وإخوانه المؤمنين، وإقناعه بأن التجمع على أساس العقيدة والدين من مظاهر التخلف والرجعية، ودعوتهم لإعطاء الولاء والتجمع على أساس

---

(١) انظر: الإسلام، ٢٤٩.

الجنس أو التراب، يحادون الله ورسوله[1] لذا وامتثالاً للآيات السابقة يجب عدم مودة العلمانيين؛ ولكن عدم مودة العلمانيين لا تعني حجب الدعوة عنهم، وتركهم لما هم فيه من الضلال، بل يجب على المسلم أن يحرص على دعوتهم إلى الحق، وفي نفس الوقت يكون حذراً من اتباع خطواتهم، أو الاستجابة لدعواتهم الباطلة، ومحاولة إصلاحهم، وهدايتهم إلى شمولية دين الله وكماله ، بأساليب الدعوة الحكيمة وجهادهم[2]. وذلك تأسياً بنبي الله إبراهيم عليه السلام فقد تبرأ من قومه، ولكنه لم يقصر في دعوتهم، ولم يترك السعي في هدايتهم، قال تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ**﴾ (الممتحنة : ٤).

أما الحذر من التعامل معهم فيتبين من كلام السلف الصالح في التحذير من مجالسة أهل البدع[3]، والإصغاء إليهم، وتشديدهم في ذلك. قال الشيخ البغوي في باب مجانبة أهل الأهواء بعد

(١) انظر: الولاء والبراء في الإسلام، ٤١٥. موقف أهل السنة من العلمانية، ١٩.

(٢) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٣٠٢. حقيقة التوحيد، محمد حسان، ط٤، مكتبة فياض، المنصورة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١٢٥.

(٣) الابتداع قسمان : ابتداع في العادات؛ كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة. وابتداع في الدين : وهذا محرم؛ لأن الأصل فيه التوقيف؛ قال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد) رواه البخاري ومسلم، والبدعة في الدين نوعان : النوع الأول : بدعة قولية اعتقادية؛ كمقالات الجهمية والمعتزلة والرافضة وسائر الفرق الضالة واعتقاداتهم. النوع الثاني : بدعة في العبادات؛ كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها، وهي أنواع : منها: ما يكون في أصل العبادة؛ بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع. ومنها: ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة؛ كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة العصر مثلا. ومنها: ما يكون في صفة أداء العبادة؛ بأن يؤديها على صفة غير مشروعة. ومنها: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع؛ كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام. حكم البدعة في الدين: كل بدعة في الدين –من أي نوع كانت– فهي محرمة وضلالة؛ لقوله ﷺ: (وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) رواه الترمذي، وقال : "حديث حسن صحيح "، وقوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد) دلت هذه الأحاديث على أن كل محدث في الدين فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة . فالبدعة في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة : فمنها ما هو كفر صراح؛ كالطواف بالقبور تقربا إلى أصحابها، ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم، وكمقالات غلاة الجهمية والمعتزلة. ومنها ما هو من وسائل الشرك؛ كالبناء على القبور، والصلاة والدعاء عندها. ومنها ما هو فسق اعتقادي؛ كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية. ومنها ما هو معصية؛ كبدعة التبتل، والصيام قائما في الشمس، انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ٣٠٤- ٣٠٦.

ذكره لحديث كعب بن مالك : "هذا حديث صحيح، وفيه دليل على أن هجران أهل البدع على التأبيد، .... وقد مضى الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم".(١)

يقول الشيخ محمد بن عثميين : "وهجران أهل البدع واجب.. لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك".(٢)

وقال الحسن البصري : "لا تجالس صاحب بدعة، فإنه يمرض قلبك، وقال النخعي : لا

تجالسوا أهل البدع، ولا تكلموهم، فإني أخاف أن ترتد قلوبكم".(٣)

يتبين مما سبق وجوب هجر العلماني والبعد عنه، "فلا تجوز مجالسته، ولا التحدث معه إلا في حال دعوته ونصحه، وهذه المجالسة إنما تجوز في حق العلماء خاصة".(٤)

"والهجر مشروع لإقامة الدين، وقمع المبطلين، وإظهار شرائع المرسلين، وردع لمن خالف طريقتهم من المعتدين".(٥)

ويدخل فيما سبق عدم اتخاذ بطانة منهم، والحذر من مكايدهم، ودسائسهم، وشرورهم، ومراقبة حركاتهم وسكناتهم بيقظة تامة، ومعرفة مخططاتهم ضد الإسلام والمسلمين.(٦)

ثانياً : إظهار العداء للمحاربين منهم وجهادهم :

يجب معاداة العلمانيين معاداة الكافرين المحاربين لله ورسوله والمؤمنين؛ لأنهم يتفقون مع الكفار في عداء الإسلام ومحاربته و يعرفون بالاستهانة بالدين، والتهكم والسخرية من المتمسكين به، " كما يعرفون بإثارة الشبهات، وإشاعة الفواحش كالسكر، والتبرج، والاختلاط المحرم ونشر الرذائل، ومحاربة الحشمة والفضيلة، والحدود الشرعية، والاستهانة بالسنن، كما يعرفون أيضاً بحب

---

(١) شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ١/٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) شرح لمعة الاعتقاد، محمد بن صالح العثيمين، ط١، ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٩٧.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦، أم القرى، مكة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٨/ ٤٤٠.

(٤) تسهيل العقيدة الإسلامية، ٥٤٧.

(٥) الدرر السنية، ٨/ ٤٤١.

(٦) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٣٠١-٣٠٢.

الفساق والكفار والإعجاب بمظاهر الحياة الغربية وتقليدها"(١)، وهذا انحرف عن الإسلام يوجب على المسلم أن يكون عداؤه للعلمانية أشد من عداوة اليهود والنصارى وأهل الأوثان.(٢)

فهؤلاء المحاربون من دعاة العلمانية يجب جهادهم، قال رسول الله ﷺ: "**مَا مِنْ نَبِىٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِى أُمَّةٍ قَبْلِى إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**".(٣)

ثالثاً : عدم اتباع مبادئهم وعدم القتال تحت راياتهم والبراءة منها .

"إن المسلم الحقيقي هو الذي يتحلى بالمفاصلة الكاملة، بينه وبين من ينهج غير منهج الإسلام، إن المفاصلة واجبة بين كل مسلم، وبين كل من يرفع راية غير راية الإسلام، إن المسلم مأمور بأن لا يخلط بين منهج الله وبين أي منهج أخر وضعي لا في تصوره الاعتقادي، ولا في نظامه الاجتماعي ولا في كل شأن من شئون حياته. إن الفوارق بين الإسلام، والكفر، لا يمكن الالتقاء عليها بالمصالحة أو المصانعة أو المداهنة(٤)".(٥)

لذا فلا يجوز للمسلم أن يتبع مبادئ العلمانية، أو يقاتل تحت رايتها، أو يستعير قوانينهم ومناهجهم في حكم الأمة وتربية أبنائها.(٦)

---

(١) العلمانية وموقف الإسلام منها، ٣٦٩، نقلا عن الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفاري وزميله، ط١، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م،١١١.

(٢) انظر: الموالاة والمعادة في الشريعة، ٤٩٣/٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان، حديث(١٧٩)، ٦٨٨.

(٤) الْمُدَاهَنَة تكون فِي دِين اللَّه تَعَالَى قال تعالى:﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم : ٩)، ودُّوا لو تكفر فيتمادون على كفرهم، وَالْفَرْق بَيْن الْمُدَارَاة وَالْمُدَاهَنَة أَنَّ الْمُدَارَاة بَذْل الدُّنْيَا لِصَلَاحِ الدُّنْيَا أَوْ الدِّين أَوْ هُمَا مَعًا وَهِيَ مُبَاحَة وَرُبَّمَا اُسْتُحِبَّتْ وَالْمُدَاهَنَة تَرْك الدِّين لِصَلَاحِ الدُّنْيَا. انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م، ١٤٨/١٣.

(٥) الموالاة والمعاداة في الشريعة، ١/ ٤٥.

(٦) الإيمان، محمد نعيم ياسين، ط٤، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر، ٢٥٨.

بل لابد من البراءة من مناهجهم وتشريعاتهم المخالفة لشريعة الله، ومعاداة القائمين عليها، وعدم الاعتراف بشرعية الأنظمة والأحزاب التي تتبنى الفكر العلماني، ومنع النصرة والموالاة لها بل مقاطعتها.(١)

رابعاً : كشف مخططاتهم ومكائدهم ضد الإسلام والمسلمين :

فضح وتعرية صلة العلمانية بأعداء الأمة الإسلامية، وموالاتها للكفار وإيمانها ببعض ما هم عليه من مسألة فصل الدين عن الدولة، وإنه لا علاقة للإسلام بالسياسة، والله سبحانه وتعالى بين لنا في كتابه العزيز أن من تولى الكفار فهو منهم، قال عز وجل : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (سورة المائدة : ٥١)؛ فالعلمانية تمجد مبادئ الكفر وأنظمته مقابل الاستهزاء بشعائر الإسلام، ومحاربة الملتزمين بالدين، والزج بهم في السجون، لا لشيء إلا أنهم يقولون ربنا الله، ويدعون إلى تطبيق شرع الله في أرض الله.

كما أن العلمانية تمكن للكفر في بلاد المسلمين من خلال سن القوانين التي تبيح الردة عن الإسلام والخروج على منهج الله لكل من تسول له نفسه ذلك، وكذلك سنها للقوانين التي تساوي الإسلام بغيره من العقائد والمعتقدات الباطلة والمحرفة التي لا يعتنقها إلا واحد أو اثنان في المائة في بعض المجتمعات الإسلامية، وأيضاً سماحها بنشر الكفر في شتى الوسائل الإعلامية والتعليمية، ومحاولة كسر حاجز التضاد بين الإيمان والكفر، من خلال الدعوة إلى الجمع بين الحق والباطل باسم التسامح والتقريب بين الأديان والتعايش السلمي، وحسن المعاملة، لذا تقوم بتحريف النصوص الشرعية كي توافق هواها.(٢)

لذا فالأصل في المسلم ألا يجاملهم على حساب دينه ويدخل في هذا المجاملة الفكرية.

---

(١) انظر: لماذا نرفض العلمانية، محمد محمد بدري، بدون رقم طبعة، مؤسسة الرواد، بدون بلد نشر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٤٩.

(٢) انظر: الموالاة والمعادة في الشريعة، ٦٦٥/٢.

المبحث الثاني

العلاقات الإنسانية وملامحها في الفكر العلماني

التشريع الإلهي المنزل من عند حكيم خبير يعلم ما خلق وما يصلح أحوال خلقه، هو الذي يضع ضوابط تحكم العلاقات الإنسانية بين البشر وبعضهم البعض، أما عند استبعاد أي توجيه ديني للعلاقات الإنسانية داخل المجتمعات، كما تفعل العلمانية فإن المصلحة الشخصية والنظرة المادية والشهوة الخفية والأغراض الذاتية، هي التي ستحكم العلاقات الإنسانية بين الناس، وحينها يتحول الناس إلى حياة الغاب، لا بقاء إلا لقوة المخلب والناب. هكذا تنقلب الموازين والأعراف[1]،حينما نترك وضع القوانين والضوابط للعلاقات الإنسانية لبشر ضعفاء النفوس قليلي العلم ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾ (الإسراء : ٨٥).

المطلب الأول : ضوابط العلاقات الإنسانية وملامحها في الفكر العلماني .

أولاً : ضوابط العلاقات الإنسانية في الفكر العلماني :-

١- ارتكاز العلاقات الإنسانية على التفكير البشري وتقدير المصلحة. فالعقل هو مصدر المعرفة والقيم والأخلاق الوحيد عند العلمانية وليس للدين أي مرجعية في ضبط العلاقات الإنسانية بين العلمانيين [2].

٢- الناظم للعلاقات الإنسانية بين أفراد التيار العلماني هو القانون الوضعي، والذي هو نتاج الفكر الإنساني والهوى المتبع.

ثانياً : ملامح العلاقات الإنسانية في الفكر العلماني :

١- **سيطرة المصلحة المطلقة، وانعدام القيم الأخلاقية** : فلا اعتبار في العلمانية إلا للمصلحة : فالقضية العادلة واقعياً وأخلاقياً ليست بالضرورة عادلة في السياسة والفكر العلماني، "وأصرح مثال في عصرنا الحديث في السياسة الدولية القضية الفلسطينية التي ديست فيها جميع المصالح الحقيقية الثابتة للشعب الفلسطيني الذي طرد من أرضه"[3]. فالقيم الأخلاقية في

---

(١) انظر: الأُخوة أيها الإخوة، محمد حسين يعقوب، ط٦، دار التقوى، شبرا الخيمة- مصر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ٢٢٢.

(٢) انظر: حقيقة اللبرالية وموقف الإسلام منها، سليمان بن صالح الخراشي، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، ١٤٢٩هـ.٢٠٠٨م، ٢٣،٢٥.

(٣) العلمانية، محمد مهدي شمس الدين، ٢٠.

السياسة العلمانية تكاد تنعدم، فلا وفاء ولا مراعاة للعدالة في القضايا والمواقف، إنما هي المصالح الشخصية والأهواء والمنافع المتبادلة بين الأقوياء.

٢- **الفردية والأنانية وحب الذات**، التي تحقق اللذة والمصلحة الذاتية الخاصة، واستقلال الفرد من خلال اعتماده على نفسه في بناء حياته، وتوفير احتياجاته(١)، أساس مادي يسخر من القيم الأخلاقية في الأمور الاجتماعية، فالأخلاق لا قيمة لها، مما أدى إلى انتشار الأثرة، والظلم، واتباع الهوى.(٢)

٣- **سيطرة الفلسفة النفعية على السياسة والاقتصاد والأخلاق** : فالمنفعة فلسفة "تقيس صواب العمل بمقدار ما يحققه من منفعة وسعادة، بصرف النظر عن توافقه مع الأخلاق أو مطابقته للدين"(٣)، وهذا بالطبع يولد صراعات في المجتمع؛ لأن المنفعة تحتاج إلى ضابط الأخلاق ليضبطها؛ أما مطلق المنفعة التي تعتني باللذة والشهوة والمصلحة الدنيوية البعيدة عن حقوق الله وحدوده، التي تعتمدها العلمانية في الحكم والسياسة والأخلاق فتقوم على مبدأ (الميكيافيلية) (٤) أي الغاية تبرر الوسيلة مهما كانت هذه الوسيلة منافية للأخلاق، ومهما كانت حسنة أو سيئة.(٥)

٤- **الحرية الفردية المطلقة والمتحررة من الضوابط** : فالفرد في الفكر العلماني حر لا دخل للدولة ولا غيرها في كل أفعاله وتصرفاته، وما على الدولة إلا حماية هذه الحرية، والعمل على توفير المزيد من الحريات، وهذا توسع خطير في مفهوم الحرية يؤدي إلى الإباحية التي لا تتناسب مع أخلاق المسلمين، ودينهم، وعاداتهم، فالتشريع الإسلامي ربط المنفعة بالأخلاق والمصلحة بالمقاصد الشرعية وسعادة الدنيا بالنجاة في الآخرة، أما عند العلمانية فالمنفعة والحرية ليست منضبطة بحدود(٦)، كما أن للفرد الحق في اعتقاد ما يشاء، وله الحق في الاعلان عما يعتقد ولو كان إلحاداً، كما له الحرية في تغيير دينه، والإعلان عن ذلك، ولا يحق للدولة أو أي أحد

---

(١) انظر: حقيقة اللبرالية وموقف الإسلام منها، ٢٢.

(٢) انظر: السابق، ١٥٦.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجهني، ط٤، دار الندوة العالمية، الرياض، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٢/٨٠٨

(٤) الميكيافيلية: مبدأ يعني الغاية تبرر الوسيلة.

(٥).انظر: التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، محمد فاروق الخالدي، ط١، دار المعالي، الأردن، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٧٩. العلمانية وموقف الإسلام منها، ٤١٠.

(٦) انظر: الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، محمد عمارة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ٢٦. حقيقة اللبرالية وموقف الإسلام منها، ٢٠-٢١.

منعه من ذلك، فما يدين به الفرد وما يعتقده هو علاقة خاصة بينه وبين معبوده[١]، غير أنه لا يعتقد يقينية صواب دينه دون دين الآخر، لأن هذا من مقتضى التسامح الديني الذي تنادي فيه العلمانية "التسامح الديني الذي لا يقطع صاحبه برأي أودين".[٢]

٥- **تحكم الرغبات والشهوات في العلاقة بين الذكر والأنثى** : حيث تقوم هذه العلاقة في الفكر العلماني على "مبدأ ذاتي في الأخلاق يرى أن كل ما يحقق اللذة والسعادة فهو خير، وأن المقاييس الأخلاقية التقليدية للعلاقات الجنسية وغيرها ليس لها أساس صحيح في العقل ولا في الفطرة البشرية،... لذلك ينبغي للإنسان المستنير أن يتبع في هذه الشئون مبدأ الحرية الشخصية"[٣] هكذا تترك العلمانية العلاقات الإنسانية بين الذكر والأنثى لرغباتهم وشهواتهم، بل وتشرع عبر القوانين الوضعية العلاقات الشاذة وغير الشرعية، وذلك كما مر معنا في مطلب الانحراف التشريعي في الفصل الأول.

٦- **الديمقراطية والقبول بالتعددية** : فالحكم العلماني قائم على أساس الديمقراطية التي تسمح لجميع أفراد التيار العلماني طرح آرائهم، والدعوة إليها دون الرجوع لمقياس الحلال والحرام ومن ثم إفساح المجال، ليؤخذ برأي الأغلبية.[٤]

٧- **التمييز على أساس المواطنة:** حيث تسن الدول العلمانية أنظمة وقوانين تتعلق بالمهاجرين واللاجئين المقيمين على أراضيها، تجعلهم في مرتبة أدنى من مواطنيها، فضابط الولاء في العلاقات الإنسانية بين أفراد التيار العلماني هو القومية والوطنية والعنصرية، فالولاء ينعقد على هذه الروابط، ولا وزن للدين مقابل الأرض والطين، فالانتماء للوطن معيار للاحترام، وهو الذي تترتب عليه الحقوق والواجبات، من المساواة و الحق في صنع القرار والمشاركة في إدارة السلطة.[٥]

---

(١) انظر: التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها، يوسف بن محمد بن أحمد القحطاني، ط١، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ٤١.

(٢) حقيقة اللبرالية وموقف الإسلام منها، ٢٤.

(٣) العلمانية، محمد مهدي شمس الدين، ٢٢ .

(٤) انظر: السابق، ٤٤.

(٥) انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، عبد العزيز بن مصطفى كامل، ط١، ضمن سلسلة كتب تصدر عن مجلة البيان، ط١، الأهرام، مصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ١٣٤-١٣٥.

المطلب الثاني : العلاقات الإنسانية عند العلمانيين تجاه المسلمين :

استعرض المطلب السابق ضوابط العلاقات الإنسانية وملامحها بين أفراد التيار العلماني، وتبين أن هذه العلاقات يحكمها مبادئ آمنت بها، وقدستها، ودعت إليها العلمانية، كالديمقراطية التي تعتبر الوجه السياسي للعلمانية، ومبدأ المنفعة، والحرية الفردية المطلقة في الرأي والتعبير، وحرية الاعتقاد، والدعوة للتسامح الديني المبني على أن الدين علاقة شخصية بين الإنسان ومعبوده، كل هذه المبادئ يمكن أن تكون ميزان للعلاقات الإنسانية بين أفراد التيار العلماني.

أما عندما تتعلق العلاقات الإنسانية العلمانية بالمسلمين، فإن الأمر يختلف والميزان ينقلب، فعداء العلمانية للإسلام أشد من إيمانها بالمبادئ التي تدعو إليها؛ فالدين بشكل عام والإسلام بشكل خاص هما العدو الأول للعلمانية التي تقبل أن يحكم الناس أي شيء، أو أي هوى، أو أي طاغية، لكنها لا تقبل بحكم الله عز وجل، ولا تقبل أن يكون دين الله مهيمنا على حياة الناس؛ لهذا نجد أن العلاقات الإنسانية العلمانية تجاه المسلمين قائمة على مبدأ تقييد الحريات، والتمييز ضد المسلمين، وهذا ما سوف يظهر واضحاً في النقاط التالية التي سنجمل فيها ملامح العلاقات الإنسانية عند العلمانيين تجاه المسلمين :-

أولاً : التغيير وعدم الثبات :

فالعلمانية في علاقاتها الإنسانية تجاه المسلمين تنقلب على أهم مبادئها، والوجه السياسي لها الديمقراطية، وذلك عندما تفرز هذه الديمقراطية مَنْ يتبنى الدين الإسلامي، فهي لا تقبل أن تتحول السلطة والحكم إلى الإسلاميين، فالعلمانية ترفض حكم الشعب لنفسه عندما يختار هذا الشعب خيار غير موالي لها وللغرب، فمثلاً : عندما اختار الأفغان طالبان قامت قيامة العلمانية ولم تقعد، إلا بعد أن قضت على خيار الشعب، وعندما شعرت العلمانية أن الشعب إذا أتيحت له الحرية في اختياره فإنه سيختار الإسلام، وتعمل على منع الناس من الوصول لصناديق الانتخاب، ومن وصل لهذه الصناديق قامت بتزوير صوته، كما حدث في مصر عندما التف الشعب حول الإخوان المسلمين، وفي الصومال عندما التف الشعب حول المحاكم الشرعية، وفي الجزائر عندما التف الشعب حول جبهة الإنقاذ، وفي تركيا عندما التف الشعب حول حزب الفضيلة، ومن ثم حزب العدالة، حتى وصل الأمر في تركيا أن هدد الجيش بالتدخل إذا تم المساس بعلمانية الدولة، أما عن فلسطين فعندما التف الشعب حول حركة المقاومة الإسلامية حماس عوقب على خياره بعمليات التنكيل، والفوضى الخلاقة للانقلاب على خيار الشعب، وعندما فشلوا لجأوا إلى الحرب التي راح

ضحيتها آلاف الأبرياء لا لشيء إلا لأنهم اختاروا من يقول لا اله إلا الله منهج حياة، وها هو الحصار مفروض حتى يتعلم الشعب أن لا يختار إلا الخيار الذي تريده أمريكا والغرب العلماني.(١)

ثانياً : لا ميزان للعدو والصديق إلا بالمصلحة .

فيمكن للعلمانية أن تقيم مصالح مشتركة وعلاقات إنسانية مع المسلمين ولكن في حال كانت هذه العلاقات تخدم مصالح العلمانية، فلا ميزان للعدو والصديق عند العلمانية إلا بالمصلحة، فمن كان اليوم صديق للعلمانية يمكن أن يكون غداً عدوها، والعكس فمن كان عدوها اليوم بسبب مصلحة دنيوية يمكن أن يكون صديقها غداً فالضابط لهذه العلاقات هو المنفعة التي ستكون من وراء هذه المصلحة.

ثالثاً : تجاهل الحريات الشخصية واضطهاد حقوق المسلمين .

إن ضمان حرية الإنسان في التعبير، والدعوة للمساواة هو المبرر الأساسي لوجود العلمانية، لكن كراهية العلمانية للإسلام وحربها له، جعلتها تنقلب على أساسها، وتناقض مبدأها في الحرية الشخصية وذلك بمحاربتها لحجاب المرأة المسلمة، وإجبارها على التخلي عنه، أو حرمانها من حقها في التعليم والوظيفة، وهذا يتنافى مع حرية التدين والديمقراطية، ويعتبر تمييزًا عنصريًا دينيًا ضد الدين الإسلامي بشكل خاص.

فالتبرج، والعري، والسفور، والفجور، والشذوذ الجنسي، و زواج المثليات من الحقوق و الحريات الشخصية التي تشجعها العلمانية، وتدافع عنها. "حرية الكفر لا حرية الفكر، حرية الفسوق لا حرية الحقوق، حرية الإلحاد والطغيان لا حرية الإنسان"(٢).

أما حجاب المرأة المسلمة فتحاربه محاربة شديدة، فهاهي" العلمانية التركية ترفض نجاح نائبة؛ لأنها محجبة، والعلمانية الفرنسية تقول لا أريد أن أرى طالبات محجبات؛ لأن هذا ضد العلمانية، فالعلمانية لا تريد أن ترى الدين في المدرسة"(٣)، ولا تريد أن ترى الحجاب في الأسواق، فتقر وعلى لسان أعلى سلطة سياسية توصيةً بمنع لبس الحجاب، وكذلك البرلمان البلجيكي العلماني يقر قانوناً يمنع الحجاب بالإجماع، ويقرر عقوبات صارمة لمن تغطي وجهها، والعلمانية التونسية "تحرم اللباس الشرعي على المسلمات بمقتضى المنشور ١٠٨ بدعوى أنه لباس طائفي

---

(١) انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، ١٤٧، ١٦٢.

(٢) خطب الشيخ القرضاوي، إعداد محمد حوطر– أكرم عبد الستار كساب، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ١٨٦.

(٣) انظر: العلمانية تحارب الإسلام، عيد الدويهيس، ط١، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥، ٢٣.

يرمز إلى مذهب متطرف هدام"[1]، وغيرها من الدول العلمانية العربية والغربية التي تزعم أنها تدعو إلى حرية الأديان، والحرية الشخصية وحرية الفكر، إلا أنها تنقلب على مبادئها في علاقاتها الإنسانية تجاه المسلمين.

رابعاً : رفض الآخر عندما يكون مسلماً .

إن الاعتراف بالآخر واحترام حريته في التعبير عن رأيه من مبادئ العلمانية التي تنادي بها؛ إلا أنه عندما يكون هذا الآخر هو المسلم نجد أن هذه المبادئ قد انقلبت إلى التنديد بآرائه والدعوة إلى استئصال وجوده، ومعاداته واتهامه بالإرهاب والعنف والزج به في السجون والمعتقلات ليلاقي أشد أنواع التعذيب والتنكيل[2]

هكذا هي العلمانية في علاقتها مع المسلمين علاقة اضطهاد للحريات، بينما تطلب من الدول الإسلامية احترام غير المسلمين وإعطائهم كامل الحقوق بل ويزيد، وتنصيبهم أعلى المناصب، أما هي فتضطهد المسلمين مهما كبر عددهم وتحرمهم من حرياتهم الدينية، وتضيق عليهم حتى في أماكن العبادة التي تريد العلمانية أن تحصر الدين فيها، حيث قامت العلمانية التونسية" بإلغاء جامع الزيتونة الأعظم –وهو أعرق جامعة إسلامية– وحظر التعليم الشرعي فيه"[3]، كما حظرت سويسرا بناء مآذن جديدة للمساجد، وهذه بداية لمنع بناء المساجد التي تزعج العلمانية، فهي لا تريد أن ترى المساجد في المدن أما آلاف المباني التي تُهدم فيها قيم الإنسانية من صالات الخمر التي يتخلى فيها الإنسان عن الشيء الذي ميزه الله به عن باقي المخلوقات، وصالات القمار والمراقص وأماكن الفجور، فلا تزعج العلمانية!

خامساً : تقييد حرية الاعتقاد .

فالعلمانية تدافع عن حرية الاعتقاد إذا كان الأمر يتعلق بأحد المرتدين عن الإسلام، وذلك كما حدث مع الأفغاني عبد الرحمن عبد المنان الذي ارتد عن الإسلام، ودخل في النصرانية، فأراد قضاة أفغانستان محاكمته وفقاً للشريعة الإسلامية، إلا أن العلمانية تصدت للدفاع عنه باسم الحفاظ على حرية الاعتقاد، وتدخلت أعلى المستويات في الدولة من أجل ذلك، فقال جورج بوش في خطاب له وقتها : "إنني منزعج جداً لسماعي أن شخصاً تحول عن الإسلام قد يعاقب على ذلك! ليس هذا هو التطبيق العملي لما اتفقنا عليه! من المزعج للغاية أن بلداً ساعدناه على التحرر،

---

(١) التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، ١٥٠.

(٢) انظر: مغالطات، محمد قطب، ط٢، دار الشروق، مصر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، ٥٩.

(٣) التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، ١٤٤.

يعاقب شخصاً لاختياره ديناً آخر! إن لدينا نفوذاً في أفغانستان وسنستعمله؛ لنؤكد لهم أن هناك قيماً عالية يجب احترامها"[1] قيم عاليا يجب احترامها!!

أما عندما تتعلق هذه القيم بالمسلمين، فالأمر ينقلب وحرية الاعتقاد والقيم العُليا لا تجد أحداً يدافع عنها، كما حدث مع العديد من النصارى الذين دخلوا في الإسلام ونذكر على سبيل المثال : المهندسة الزراعية المصرية وفاء قسطنطين زوجة أحد الكهان بالكنيسة المصرية، التي خرجت من النصرانية ودخلت في الإسلام، فقامت قيامة المنظمات الكنسية في مصر وخارجها تطالب بتسليم المرأة للكنيسة، وبسبب الضغوط الداخلية والخارجية تم تسليم المرأة للكنيسة، ليعلن بعد ذلك عن عودتها للنصرانية، دون أن تظهر المرأة . هكذا القيم العليا عندما تعلقت بحرية الدخول في الدين الإسلامي لم تجد أحداً ينصرها[2] .

كل ما سبق وكل ما نشاهده ونلمسه على أرض الواقع يؤكد حقيقةً واحدةً في العلاقات الإنسانية العلمانية تجاه المسلمين، وهي أن العلمانية تكره الإسلام والمسلمين، وتدعو إلى اضطهادهم ومحاربتهم حتى يتخلوا عن دينهم.

---

(١) انظر: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية، ١٠٦.

(٢) انظر: السابق، نفس الصفحة، مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: إكراه المسلمات على الردة سيناريو مكرر وحقائق غائبة وردود معلبة، همام عبد المعبود، منشور على موقع المسلم، تاريخ الاقتباس ١٤٢٦/٢/١٠هـ .www.almoslim.net

الفصل الثالث
موقف الإسلام من العلمانية وأتباعها
في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر

المبحث الأول : حكم الإسلام في العلمانية وأتباعها .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حكم الإسلام في العلمانية.

المطلب الثاني : حكم الإسلام في أتباعها.

المبحث الثاني : التيارات العلمانية الفلسطينية وحكم الإسلام في التعايش معها .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التيارات العلمانية في فلسطين.

المطلب الثاني : حكم الإسلام في التعايش معها.

المبحث الأول
حكم الإسلام في العلمانية وأتباعها

الفكر العلماني يقوم على ترسيخ مبدأ الدنيوية، التي تعني الاهتمام والعمل للحياة الدنيا فقط، وإهمال الحياة الآخرة فهي أمر غيبي، وحصر الدين في الممارسات الشخصيَّة للإنسان، وعدم الاعتماد عليه في رسم السياسيات والتشريعات التي تنظم الحياة العامة، وكذلك بناء منظومة العلم والأخلاق والفكر والثقافة بعيداً عن تعاليم أيِّ دين.

يقول العلماء إن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره، لذا فإن ما تم عرضه في فصول هذه الرسالة، من تعريف العلمانية وبيان انحرافاتها العقائدية والتشريعية، وآثارها السيئة على الفرد والمجتمع، يبين لنا الصورة الحقيقية للعلمانية، والتي من خلالها يمكننا معرفة حكم الإسلام في العلمانية.

المطلب الأول : حكم الإسلام في العلمانية .

حكم الإسلام في العلمانية أنها مذهب كفري لا يمكن أن يكون له مكانٌ في دار الإسلام، وهذا الحكم مبنيٌ على عدة نقاط :-

أولاً : العلمانية والإيمان نقيضان .

فإن الإيمان يقتضي الانقياد والإذعان لما جاء من عند الله، والعلمانية تقتضي الكفر بمرجعية، الدين وتهميش دوره في تنظيم شئون الحياة، وتجعل المرجعية أهواء البشر، كما أن العلمانية تترك أهم قضية في حياة الإنسان قضية الإيمان بالحرية الشخصية، فلا علاقة للدولة بها ولا علاقة لها بالدولة[1]، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، كما أنها تضيق على أي دعوة للتدين والإيمان، وتيسر كل دعوة للكفر والفسق والانحراف بالبشرية إلى سبل الشيطان، فالعلمانية تدعو للتنكر للدين، وترك العمل بأحكامه وحدوده التي ارتضاه الخالق عز وجل لعباده، فهو أعلم بما يصلح معاشهم، وما يحقق لهم الخير في الدنيا والآخرة، أما العلمانية فتتنكر لما يصلح الآخرة، وتدعو الناس للاهتمام بالدنيا، والدنيا فقط دون أي اعتبار للدين، وهذه الدعوة كفر صريح.

---

(١) انظر: المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية، عدنان علي رضا النحوي، ط١، دار النحوي، السعودية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٤٠٤.

ثانياً : العلمانية نظام طاغوتي جاهلي يتنافى ويتعارض مع لا إله إلا الله .

فمعنى لا إله إلا الله الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والطاغوت كما يقول ابن القيم -رحمه الله- : "كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله".[١]

والعلمانية تتحاكم إلى غير ما أنزل الله، وتحكم القوانين البشرية لذا فهي نظام جاهلي، بل نظام كافر بنص القرآن الكريم[٢] يقول الله عز وجل : ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ**﴾ (المائدة : ٤٤).

فالعلمانية تُعبِّد أتباعها للأهواء المجردة فيما يتعلق بأمور الدولة، وسائر أمور الحياة العامة؛ وهذا من أظهر أنواع الطواغيت التي أُمِرنا بالكفر بها واجتنابها.[٣]

كما أن العلمانية تصد عن سبيل الله وتدعو إلى اتخاذ أساساً للأخلاق غير الدين، فهي تدعو إلى الإفساد في الأرض، ونشر الرزيلة، وإشاعة الفاحشة بين المسلمين، واستمراء الذنوب، والحرام.

ثالثاً : العلمانية ترفض تحكيم شرع الله في الحياة، وتدعو إلى فصل الدين عن الدولة.

بل فصل الدين عن الحياة كلها، وإقامة الحياة على غير الدين، وتحكيم القوانين الوضعية بدلا من الشريعة الإسلامية، وهذا شرك في الطاعة والاتباع، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **أَم لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾ (الشورى : ٢١) فالعلمانية بتنحيتها لشرع الله عن الحياة، وسنها لقوانين وضعية فإنها تبتغي حكم الجاهلية، قال عز وجل ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُون**﴾ (المائدة : ٥٠).

إن القبول بقانون الجاهلية ورد شريعة الله عز وجل، يعتبر رَدًّا للإسلام، فالتشريع حق خالص له عز وجل لا يجوز أن ينازع فيه، كما لا يجوز الأخذ ببعضه ورد بعضه.

---

(١) إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، بدون رقم طبعة، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ١/٥٠.

(٢) انظر: العلمانية، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ٦٨٠.

(٣) انظر: موقف الإسلام من العلمانية ، ٢٣.

يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق : "التشريع في جميع صوره حق لله تعالى وحده، والتعقيب على حكمه بالإلغاء أو الإبطال كفر به ونقض للإيمان".(١)

ومما عمت به البلوى نتيجة العلمانية تحكيم القوانين الوضعية، وتنحية الشريعة الإسلامية في معظم بلاد المسلمين، لذا وجب على كل داعية للحق نشر وبيان موقف العلماء من العمل بهذه القوانين الوضعية.

موقف العلماء من التحاكم للقانون الوضعي:

١. الشيخ محمود شاكر:

يقول الشيخ محمود شاكر : "إصدار قانون ملزم لأهل الإسلام، بالاحتكام إلى حكم غير حكم الله في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ ، فهذا الفعل إعراض عن حكم الله، ورغبة عن دينه، وإيثار لأحكام أهل الكفر على حكم الله – سبحانه وتعالى–، وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلة على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه. والذي نحن فيه اليوم هو هجر لأحكام الله عامة بلا استثناء، وإيثار أحكام غير حكمه في كتابه وسنة نبيه، وتعطيل كل ما في شريعة الله، بل بلغ الأمر مبلغ الاحتجاج على تفضيل أحكام القانون الموضع على أحكام الله المنزلة، وادعاء المحتجين لذلك بأن أحكام الشريعة إنما نزلت لزمان غير زماننا، ولعللٍ وأسباب انقضت، فسقطت الأحكام كلها بانقضائها".(٢)

٢. الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

ومن العلماء الذين بينوا حكم الحكم بغير ما أنزل الله الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حيث فصل في رسالته تحكيم القوانين أنواع الحكم بغير ما أنزل الله وبين أحكامها، ومن هذه الأنواع التي ذكرها إنشاء المحاكم المدنية التي تحكم بالقوانين الوضعية، فقال في هذا النوع : "هو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه، ومشاقة لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً، وتفرعاً وتشكيلاً وتنويعاً وحكماً وإلزاماً، ومراجع ومستندات. فكما أن المحاكم الشرعية مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلهذه المحاكم مراجع، هي : القانون الملفق من شرائع شتى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك. فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها

---

(١) الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، ١٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ١٠/٣٤٨-٣٤٩.

أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون، وتلزمهم به، وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم، فأي كفر فوق هذا الكفر، وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة".[١]

٣. الشيخ أحمد شاكر:

كذلك من العلماء الذين استنكروا الاحتكام إلى القوانين الوضعية وبين حكم الله عز وجل فيها الشيخ أحمد شاكر حيث يقول : "أفيجوز في شرع الله أن يحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوربا الوثنية الملحدة؟ بل بتشريع تدخله الأهواء والآراء الباطلة، يغيرونه ويبدلونه كما يشاءون، لا يبالي واضعه أوافق شرعه الإسلام أم خالفها. إن المسلمين لم يبلوا بهذا قط –فيما نعلم من تاريخهم– إلا في ذلك العهد عهد التتار.. أفرأيتم هذا الوصف القوي من الحافظ ابن كثير –في القرن الثامن– لذلك القانون الوضعي، الذي صنعه عدو الإسلام جنكيز خان؟ ألستم ترونه يصف حال المسلمين في هذا العصر، في القرن الرابع عشر؟... ثم كان المسلمون الآن أسوأ حالاً وأشد ظلماً وظلاماً منهم؛ لأن أكثر الأمم الإسلامية الآن تكاد تندمج في هذه القوانين المخالفة للشريعة، والتي هي أشبه شيء بذاك (الياسق) الذي اصطنعه رجل كافر ظاهر الكفر، هذه القوانين التي يصطنعها ناس ينتسبون للإسلام، ثم يتعلمها أبناء المسلمين، ويفخرون بذلك آباءً وأبناءً، ثم يجعلون مرد أمرهم إلى معتنقي هذا الياسق العصري، ويحقرون من يخالفهم في ذلك، ويسمون من يدعوهم إلى الاستمساك بدينهم وشريعتهم رجعياً وجامداً إلى مثل ذلك من الألفاظ البذيئة، إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس، هي كفر بواح، لا خفاء فيه".[٢]

إن بيان الشيخ العالم أحمد شاكر لحكم القوانين الوضعية ينطبق تماماً على الفكر العلماني الذي يدعو لتحكيم هذه القوانين الوضعية المستوردة من الغرب الكافر.

٤. الشيخ الشنقيطي:

يقول الشيخ الشنقيطي: "وأما النظام الشرعي المخالف لتشريع خالق السموات والأرض، فتحكيمه كفر بخالق السموات والأرض، كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف، وأنهما يلزم استواؤهما في الميراث والدعوى أن تعدد الزوجات ظلم، وأن الطلاق ظلم للمرأة، وأن الرجم والقطع، ونحوهما أعمال وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان، ونحو ذلك. فتحكيم هذا النوع من النظام في أنفس المجتمع، وأموالهم وأعراضهم، وأنسابهم، وعقولهم، وأديانهم كفر بخالق

---

(١) تحكيم القوانين الوضعية، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط٣، دار الوطن، بدون بلد نشر، ١٤١١هـ-١٩٩٠، ٧.

(٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، ٤/١٧٣-١٧٤.

السموات والأرض، وتمرّد على نظام السماء الذي وضعه من خلق الخلائق كلها وهو أعلم بمصالحها –سبحانه وتعالى– أن يكون معه مشرّع آخر علواً كبيراً".[(١)]

رابعاً: فتاوى العلماء في حكم الإسلام في العلمانية :–

١– فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز، وعضوية كل من : الشيخ بكر أبو زيد، و الشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله بن غديان، و الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، في حكم العلمانية :

"ما يسمى بالعلمانية التي هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، والاكتفاء من الدين بأمور العبادات، وترك ما سوى ذلك من المعاملات وغيرها، والاعتراف بما يسمى بالحرية الدينية، فمن أراد أن يدين بالإسلام فعل، ومن أراد أن يرتد فيسلك غيره من المذاهب والنحل الباطلة فعل، فهذه وغيرها من معتقداتها الفاسدة دعوة فاجرة كافرة، يجب التحذير منها وكشف زيفها، وبيان خطرها والحذر مما يلبسها به من فتنوا بها، فإن شرها عظيم وخطرها جسيم. نسأل الله العافية والسلامة منها وأهلها".[(٢)]

٢– فتوى الشيخ عطيه صقر رئيس لجنة الفتوى بالزهر الشريف عن موقف الإسلام من العلمانية :

إن العلمانية بعدم مبالاتها بالدين، يأباها الإسلام، الذي هو من صنع الله، وليس من صنع البشر، فهو منزه عن كل العيوب والمآخذ التي وجدت في الأديان الأخرى، والتي لعبت فيها الأصابع وحرفتها عن حقيقتها؛ وذلك لأنه دين الإصلاح الشامل، الذي ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه، ويوفر له السعادة في الدنيا والآخرة على السواء، فهو كما يقال: دين ودنيا أو دين ودولة، أو عبادة وقيادة.

فالإسلام يرفض العلمانية، والمسلمون ليسوا في حاجة إليها، وإنما هم في حاجة إلى فهم دينهم فهماً صحيحاً، وتطبيقه سليماً كاملاً، كما فهمه الأولون وطبقوه.[(٣)]

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، تحقيق أحمد شاكر، بدون رقم طبعة، دار الفكر، لبنان، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م، ٣/٢٦٠.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، بدون رقم طبعة، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع، الرياض، بدون تاريخ نشر، ٢٢/١٤٣.

(٣) انظر: العلمانية والعولمة والأزهر، كمال الدين عبد الغني المرسي، ط١، دار المعرفة، السويس، ١٤١٨هـ–١٩٩٩م، ١٨٦، ١٩٠. نقلاً عن: أحسن الكلام في الفتاوي والأحكام، الشيخ عطية صقر، ط٢، دار الغد العربي، القاهرة، ٩٠/٤٥٣، ٤٥٦.

إذن يمكن تقرير حكم الإسلام بالإجمال في الفكر العلماني أنه دعوة لا دينية جاهلية كفرية لما تقدم في طيات البحث من أنها :-

- تقصر الاهتمام والعمل للحياة الدنيا دون الآخرة.
- ترفض ألوهية الله في شؤون الحياة وتنازع الله في ربوبيته من خلال امتناعها عن تطبيق هديه في السياسة والحكم والاقتصاد ورفضها للحدود والعقوبات الشرعية، وحكمها بغير ما أنزل الله، وتنحيتها شريعته عن شؤون الحياة.
- تحل ما حرم الله، وتحرم ما أحله الله وذلك من خلال القوانين التي تسنها في الزنا والربا والخمر، وتعدد الزوجات وغير ذلك مما بيناه في الانحراف التشريعي للعلمانية.
- تنتهك ثوابت ومقدسات الإسلام وتشكك في العقائد، وتعمل على تحريف نصوص القرآن وإنكار ما جاء فيه من أمور الغيب ومعجزات الأنبياء .
- ترفض إقامة العلاقات الإنسانية على أساس عقيدة الولاء والبراء، فهي لا توالي من أمر الله بموالاته، ولا تعادي من أمر الله بمعاداته.
- تعمل على طمس عقيدة الجهاد في سبيل الله، وتغييبها عن واقع الأمة.
- تقوم منظومة العلم والأخلاق والفكر والثقافة فيها على غير هدي الدين.

خلاصة القول في العلمانية وحكمها : أنها دعوة لا دينية كفرية، تعمل على نزع الإنسان وإبعاده عن دينه وقيمه ومبادئه، وأخلاقه؛ "ليصل إلى أن يكون منحلاً في جميع شئون حياته، فهي الطريق الممهد المستقيم للكفر بعينه، ولقد بذلت اللادينية في العالم كل ما في وسعها من الأساليب وما ملكته من ضغوط لاجتثاث أصول الإسلام من نفوس المسلمين، وهي تتحرك باسم الحرية الإنسانية تتخذ في معركتها كافة الأساليب من تشكيك، وانحلال، وإباحية، وإفساد النفوس، وإثارة الفتن، وتمزيق روابط الشعوب الإسلامية،... فغاية العلمانية : نبذ الدين وإقصاؤه وإبعاده عن التطبيق".(١)

المطلب الثاني : حكم الإسلام في أتباعها :

المطلب السابق استعرض بالتفصيل الحكم على العلمانية، وبيان مناقضتها لأصل الدين، وأقوال العلماء التي لا تدع مجالاً للشك في كفر العلمانية، إلا أن الحكم على أتباع العلمانية يحتاج إلى تفصيل أيضاً، ويمكن تقسيم أتباع العلمانية إلى أقسام، ومن ثم بيان حكم الإسلام في كل قسم منها :-

---

(١) لمحات حاضر العالم الإسلامي، خالد محمد القضاة وآخرون، ط٢، دار قنديل، الأردن، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ١١٦-١١٧.

أولاً : القسم الأول من أتباع العلمانية وهم الدعاة إليها :

الذين يتبنون النهج العلماني للحياة، سواء بمفهومها الواسع أو الضيق، ويدعون الناس لتبني الفكر العلماني عن علم بأهدافه وأسسه التي تعمل على إبعاد الدين عن الحياة، وحصره في ضمير الفرد، وعدم إظهاره إلا في الحدود الشخصية، ورفض تحكيم الشريعة الإسلامية، وإيراد الشبهات والطعون في صلاحيتها، فهؤلاء كما يقول الشيخ محمد شاكر الشريف : "من آمن بأي صورة منها –يقصد مفهوم العلمانية الواسع الذي ينكر وجود الله، ومفهومها الضيق الذي لا ينكر الدين ولكن ينكر تدخله في تنظيم حياة الناس، ما عدا بعض الأحوال الشخصية فمن آمن بأي ن من هاتين الصورتين– وقبلها فقد خرج من دين الإسلام والعياذ بالله، وذلك أن الإسلام دين شامل كامل، له في كل جانب من جوانب الإنسان الروحية، والسياسية، والاقتصادية، والأخلاقية، والاجتماعية، منهج واضح وكامل، ولا يقبل ولا يُجيز أن يشاركه فيه منهج آخر، قال الله تعالى مبينًا وجوب الدخول في كل مناهج الإسلام وتشريعاته : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾** (البقرة : ٢٠٨).

وقال تعالى مبينًا كفر من أخذ بعضًا من مناهج الإسلام، ورفض البعض الآخر : **﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾** (البقرة : ٨٥).

والأدلة الشرعية كثيرة جدًا في بيان كفر وضلال من رفض شيئًا محققًا معلومًا أنه من دين الإسلام، ولو كان هذا الشيء يسيرًا جدًا، فكيف بمن رفض الأخذ بكل الأحكام الشرعية المتعلقة بسياسة الدنيا –مثل العلمانيين– من فعل ذلك فلاشك في كفره والعلمانيون قد ارتكبوا ناقضًا من نواقض الإسلام، يوم أن اعتقدوا أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، وأن حكم غيره أفضل من حكمه".(١)

فمن كان حاله هكذا فهو مرتد كافر خرج من الإسلام؛ لأنه ينكر جانباً كبيراً مما هو معلوم من الدين بالضرورة، والواجب إقامة الحجة عليه واستتابته حتى يعود إلى الإسلام، وإلا جرت عليه أحكام المرتدين(٢)، يقول الشيخ يوسف القرضاوي : "بل إن العلماني الذي يرفض مبدأ تحكيم الشريعة من الأساس، ليس له من الإسلام إلا اسمه، وهو مرتد عن الإسلام بيقين، يجب أن

---

(١) العلمانية وثمارها الخبيثة، ٩-١٠.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٦٨٥، حاضر العالم الإسلامي، ١٠١.

يستتاب وتزاح عنه الشبهة وتقام عليه الحجة، وإلا حكم القضاء عليه بالردة، وجرد من انتمائه إلى الإسلام، أو سحبت منه الجنسية الإسلامية، وفرق بينه وبين زوجه وولده، وجرت عليه أحكام المرتدين المارقين في الحياة وبعد الوفاة".(١)

إن هذا الحكم بالردة والكفر على أتباع العلمانية ينكره البعض بحجة عدم إنكار بعض العلمانيين وجود الله، وتلفظهم بالشهادة، وإقامتهم شعائر الإسلام من صلاة وصيام وحج وصدقة، وإنكار هؤلاء ناتج عن عدم معرفة معنى شهادة لا إله إلا الله، والمدلول الحقيقي للإسلام، فالنبي ﷺ لم يقبل عرض قريش : بأن يعبد آلهتهم عاماً ويعبدون الله عاماً، ونحن لن نقبل ما تريده العلمانية من عبادة الله عز وجل في المسجد، وطاعتها في التشريع والحكم والسياسة والاقتصاد، لأنه لا فرق بين عرض قريش وعرض العلمانية، فليس الإسلام مجرد نطق بالشهادتين وأداء للشعائر التعبدية، بل هو الاستسلام الكامل لله والاحتكام لشريعته.

أما من ينكر أن يتدخل الدين في الاقتصاد ويقول ما للدين والمعاملات الربوية التي أصبحت في نظره ضرورة من ضروريات الاقتصاد، وما علاقة المعاملات والأخلاق في الدين، بل الأخلاق عنده إذا تدخلت في الاقتصاد تفسده!! ومن يتهم كل من لا يفصل الدين عن الحياة بالرجعية والتعصب والجمود والتطرف، ويدعي لنفسه الإسلام فهو كاذب مرتد يخدع المسلمين، فأتباع العلمانية يحرصون على مجاملة الإسلام والمسلمين، لجذب المسلمين إليهم، وإدخال أكبر عدد من المسلمين في أحزابهم، ومن ثم العمل على نزع العقيدة من صدورهم، وجعلهم يستهينون بأمور الدين، هكذا تدريجياً بمكرهم وخديعتهم وأساليبهم التي تعتمد على تهييج الشهوات.

وهذا القسم من أتباع العلمانية قد قمنا ببيان انحرافاتهم العقائدية والتشريعية فيما سبق من هذه الرسالة، كما قمنا بعرض نماذج منهم عندما تحدثنا عن أثر العلمانية على الأفراد، وتبين لنا بما لا يدعو للشك كفرهم فهم أشد عداوة للإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى، فهم معاول هدم للدين: عقيدة، وشريعة.

ثانياً : القسم الثاني من أتباع العلمانية وهم عوام المسلمين المغرر بهم .

الذين انحصر مفهوم العبادة لديهم، وتملكتهم الجهالة، فهم لا يعلمون من الدين إلا لفظ الشهادة وأداء بعض الشعائر التعبدية كالصلاة والصيام والحج، ويجهلون شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة، وتنطوي عليهم شبهات العلمانيين لقصور علمهم في الدين، وانخداعهم بالشعارات التي ترفعها العلمانية من حب الأوطان والأخوة، والوحدة العربية والقومية، والمساواة وحرية الرأي،

---

(١) الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ٧٣-٧٤.

والتفكير العلمي، وتطوير الشريعة، وأنه لا فرق بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية إلا في بعض الحدود التي لا يمكن تطبيقها بحجة أنها نزلت لزمانٍ ومكانٍ مختلفين، وإننا لابد أن نلحق بركب الحضارة الغربية، إلى ما إلى ذلك من شعارات رنانة، ينخدع بها من لا يعرف حقيقة الإسلام وزيف العلمانية.

فهؤلاء هم مادة دعوتنا فلابد من التأني في الحكم عليهم، وكشف زيف العلمانية لهم وتفنيد شبهاتهم، وبيان شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة، وأنّ فيه الحل، وبالأخذ به نتقدم ونسود الأمم كما سدناها وحكمنا من قبل، فلا بد معهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصحيح مفهوم العبودية لهم امتثالاً لأمر الله عز وجل : **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ﴾** (النحل : ١٢٥)، فندعوهم ونبين لهم أن " الإيمان حقيقة كلية لا تقبل التجزئة، إنه حقيقة كلية يندرج تحتها فروع كثيرة، ومع ذلك فإخراج فرعية واحدة من قضايا الإيمان، وجحدها هو كفر ببقية القضايا والمسائل والفروع الأخرى، والأدلة على هذه المقدمة المشهورة واضحة في كتاب الله تبارك وتعالى[١]. قال تعالى : ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة : ٨٥). وقال عز وجل : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً**﴾ (النساء : ١٥٠- ١٥١)، فإذا تبين لهم هذا فحكم الإسلام فيهم أنهم مذبذبون بين الإيمان والكفر، منهم من يكون أقرب إلى الكفر من الإيمان، ومنهم من يستجيب لدين الله عز وجل وتستقيم عقيدته.[٢]

ثالثاً : القسم الثالث من أتباع العلمانية وهم من يدّعون علمانية الإسلام .

ويعملون على أسلمه العلمانية أو علمنة الإسلام، فهم يوالون الإسلام ولا يتبرءون من العلمانية، يقبلون الشعائر، ولا يحرصون على الشرائع، يتزينون بالهوية الإسلامية، وبعض مظاهر الإسلام، ويعبثون بالمضمون والمحتوى، يدعون إلى التمسك بثوابت الإسلام، ومحكمات الأدلة، ثم يعملون على نزع القداسة عن نصوص القرآن والسنة، ويجعلون العقل معياراً وحكماً عليهما،

---

(١) الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، ٢٨.

(٢) انظر: التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام، عدنان علي رضا النحوي، ط١، دار النحوي، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ١٦٧.

محاولين إظهار التعارض بينهما، وبين النص ومقاصد التشريع المناظرة، وبين مُحْكَمات الأدلة والمصالح المرسلة!! (١)

وحكم أتباع هذا القسم أنهم مبتدعون يحرفون الكلم عن مواضعه، ويغيرون ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فهم يسعون لاختراع دين جديد لا يمت بصلة إلي الدين الإسلامي، والله عز وجل يقول: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (آل عمران: ٨٥)، ومن يدعي أن الإسلام دين علماني، وأن العلمانية لا تتعارض مع الدين، فقد طعن بالنبي ﷺ فالله عز وجل قد أتم لنا الدين قال عز وجل : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ (المائدة : ٣).

---

(١) انظر: الحصاد العقدي للعلمانية، محمد يسري، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد ١٦٤، صفر ١٤٢٢هـ. مايو ٢٠٠١م، ١١٨.

المبحث الثاني

التيارات العلمانية الفلسطينية وحكم الإسلام في التعايش معها

إن تبني بعض التيارات(١) الفلسطينية الفكر العلماني، ودعوتها الصريحة لإقامة دولة فلسطينية علمانية، يدفع إلي تناول هذه التيارات بالدراسة التحليلية النقدية، وبيان حكم الولاء، والانتماء، والعمل في مثل هذه التيارات، وكذلك وبيان حكم الإسلام في التعايش مع هذه التيارات، وهو ما سوف نتناوله في المطلبين التاليين.

المطلب الأول : التيارات العلمانية في فلسطين :

تعددت الأحزاب والتيارات السياسية على الساحة الفلسطينية، وتعددت الاتجاهات الفكريَّة لها، فمنها من تبنى الفكر الإسلامي كمرجعية، ومنها من تبنى الفكر العلماني، ومن الذين يتبنوا الفكر العلماني : حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وحزب الشعب الفلسطيني، فهذه التيارات تدعو في أدبياتها الفكرية والسياسية لإقامة دولة ديمقراطية علمانية، كما أنها تجعل الرابط الأساسي لأفرادها هو الولاء الوطني والقومي والحزبي، وسوف نقتصر فيما يلي بتناول كل من :

١- حركة فتح كونها من كبرى الحركات الفلسطينية، وكذلك لما لها من دور في علمنة المنظمة بعد أن سيطرت عليها.

٢- منظة التحرير الفلسطينية كونها تضم معظم الحركات والتيارات العلمانية.

أولاً : حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح .

١- نبذة تعريفية :

حركة تحرر وطني أعلنت عن نفسها مطلع عام ١٩٦٥م، " انطلقت حركة فتح في أهدافها ووسائلها ومبادئها وشعاراتها من منطلقات وطنية ذات صبغة ثورية، إذ أنها حركة تحرر وطني، وهكذا عرفت نفسها"(٢) وتعتبر كبرى المنظمات الفلسطينية، التي عملت على تجريد العمل الوطني عن المرجعية الإسلامية، وتبني المرجعية العلمانية، حيث إنها لا تنتمي إلى أي عقيدة مجتمعية،

---

(١) التيارات: هي المذاهب التي يتخذها مجموعة من الناس ويعتنقونها ويسعون إلى نشرها وترويجها بكل الوسائل المتاحة لهم. انظر: الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة، مازن صلاح مطبقاني، ٥.

(٢) حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٦٩-١٩٨٣، عصام محمد عدوان، تقديم محمد عبد االرؤوف سليم، صخر حبش، بدون رقم طبعة، دائرة المطبوعات بوزارة الاعلام في السلطة الفلسطينية، فلسطين، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٢٢/٢.

والعضوية فيها مفتوحة بغض النظر عن الدين والعقيدة[١]. آمنت حركة فتح في بداية نشأتها بالكفاح المسلح وسيلة لتحرير فلسطين، ورفعت آنذاك شعار : "السياسة من فوهة البندقية"[٢] إلا أنها سرعان ما تخلت عن هذا الشعار وعن إيمانها بالكفاح المسلح، وحل مكانه الإيمان بأن لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالحل السلمي القائم على المفاوضات.

٢- أهداف حركة فتح :

أ- تحرير فلسطين كاملة.

ب- إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة على كامل التراب الفلسطيني . ولا مانع من قيامها على أي جزء يتم تحريره . وتحفظ للمواطنين حقوقهم الشرعية على أساس العدل والمساواة دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة.

ج- إقامة مجتمع تقدمي في فلسطين والأقطار العربية.

د- مساندة الشعوب المضطهدة في كفاحها لتحرير أوطانها، وتقرير مصيرها، من أجل بناء صرح السلام العالمي على أسس عادلة.[٣]

٣- السمات العلمانية في ثقافة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح :

أ- رفضت حركة فتح أن يكون لها أيديولوجية أو عقيدة سياسية محددة، لاعتقادها أن ذلك قد يعيق العمل الثوري لذا " فتحت المجال أمام مختلف الأفراد من كافة الأطياف الفكرية والسياسية (إسلامية، قومية، وطنية، يسارية ..) للانضمام إليها، ولهؤلاء أن يحتفظوا بفكرهم، ولكن عليهم ترك انتماءاتهم التنظيمية والحزبية السابقة".[٤]

كما أنه ليس هناك ما يشير في مبادئ وأهداف حركة فتح لا من قريب ولا من بعيد إلى تبني حركة فتح لمنهج الإسلام ؟؟!! هذا وتخلي حركة فتح عن كافة المناهج، يعني أنها تخلت فيما تخلت عن الإسلام كمنهج أنزله الله عز وجل؛ لكي نسير عليه في كافة شئون

---

(١) انظر: الموسوعة الفلسطينية، رئيس التحرير عبد الهاشم هادي وأنيس صايغ، ط١، بدون دار نشر، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ٣/١٠٠٣.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، ٣/٩٠٧.

(٣) انظر: فتح حركة التحرير الوطني الفلسطيني النظام الأساسي، بدون رقم طبعة، مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر، ١٤.

(٤) فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، محسن محمد صالح، ط١، مركز الإعلام العربي، بدون بلد نشر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٣٨٥.

حياتنا[١]، والتي من أهمها تحرير الوطن من دنس الاحتلال، قال الله عز وجل : ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (الأنعام : ١٥٣).

ب- همشت حركة فتح دور الدين في التحريض على التضحية والجهاد، واستعارت بدلاً منه أفكاراً وتجاربَ غريبةً من الفكر الماركسي واللينيني، ومن دروس جيفارا[٢]، وفانون[٣]، وقامت بتعبئة أفرادها بهذا الفكر من خلال دوراتها السياسية، ومن خلال مخيمات الأشبال.[٤]

---

(١) انظر: مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: هل حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية علمانية؟؟! منشور على شبكة فلسطين للحوار، تاريخ الاقتباس:١٦/٦/٢٠١١م. www.paldf.net/forum/index.php

(٢) فرانز فانون: فرنسي ولد عام ١٩٢٥ وهو طبيب نفسانيّ وفيلسوف اجتماعي عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية. خدم خلال الحرب العالمية الثانية في جيش فرنسا الحرّة وحارب ضد النازيين. ثم عمل طبيبا عسكريا في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، انخرط منذئذ في صفوف المطالبين باستقلال البلد عن فرنسا، وفي عام ١٩٥٥ انضم فانون كطبيب إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية (F.L.N). ثم غادر سرّاً إلى تونس، وعمل طبيباً، ومحرراً في صحيفة «المجاهد» الناطقة باسم الجبهة، كما تولى مهمات تنظيمية مباشرة، وأخرى دبلوماسية وعسكرية ذات حساسية فائقة. وفي ١٩٦٠ صار سفير الحكومة الجزائرية المؤقتة في غانا. يعتبر أحد أبرز من كتبوا عن مناهضة الآخرين في القرن العشرين. ومن أبرز كتاباته كتاب معذبوا الأرض، وتعتبر كتاباته ومواقفه مرجعاً لكثير من حركات التحرر في أرجاء العالم، آمن فانون بمقاومة الاستعمار، وأن أخذ بالقوة يستعاد بالقوة.توفي ودفن في مقبرة مقاتلوا الحرية الجزائريون. انظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، www.ar.wikipedia.org

(٣) جيفارا هو: ارنستو "تشي" جيفارا ولد في الأرجنتين عام ١٩٢٨، ثوري كوبي ماركسي كما كان طبيب ، كاتب و زعيم حرب العصابات، قائد عسكري، رئيس دولة عالمى وشخصية رئيسية في الثورة الكوبية. سافر وهو في السنة الأخيرة جيفارا في كلية الطب في لجميع أنحاء أمريكا اللاتينية مع صديقه على متن دراجة نارية وكونت تلك الرحلة شخصيته وإحساسه بوحدة أميركا الجنوبية وبالظلم الكبير الواقع من الإمبرياليين و استنتج أن المنطقة متأصلة بها التفاوتات الاقتصادية كانت نتيجة الرأسمالية الاستعمار الجديد، والإمبريالية، وكان يرى أن العلاج الوحيد هو الثورة العالمية. انضم للثورة الكوبية، وحركة ٢٦ يوليو، بنية الاطاحة بنظام الدكتاتور الكوبى فولغينسيو باتيستا. وسرعان ما برز جيفارا بين المسلحين وتمت ترقيته إلى الرجل الثاني في القيادة، ولعب دورا محوريا في نجاح الاطاحة بنظام باتيستا. في أعقاب الثورة الكوبية قام جيفارا بأداء عدد من الأدوار الرئيسية للحكومة الجديدة. كما جاب العالم كدبلوماسي باسم الاشتراكية الكوبية. كان جيفارا كاتباً عاماً ويقوم بكتابة يومياته وقام بتكوين ما يشبه الكتيب لحياة حرب العصابات انظر: موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، www.ar.wikipedia.org

(٤) انظر: حركة التحرير فتح، ٤٦٨/٢-٤٦٩.

ج- أهداف أي حركة تبرز من خلال تربيتها الخاصة لأفرادها، وقد ظهرت الأهداف العلمانية لحركة فتح من خلال مؤسسة الأشبال التي أنشأتها من أجل تعبئة الأشبال بفكر الحركة، حيث يلاحظ أنها :-

- مختلطة في معسكراتها الصيفية، ورحلاتها الخارجية، حيث تضم الإناث والذكور معاً وهم في فترة عمرية حساسة من سن ٦-١٢سنة ومن سن١٢-١٨سنة، في أماكن بعيدة ولفترات طويلة، ويخضع فيها الفتية والفتيات لتدريبات وتمرينات يكونون فيها بأوضاع غير سوية، ومناقضة لتوجيه التربية الإسلامية[١]
- هدف التربية في هذه المؤسسة هو إعداد جيل يساهم في إقامة الدولة العلمانية الديمقراطية.[٢]

د- التعليم من أهم وسائل التأثير ونشر الثقافة، لذا عندما أنشئت الجامعة الإسلامية بغزة وحملت اسماً إسلامياً مشرفا، يشير إلى مضمون مهمة الجامعة والدور الذي ستلعبه في إعادة أسلمة المجتمع الفلسطيني، وتنقيته من رواسب الاحتلال والجاهلية، بينما سعت حركة فتح إلى علمنة الجامعة، سواء عبر ضغطها الشديد على إدارة الجامعة؛ لكي تغير الاسم إلى "جامعة غزة" وتحذف كلمة الإسلامية، أو مطالبتها بهدم السور الفاصل بين الطلاب والطالبات لنشر الاختلاط، أو عملها على إدخال بعض العناصر اليسارية والمسيحية لعلمنة الجامعة الإسلامية، وكذلك التضييق المالي على الجامعة، حيث كانت موازنتها أقل من موازنات الجامعات الأخرى.[٣]

إن السياسة التي اتبعتها فتح عندما انفردت بالسلطة داخل المؤسسات التعلمية الوطنية في الضفة والقطاع من اختلاط وسفور وفوضى أخلافية. والجامعات المختلطة شاهدٌ على ما أوردناه.

هـ- تبني القيم الجاهلية كالتبرج والسفور التي ازدادت مع عودة أسر كوادر فتح من الخارج.

و- عملت فتح على نشر الانحلال الخلقي، والاجتماعي داخل المجتمع الفلسطيني، قامت السلطة المحسوبة على حركة فتح بترميم وبناء دور السينما مثل : سينما النصر وسينما الجلاء في غزة، وكذلك قامت بتشييد الكازينوهات، ومنها كازينو أريحا الضخم، والذي يحوي

---

(١) انظر: أشبال وزهرات فتح وهم يتدربون تدريباً مختلطاً في ملحق رقم (٢)، ص١٥١.

(٢) فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ٣٨٥.

(٣) انظر: أحمد ياسين شاهد على عصر الإنتفاضة، أحمد منصور، ط١، الدار العربية للعلوم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ١٠٦، ١١٣، ١١٥-١١٦، ٢٦٣. حركة التحرير فتح، ٣٦٦-٣٦٧.

صالة من أكبر صالات القمار في العالم، وقد تم استقدام إحدى الممثلات الأمريكيات لافتتاحه.[١]

أما عن مهرجانات الفن الرخيص؛ كمهرجان الرقص المعاصر الذي يقام تحت رعاية وزارة الثقافة التابعة للسلطة الفلسطينية برام الله، والتي تسيطر عليها حركة فتح وأجندتها، والتي تزعم أنها جزء من النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني، وما هو إلا لإلهاء جيل الانتفاضة، وتعميم الفساد، وتحقيق ما لم يستطع اليهود تحقيقه.

ز- التضييق على الصحوة الإسلامية وتحجيمها من خلال الضغط على خطباء المساجد وتقييد حرياتهم فيما يتعلق بالوعظ وتحفيظ القرآن في المساجد، وذلك بمنعهم من الخطابة إذا انتقدوا سياسة الاستسلام والدنية للاحتلال، فقد قاموا بمنع العديد من العلماء المخلصين من الخاطبة في مساجد الضفة، ومنهم الشيخ حامد البيتاوي رئيس رابطة علماء فلسطين.

ح- مما يدلل على علمانية حركة فتح تصريحات مؤسسيها وقادتها الذين يعبرون عن رؤية حركة فتح ورغبتها في إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية يتعايش فيها اليهود والعرب في فلسطين، نذكر منها نماذج :-

- يقول أحمد قريع (أبو علاء) والذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء في رده على سؤال ورد في سياق مقابلة مع جريدة الأيام بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢١ "إن فشلت المحاولات الفلسطينية والدولية في وقف بناء الجدار؟ قال: إن الخيارات كثيرة وأحد هذه الخيارات فكرة الدولة العلمانية الواحدة التي تبنتها فتح في العام ١٩٦٩م."[٢]
- يقول الرجل الثاني في حركة فتح صلاح خلف "أبو إياد" : "صحيح إنني كنت حفيدَ شيخٍ، وأن أبي مسلم لا يقطع فريضة إلا أن ميولي الطبيعية كانت تحملني على أن أنضم إلى ركب القومية العلمانية"[٣]، ويقصد الانضمام إلى حركة فتح.
- ويقول أيضاً : "إننا حاولنا إقامة توازن متساو بين كافة الطوائف اللبنانية، وذلك لأن مصلحتنا إقامة علاقات حسنة مع كافة الأهالي أولاً؛ ولأن الحركة الفلسطينية هي حركة علمانية بصورة قاطعة".[٤]

---

(١) انظر: مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: القضية الفلسطينية مآس متجددة، عبد الملك محمود، مجلة البيان، السنة : ١٤، رمضان/١٤٢٠هـ-يناير/٢٠٠٠م،١٤٥/٨٦.

(٢) تصريحات صحفية لأحمد قريع، نشرت في جريدة الأيام، اليومية السياسية، بتاريخ٢٩/ذو القعدة/١٤٢٤هـ-٢٠٠٤/١/٢١م، العدد ٢٨٧٤، السنة التاسعة.

(٣) فلسطيني بلا هوية، صلاح خلف، لقاءات مع الكاتب الفرنسي أريكك رولو، نقلها إلى العربية نصير مروة، بدون رقم طبعة، شركة الكاظمة، الكويت، بدون تاريخ نشر، ٤٧.

(٤) فلسطيني بلا هوية، ٢٦٠.

- ويقول أيضاً : "فنحن لا نزال أوفياء لمثلنا أو لحلمنا وفقا لتعبير ياسر عرفات الذي ينص على توحيد فلسطين في دولة علمانية ديمقراطية تضم اليهود والمسيحيين والمسلمين".(١)
- في حديث صحفي لمحمد رشيد (مسئول العلاقات الخارجية في فتح) مع مجلة نيوزويك، ١٩٧٠/٤/٢٠. في سياق حديثه عن دعم الولايات المتحدة لهم "لإنشاء دولة علمانية حديثة ومفتوحة ومتسامحة مع جميع الفلسطينيين سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين أم يهود".(٢)
- رفعت حركة فتح شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية، ومن المعلوم أن الديمقراطية هي الوجه السياسي للعلمانية، فقد ألقى مندوب حركة فتح خطاباً باسم الثورة الفلسطينية في مؤتمر القاهرة لنصرة الشعب العربي ١٩٦٩/١جاء فيه : "نحن نقاتل اليوم في سبيل إقامة دولة فلسطينية وديمقراطية يعيش فيها فلسطينيون بكل طوائفهم... مسلمون ويهود.. في مجتمع ديمقراطي تقدمي".(٣)

ط- سن قوانين مخالفة للشريعة، فقد قامت حركة فتح بسن مجموعة من القوانين والأنظمة الثورية، فقد حدد النظام الداخلي للحركة عقوبات تنظيمية تبدأ بالتنبيه وتنتهي بالإعدام، والملاحظ لهذه القوانين يجد أنها مخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية، فعلى سبيل المثال :

- اعتبرت المادة (٢١٧) الإقدام على الزواج بطريقة شرعية، مع علم المتزوج ببطلان زواجه بسبب زواج سابق، ومن يكتب له العقد ويشهد عليه، يستحق عقوبة حبس من شهر إلى سنة(٤). وهذا يعني أن حركة فتح تحظر زواج الرجل العسكري لديها من امرأتين، وترتب على ذلك عقوبة، وهذا تجاوز لأحكام الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الإسلامية.
- نصت المادة (٢٢٣) على الحبس أو الفصل من الحركة لفاعل اللواط أو من يساعد عليه، ولم تحدد مدة الحبس، كما لم تجمع بين العقوبتين معاً، أي أن فاعل اللواط قد تبقيه الحركة عضواً!!، أما الزنا فعقوبته الحبس لا تزيد عن ستة أشهر، وهذا التساهل في جريمتي اللواط والزنا يتناقض مع شدة العقوبة في الإسلام، أما من يحض على الدعارة، فعقوبته

---

(١) السابق، ٣٣٢.

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، جمع جورج خوري نصر الله، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢، وثيقة رقم (٢٠٧)، ٢٤٧. وانظر استخدام مصطلح العلمانية أيضاً في وثيقة رقم (٢٤١)، ٣٠٦.

(٣) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، جمع جورج خوري نصر الله، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٠، وثيقة رقم (٢٩)، ٢٣.

(٤) انظر: فتح مجموعة القوانين والأنظمة الثورة، إعداد مديرية القضاء الثوري، القيادة العامة لقوات العاصفة، (د. م: د. ن، ١٩٧٤)، ١٥.

الحبس لسنة على الأقل[١]، في حين نجد نفس هذا القانون المتهاون في أهم القضايا التي شدد الإسلام في عقوبتها، يشدد العقوبة على من يتعامل مع جهات معادية للحركة والثورة، تصل إلى الإعدام.[٢]

ثانياً : منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) :

تقوم منظمة التحرير الفلسطينية على أسس علمانية سواء في أهدافها السياسية وترتيباتها المؤسساتية والأفكار المحركة لها، وشروط العضوية فيها، والاعتبارات التي تدخل في عمليات اتخاذ القرار، فالمنظمة لا تعتمد أي مرجعية دينية بل تستند إلى منطلقات علمانية، و تنظر للقضية الفلسطينية على أنها قضية وطنية، والأرض المقدسة لا تعني لها أكثر من كونها وطناً محتلاً[٣]، فليس لتوجيهات الدينية أي دور في التحريض على جهاد الأعداء.

ومما يدلل على ذلك هيمنة الخطاب العلماني على الثقافة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ما جاء في إعلان الاستقلال الذي تم تبنيه بالإجماع في المجلس الوطني الفلسطيني في تشرين ثاني ١٩٨٨م. فقد صاغ الإعلان مفهوماً علمانياً للدولة الفلسطينية المستقبلية تتبنى نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس عدم التمييز في الحقوق العامة على أساس العرق أو الدين أو اللون، في ظل دستور يؤمن بسيادة القانون والقضاء المستقل، أما في الإسلام، فلا يجب أن تكون الدولة محايدة فيما يتعلق بالدين، و يجب أن تكون الشريعة الإسلامية هي الحاكمة.

السمات العلمانية في ثقافة منظمة التحرير الفلسطينية :

١- سيطرة اللغة العلمانية على خطاب منظمة التحرير الفلسطينية، وخطاب المنظمات السياسية التي شكلتها وعلى المنشورات والإصدارات (المجلات، والمنشورات، والرسائل الإخبارية، والصحف، والكتب، والملصقات،..) التابعة لها.

٢- هيمنت اللغة والأفكار العلمانية على نقاشات وقرارات مختلف اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني ولجنته التنفيذية.

٣- قدمت منظمة التحرير الفلسطينية نفسها كحركة تحرر وطني، تناضل ضد الاحتلال، وتناضل من أجل بناء دولة فلسطينية مستقلة طبقا لقرارات الشرعية الدولية مستجدية في ذلك الدعم (السياسي والدبلوماسي والمادي) من الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز، بدلاً من تقديم القضية الفلسطينية في إطارها الإسلامي الذي يعتبر تحرير فلسطين واجباً دينياً

---

(١) انظر: فتح مجموعة القوانين والأنظمة الثورة، ١٥.

(٢) انظر: حركة التحرير فتح، ٢/٧٥-٧٧.

(٣) انظر: العلمانيون وفلسطين، ٢٤.

في الأساس قبل أن يكون واجباً وطنياً باعتبار أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي يجب على الشعوب المسلمة رفع راية الجهاد لتحريرها.

٤- القبول بتقسيم فلسطين إلى دولتين.

٥- منع هيمنة الإسلام على الساحة الثقافية من خلال قمعها للحركات الإسلامية.

٦- ترك منظمة التحرير المعتقدات والممارسات الدينية للأفراد.(١)

٧- رسم هيكلية المؤسسات وسياساتها بل والقوانين على أسس ومنطلقات علمانية، ومثال على ذلك مشروع قانون العقوبات الفلسطيني الذي يتكون من ٤٠١ مادة، تعتبر بمثابة الحرب على الشريعة الربانية، فهو يحمل في بنوده مخالفات شرعية خطيرة تعمل على هدم القيم والأخلاق والروابط الاجتماعية، والذي أقر بالقراءة الأولى في نيسان عام ٢٠٠٣م. من قِبل المجلس التشريعي الفلسطيني في فترة رئاسة العلمانية الفلسطينية (حركة فتح).

كل ما سبق يبين أن فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وخصوصاً الفصيل الأكبر فيها تقوم على أسس ومبادئ علمانية رغم محاولة المزج بين البعد والتوجه العلماني، وبين البعد الذي يقر بأن الإسلام هو المصدر الرئيس للتشريع؛ بهدف تحييد بعض من مؤيديها وكذلك لتجنب استعداء الدول العربية الإسلامية التي قدمت دعماً مالياً لمنظمة التحرير الفلسطينية. وكذلك لمنافسة الحركة الإسلامية بعد إنشاء السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٤م، فأصبح الخطاب الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية يحمل مضامين دينية ويكثر من الاقتباس من السور القرآنية فنجد أن أول استخدام للبسملة في بيان رسمي صادر من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية كان في آذار من عام ١٩٩٨م.(٢)

يقول وزير العمل د. أحمد مجدلاني في الجلسة الافتتاحية إن الميثاق الوطني الفلسطيني تحدث عن دولة ديمقراطية علمانية، ووثيقة الاستقلال إلى حد كبير ذات طابع علماني، هذا إضافة للقانون الفلسطيني الأساسي الذي فيه ما يشير إلى أن الدولة الفلسطينية المستقبلية ليست دولة دينية.(٣)

---

(١) انظر: مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: العلمانية في الثقافة السياسية الفلسطينية، جميل هلال، منشور على شبكة فلسطين للحوار، بتاريخ١١/٠٤/٢٠٠٦، تاريخ الاقتباس١٢/٣/٢٠١١م، www.paldf.net/forum/index.php

(٢) انظر: العلمانية في الثقافة السياسية الفلسطينية، نقلاً عن الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، يزيد صايغ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، واشنطن، دي. سي. دار نشر جامعة أوكسفورد، ١٩٩٧، ٦٢٥.

(٣) انظر: مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: مؤتمر العلمانية والنظام السياسي الفلسطيني، عوني فارس، منشور على موقع مداد القلم، بتاريخ ٢٣/١٢/٢٠٠٩، تاريخ الاقتباس١٢/٣/٢٠١١م، www.midadulqalam.info

المطلب الثاني : حكم الإسلام في التعايش مع التيارات العلمانية .

سبق الحديث عن ضوابط العلاقات الإنسانية عند المسلمين تجاه العلمانيين[١]، وتبين بالأدلة وجوب الحذر من التعامل معهم، مستدلين بكلام السلف الصالح في التحذير من مجالسة أهل البدع، والإصغاء إليهم، وتشديدهم في ذلك. فتبين بالأدلة وجوبَ هجرِ العلمانيين والبعد عنهم، فلا تجوز مجالستهم، ولا التحدث معهم إلا في حال دعوتهم والنصح لهم، وهذه المجالسة تكون لأهل العلم وأصحاب الحجة.

فالعلمانيون كما سبق في هذا البحث معروفون بعدائهم للدين واستهانتهم بأحكامه وحدوده، والتهكم والسخرية من المتمسكين به، وإثارة الشبهات حولهم، وسعيهم لإشاعة الفواحش والرذائل بين المسلمين كالسكر، والتبرج، والاختلاط المحرم، ومحاربة الحشمة والفضيلة، والحدود الشرعية، والاستهانة بالسنن، كما يعرفون بحب الفسَّاق والكفار والإعجاب بمنهجهم في الحياة ومحاولة تقليدهم.

وبناءً على ما سبق يتبين المفارقة بين منهج العلمانيين في الحياة، ومنهج الإسلام للحياة، منهجان لا يمكن أن يلتقيا، لا بالمصالحة ولا بالمداهنة[٢].

في هذا المطلب ستقوم الباحثة بتوضيح حكم الإسلام في التعايش مع التيارات العلمانية، من خلال النظر إلى مظاهر وجوانب هذا التعايش التي يمكن أن توجد أو يفرضها الواقع بين الإسلام والعلمانية، من تعايش اجتماعي وتعايش سياسي، ومن ثم دراسة حالة تعايش العلمانية والإسلام في فلسطين، وبيان أحكام هذا التعايش.

أولاً : حكم الإسلام في التعايش الاجتماعي مع أفراد التيارات العلمانية :

إن واقع المجتمعات الإسلامية يشير إلى انتماء العديد من أفرادها إلى الأحزاب العلمانية، معلنين انتسابهم لها، وداعين إليها ومقاتلين من أجلها، معتقدين أن فيها حبل النجاة، وأنها أفضل الطرق للوصول للآمال والنجاح والطموح، فنجد أن البيت الواحد فيه حامل الفكر العلماني، وفيه المسلم حامل الفكر الشمولي للدين في جميع شئون الحياة، فالتعايش مع العلمانية واقع ملموس في المجتمعات الإسلامية.

---

(١) انظر: ٧١-٧٦ من هذا البحث.

(٢) الموالاة والمعاداة في الشريعة، ١/ ٤٥.

وهذا التعايش مع أتباع العلمانية، وخصوصاً القسم الثاني، والثالث منهم[١] واللذان بّينا حكم الإسلام فيهم، وهم عوام أتباع العلمانية، أو من اعتقد أن للعلمانية أساساً من الدين، هو نفسه التعايش مع الجاهلية التي عايشها النبي ﷺ في مكة، حيث عاش رسول الله ﷺ في بيئة يغلب على سكانها ممارسة الرذيلة من بغاء وشرب خمر وارتكاب للفواحش، وطغيان القوي على الضعيف، و تعالي العربي على العجمي، والأبيض على الأسود، وتقطيع الأرحام، وإساءة الجوار.

عايش النبي ﷺ مع هذا كله يتآلف قومه، ويقوم بدور اجتماعي فعال، يتعاون معهم في أمور البر والخير، ومع هذا كان يصدع بالدعوة إلي الله.[٢]

إن المسلم الذي ابتلاه الله بضرورة التعايش مع أتباع العلمانية، سواء كان أحد أفراد أسرته، أو مديره أو زميله في العمل، أو جاره في المسكن إلى غير ذلك من أنواع التعايش،عليه أن يتأسى بالنبي ﷺ في التعامل مع هذا الواقع، بأن يآلفهم بالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، وحسن المعاشرة، ورعاية الجوار، والمشاركة بالمشاعر الإنسانية في البر والرحمة والإحسان، وهي أمور يومية حساسة وذات تأثير نفسي كبير في ترغيب عوام حاملي الفكر العلماني، للعودة إلي تبني الإسلام الشمولي. فمقام الدعوة يحتاج إلى اللين والملاطفة، وتخير الألفاظ وإحسان القول؛ رغبة في استمالة القلوب إلى الإسلام، قال تعالى : ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ**﴾ (النحل : ١٢٥) أما مقام القتال فهو مقام الشدة[٣]، قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ**﴾ (التَّحريم : ٩).

لكن هذا التعايش الاجتماعي المفروض وواقعاً معاشاً يجب ألا ينسينا واجب الإنكار عليهم، لذا يتوجب على العلماء والدعاة تعرية الفكر العلماني، وبيان قبحه وفضح صلته بأعداء الأمة؛ وكذلك توضيح منازعته لأصول الدين، ليتبين لكل مسلم عورة هذا التيار الذي يعمل على خداع المسلمين، وإبعادهم عن دينهم. عن طريق استبعاد أي تدخل للدين في الشئون الحياة العامة، وحصره في الجانب الشخصي للفرد واختزال الدين في بعض الشعائر التعبدية؛ فالقبول بالتعايش مع العلمانية بدون كشف حقيقتها، يعني تبني الإلحاد، الذي يؤدي إلى مجتمع لا يؤمن بالله الواحد

---

(١) انظر: صفحة ١٠٠-١٠١ من هذا البحث.

(٢) انظر: مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: نماذج التعايش مع الآخر، علي جمعة، منشور على موقع جريدة الأهرام، بتاريخ٤/١٢/٢٠١٠، تاريخ الاقتباس٢٢/٦/٢٠١١م. http://www.ahram.org.eg

(٣) انظر: الحد الفاصل بين الايمان والكفر، ١١٩.

الأحد، ولا يؤمن باليوم الآخر، وما فيه من الثواب والعقاب، ولا يؤمن بدين، مجتمع غايته متع الحياة وملذاتها.(١)

فينبغي على المسلم أن لا يخالط أتباع العلمانية؛ لأنهم أهل بدع وفجور والمعاصي، إلا على وجه يلتزم فيه أمر النبي ﷺ ، بأن يكون منكراً لظلمهم، ماقتاً لهم، شائناً ما هم فيه وذلك بحسب الإمكان(٢)، عن أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : "**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**".(٣)

وللإمام ابن تيمية كلام قيم في هجر أهل البدع حيث يبين أن أقوال العلماء وآراءَهم في هذه المسألة تبنى على هذا الأصل الشرعي : رعاية المصالح الشرعية . بحيث تخضع مسألة هجر البدع للنظر في حال الهاجرين من حيث قوتهم، وضعفهم وقلتهم، وكثرتهم؛ فإذا كانت الغلبة والظهور لأهل السنة كانت مشروعية هجر المبتدع قائمة على أصلها، وإن كانت القوة والكثرة للمبتدعة، بحيث لا يرتدع المبتدع ولا غيره بالهجر ولا يحصل المقصود الشرعي من الهجر، فحينها لا يشرع الهجر، وإنما يسلك مع المبتدع مسلك التأليف، خشية زيادة الشر.(٤)

أما من كلامِ وفتاوى المعاصرين في هجر ومقاطعة المبتدع في هذا العصر؟ فنورد فتوى –مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء– العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز حيث يقول : "المؤمن ينظر في هذه المقامات بنظر الإيمان والشرع والتجرد من الهوى، فإذا كان هجره للمبتدع وبعده عنه لا يترتب عليه شر أعظم؛ فإن هجره حق، وأقل أحواله أن يكون سنة، وهكذا هجر من أعلن المعاصي وأظهرها أقل أحواله أنه سنة، أما إن كان عدم الهجر أصلح؛ لأنه يرى أن دعوة هؤلاء المبتدعين وإرشادهم إلى السنة وتعليمهم ما أوجب الله عليهم يؤثر فيهم ويزيدهم هدى، فلا يعجل في الهجر، ولكن يبغضهم في الله كما يبغض الكافر والعصاة، ولكن يكون بغضه للكفار أشد، مع دعوتهم إلى الله سبحانه، والحرص على هدايتهم عملاً بجميع الأدلة الشرعية؛ ويبغض المبتدع على قدر بدعته إن كانت غير مكفرة، والعاصي على قدر معصيته، ويحبه في الله على قدر إسلامه وإيمانه، وبذلك يعلم أن الهجر فيه تفصيل.

---

(١) انظر: العلمانية وموقف الإسلام منها، ٤٠٥/١.

(٢) انظر: الولاء والبراء في الإسلام، ٣٠٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث (١٧٧)، ٦٨٨.

(٤) انظر: مجموعة الفتاوى،٢٠٦/٢٨.

والخلاصة : أن الأرجح والأولى النظر إلى المصلحة الشرعية في ذلك؛ لأنه ﷺ هجر قومًا وترك آخرين لم يهجرهم، مراعاة للمصلحة الشرعية الإسلامية، فهجر كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم لما تخلفوا عن غزوة تبوك بغير عذر، هجرهم خمسين ليلة، حتى تابوا فتاب الله عليهم، ولم يهجر عبد الله بن أبي بن سلول وجماعة من المتهمين بالنفاق؛ لأسباب شرعية دعت إلى ذلك.

فالمؤمن ينظر في الأصلح، ... و يراعي المصلحة العامة في ذلك، فإن اقتضت الهجر هجر، وإن اقتضت المصلحة الشرعية الاستمرار في دعوتهم إلى الله عز وجل وعدم هجرهم فعل ذلك، مراعاة لهديه ﷺ ".[١]

ثانياً : حكم الإسلام في التعايش السياسي والتحالف مع الأحزاب العلمانية :

إن ضوابط العلاقات الإنسانية التي سبق عرضها في الفصل الثاني من هذا البحث تبين أن القيم العلمانية لا يمكن أن تساعد على التعايش السياسي؛ فالعلمانية مثارٌ للأحقاد والبغضاء والتصادم، تبغض الدين وتعمل على إفشال أي نموذج إسلامي.

لذا فمسألة التعايش السياسي مع الأحزاب العلمانية، لابد أن تخضع لفقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، فلكل حالة ولكل مجتمع خصوصيته، كما أن لكل مرحلة في الدعوة خصوصيتها، فالأصل في الشرع الجواز في حال التعاون والتحالف على البر والتقوى، أما في حال الإثم والعدوان فلا يجوز، ومن المعلوم عدوان العلمانية للدين، لذا فالأصل تحريم التعاون مع اللذين ظلموا وعدم جواز التعايش السياسي والتحالف مع الأحزاب العلمانية.

إلا أنه في بعض الأحيان يخرج عن الأصل لاعتبارات شرعية كأن يكون التحالف على أمر مشروع، وفيه مصلحة مشتركة بين الإسلاميين والتيارات العلمانية، كتحالفٍ من أجل محاربة عدو احتل البلاد، أو يريد استباحة البلاد، وكذلك التحالف من أجل إسقاط حكم طاغية، أو منع حدوث حرب أهلية، واقتتال بين أبناء المجتمع الواحد.[٢]

---

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطباعته محمد بن سعد الشويعر، ط٢، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر، ٩/٤٢٣.

(٢) انظر: أحكام التحالف السياسي في الفقه الإسلامي، محمد عزت صالح عنيني، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٧٠-٧٨.

يقول الشيخ صلاح الصاوي : "إن الاتجاه الإسلامي لا يملك مهما كان في مرحلة الضعف أن يتحالف مع الاتجاهات العالمانية، على إقامة بديل سياسي يكونون فيه شركاء، لأن معنى هذا إقامة نظام للحكم مزيج من الحق والباطل، وخليط من الإسلام والجاهلية، وهذا الذي لا سبيل إليه إلا تحت مطارق الضرورات الملجئة، كأن تبدأ المواجهة بالفعل، ويجد المسلمون أنفسهم في مأزق : إما أن تباد خضراؤهم وتستأصل شأفتهم وإما قبول هذا العرض. هنا تأتي أحكام الضرورة والتي تجيز لهم بعد ذلك أن ينبذوا إليهم عهدهم على سواء، وأن يعودوا أدراجهم إلى المفاصلة والجهاد".(١)

فالتحالف على أمر مشروع يجلب مصلحة مقدمة، أو يدفع مفسدة محققة يكون مباحاً بالنظر لمدى جلبه لمصلحة أو دفعه لمفسدة، وبشرط أن لا يهدد حرية العمل في الدعوة إلى الله، ولا يفرض شروطاً تقييدها.

أما إذا كان التحالف على أمر غير مشروع، أو كان فيه شرطٌ ملزم يضر بالمسلمين، أو في حرية الدعوة إلى الله لإقامة الدين، فهو تحالف غير جائز شرعاً، فالحكم في التحالف يدور مع المصلحة الشرعية.(٢)

لذلك يتوجب الحذر من التحالف مع هذه التيارات، ودراسته جيداً وإخضاعه لفقه الموازنات الشرعية وإعمال النظر في المصالح والمفاسد التي تأتي من ورائه، فالأمر يتعلق بمستقبل الإسلام، لأن" تحالف الحركة الإسلامية مع غيرها من الاتجاهات الأخرى إن كان على مجرد إزالة الباطل على أن يكون الأمر بعد ذلك إلى الله يضعه حيث يشاء، أي أن ينتهي هذا التحالف بسقوط الطاغية، ويسعى كل فريق بعد ذلك من خلال وسائله إلى إقامة النموذج الذي يريد فلا بأس بهذا التحالف شريطة أن تكون الحركة الإسلامية لديها من الوسائل والبرامج ما يغلب معه على ظنها أنها قادرة على التمكين للإسلام واستعادة الهوية الإسلامية، أو أن يكون البديل القادم قي حالة فشل

---

(١) التعددية السياسية في الدولة الإسلامية، صلاح الصاوي ط١، الإعلام الدولي، بدون بلد نشر، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، ١٤٢.

(٢) انظر: أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية، محمد أحمد الراشد، ط١، دار المحراب ضمن سلسلة إحياء فقه الدعوة،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٢٢٧/٤، التعددية السياسية في الدولة الإسلامية، ١٤١، التحالف السياسي في الإسلام، محمد منير الضبان،ط٢، دار السلام، مصر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١٢-١٤.

الاتجاه الإسلامي في إقرار الحكم بالإسلام أقل سوءا من الباطل القائم حتى يكون لمثل هذا التحالف ما يبرره، أما مجرد استبدال باطل بباطل دون فائدة محددة فهو عبث لا طائل تحته.[١]

كما لابد أن تعمل القيادة الإسلامية على زيادة ثقة القاعدة الإسلامية، بها وبالقرارات التي تتخذها وأنها ترجع فيها إلى قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد، وأن كثيراً من حيثيات التحالفات والمواقف من التيارات العلمانية، لا يمكن إشاعة ملابساتها وحيثياتها، لأن العمل الدعوي في مرحلة يحتاج إلى السرية لتنجح خططه.[٢]

الخلاصة : يمكن التعايش السياسي والعمل المشترك على أمر جائز شرعاً مع الأحزاب العلمانية قبل إقامة الدولة الإسلامية، لتحقيق مصالح تعود بالتمكين للمسلمين. أما إن كان التحالف مع العلمانية مشروطاً بأن تنتقل السلطة عبر الانتخابات، فالعلمانية دائماً ما تضغط في تحالفاتها للاحتكام إلى رأي الشعب عن طريق الانتخابات الديمقراطية، لذا لابد من بيان حكم الشرع في قبول التحالف مع الغير؛ لإيجاد بديل سياسي يُتَرَكُ فيه الخيارُ للأغلبية، فالحكم هنا يختلف باختلاف حال المجتمع :-

- إذا كان العملُ المشتركُ مشروطاً بالاحتكام إلى صناديق الانتخابات، فالأمر يرجع هنا إلى ما يغلب على الظن فيه من التمكين للإسلام وفوزه، أو يمكن للنتائج أن تأتي بمناخ أكثر ملاءمةً للصدع بالدعوة، فلا مانع هنا من الموافقة على العمل المشترك، ومن التحاكم إلى صناديق الانتخابات.
- أما إن غلب على الظن أن التحالف والعمل المشترك مع الأحزاب العلمانية لا تتحقق من ورائه مصلحة ولا تدرأ فيه مفسدة فهو غير جائز.

والخلاصة : أنه "إذا كانت المجتمعات قد انسلخت من دينها، وباضت فيه العلمانية وأفرخت، أو كانت الديمقراطية المقترحة من جنس ديمقراطيات العالم الثالث، فهنا يصبح القبول بهذا الاقتراح نوعاً من المجازفة لأنه يكرس الضلالة القادمة، ويخلع عليها قناعاً من الشرعية.... أما إن كانت الحركة الإسلامية لها قاعدة شعبية واسعة، وتستطيع توجيه اختيار الشعب نحو تأييد الإسلام، والقدرة على تعرية الباطل ومؤامراته التي تعمل على دفع الشعب لرفض الإسلام، كما لابد من تأكد الحركة من نزاهة الديمقراطية، بحيث لا تكون الديمقراطية مزيفة غرضها إضفاء الشرعية على خيار العلمانية والزعم أنه خيار الشعب .....أما في حالة العجز عن إقامة حكم إسلامي،

(١) التعددية السياسية في الدولة الإسلامية،١٤٩.

(٢) انظر: للدعاة فقط دعوة الإخوان حقائق – شبهات – تمنيات، جاسم بن محمد الياسين، ط٤، دار الدعوة، الكويت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١٢٥.

وكان التحاكم إلى خيار الشعب سينهي حكماً جبروتياً، يصادر حرية الدعوة إلى الله ويزج بالدعاة في السجون، ويأتي بحكم فيه أقل تسلط ويعطي فرص أكبر للحرية وللعمل الدعوي، فهنا الخيار يكون بين نظام يستبيح الحريات ويعاقب الدعاة إلى الله بأشد أنواع العذاب والتنكيل وبين نظام يصون الحرية والحقوق كما كان الحال عندما هاجر المسلمون من مكة إلى الحبشة، فالأصل هنا يرجع إلى مدى تحقيق المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها واحتمال المفسدة المرجوحة تحصيلاً للمصلحة الراجحة".(١)

ثالثاً : دراسة حالة تعايش العلمانية والإسلام في فلسطين، وبيان أحكام هذا التعايش :

أما عن الذين يحملون الفكر العلماني مشروعَ حياة، يجمع بين المعتقد الفاسد الذي أسلفنا بيانه وبين السلوك الواقع الذي يتعلق في مناحي الحياة المختلفة، متمثلاً برؤساء حركة فتح وتحديداً الرئيس ياسر عرفات، والرئيس محمود عباس، وهذا ليس جرأة أو افتئات فإن عدداً من رجالات الحركة في عهد الرئيسين آنفي الذكر، قد صرح من خلال مؤلفات قدمها أو خطابات أعلنها، فضلاً عن سلوك ظاهر عند توليهم مقاليد السلطة، من ملاحقة حملة منهاج الشريعة الإسلامية والتضييق عليهم، ما يفيد القطع أو ما يفيد الظن لا أقل من ذلك، من أنهم يحملون لواء هذا الفكر اعتقاداً وسلوكاً، وإني إذ أذكر هذا وأنا بصدد تشخيص حملة الفكر العلماني في بلادنا لأتمنى أن يكون قد ختم للرئيس الأول بخير، كما أتمنى أن يختم للرئيس الآخر بخير أيضاً.

ومن أجل أن يكون التشخيص دقيقاً فقد قمت بإجراء مقابلة مع الشيخ الدكتور سلمان بن نصر الداية، الأستاذ المساعد في الفقه وأصوله بالجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين. تقرر من خلالها ما يلي :–

١- أما عن قادة هذا الفكر والشخصيات التي تقود مؤسسات بلدنا وتسوس تلك المؤسسات بهذا الفكر فإنه يظن فيهم من جهة الكفر ما يظن بالقادة الكبار (الرؤساء).

والأدلة في ذلك من الوحي وافرة منها قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (المائدة : ٥١)، ومنها قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ**

---

(١) التعددية السياسية في الدولة الإسلامية، ١٤٥–١٤٧.

بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ* لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾ (الممتحنة : ١-٤).

فالآيات صريحة الدلالة في أن القادة والمدراء الذين قادوا المؤسسات بالفكر العلماني من غير إكراه وعن رضى فهم ومن فوقهم في الكفر سواء.

٢- من يعمل في مؤسسات حركة فتح، أو مؤسسات السلطة التي تقودها الحركة، سواء المؤسسات الأمنية أو المؤسسات المدنية، فنادراً من يفقه فكر العلمانية في المعتقد والسلوك،لذا فهم أقسام:

القسم الأول: من يفقه الفكر العلماني ويرتضيه ويعتقد أنه الحق، فهو ومن سبقه من قادة الفكر في الكفر سواء.

القسم الثاني: وهم الأكثر والغالب من الذين لا يفقهون شيئاً عن ذلك، أو ربما ظنوا ظناً حسناً مبنياً على جهالة مما سار إليه القادة والمسئولون.

القسم الثالث: من يظن أن العلمانية فكر يخص جانب السياسة والاقتصاد، دون أن يناهض حكم الشريعة في التوحيد والتشريع، ولذلك رضي أن يكون لبنة في جسم هذه الحركة وحكومتها أو جسم مؤسساتها.

القسم الرابع: من يعلم هذا الفكر ويدريه وقد ألجأته الحاجة والعوز، أن يعمل من أجل حفظ المهجة ومصلحة الأسرة.

وحكم القسم الثاني والثالث والرابع أنهم جميعاً مسلمون، ولا ينسب إليهم تقصير على ضوء ما نحيا في بلدنا من ظروف اقتصادية، واجتماعية ذات معطى لا يؤهل الفرد أن يدرك نجاح مصلحته على تمام بمنأى عن هذه المؤسسات. يقول الله عز وجل : **﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾** (البقرة : ٢٨٦).

إلا أن الأصل في هؤلاء أن يكونوا حريصين على عدم تنظيم الأفراد في هذه التيارات، وأن يتعففوا حتى يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ.

٣- أما من ينتسب لهذه التيارات وهو يعلم فكرها المنحرف، حباً في قتال الاحتلال، دون أن تلجئه الحاجة، فلا يعذر بجهله، وهو آثم، فالأصل أن يقاتل المرء تحت راية الحق، ومن أجل الدين، وفي سبيل الله، وأن يتحرى الجهاد والقتال مع من يجاهد من أجل رفع راية لا إله إلا الله وإقامة مجتمع ودولة إسلامية، لا أن يقاتل مع تيار هدفه إقامة دولة علمانية!!

وبعد أن تقرر ما سبق توجهت الباحثة بسؤال للدكتور سلمان الداية عن حكم المشاركة السياسية والمؤسساتية في المجالات المختلفة بين أصحاب الفكر الصحيح والفكر العلماني؟

فكان رده : الجواب عن هذا السؤال يدعو أن نجعله ضمن فرعين اثنين :

الفرع الأول : المشاركة في ظروف الغُنية عن الاستعانة بأصحاب فكر العلمانية، لا تجوز.

الفرع الثاني : في حال عدم الغُنية والاستقلال عن أصحاب هذا الفكر نتيجة للظروف السياسية والعسكرية، والاجتماعية والأمنية الكائنة في بلادنا فلسطين.

وهذه الصورة ألصقت بواقعنا بل هي التي تجسده وبشكل مباشر :

١- على ضوء حال العجز عن الانفراد والاستقلالية تطالعنا الأدلة التي ذكرناها آنفاً مما يفيد أن الأحكام الشرعية المقررة بالوحي النازل كتاباً وسنة بنيت على المكن والطاقة، ولما انعدمت المُكنة من الاستقلالية، وكانت المشاركة متحتمة لازمة، نسير إليها ونحن متشبثون بقوله تعالى : ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**﴾ (التغابن : ١٦).

٢- لما كان قدرنا في بلادنا فلسطين مؤذناً بصراع دائم مع اليهود، وهم أصحاب عدة وعتاد وشوكةٍ وسلاح، يتعين علينا دفعهم ما وسعنا ذلك. وإن هذا لا يدرك بفواقة مع جبهة متصدعة وواقع مُأطر ممزق، كان لابد من المشاركة والاجتماع، ولو كان على قواسم مشتركة لا تمسُ الدين بسوء، للقاعدة التي تقول ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

على أن وجود الاحتلال الظالم في بلادنا لعقود تزيد على الأربعة، مات فيها الكبير، وكبر فيها الصغير، وكان الاحتلال حريصاً على زرع الفرقة، وتقرير الجهالة، فبعد زواله عن بعض أرضنا من اللائق الذي يعضضه الشرع أن لا نتعجل العقوبة فيمن يحمل هذه الأفكار الشاذة في بلادنا؛ حتى تمنح لهم فرصة يتمكن فيها الجميع من التعاون، من خلال الدعوة الهادئة المحققة بالدليل المعصوم، والسلوك الآمن، والمعاملة الطيبة، بشعارٍ طالما راقب النبي ﷺ أصحابه فيه : فلأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم[(١)].

---

(١) مقابلة مع الشيخ الدكتور: سلمان بن نصر الداية، الأستاذ المساعد في الفقه وأصوله بالجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين، الأربعاء، ٢٠١١/٥/١١م، الساعة الواحدة والنصف ظهرا، غزة.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ [1]عن النَّبِيَّ ﷺ قال : "**لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**".[2]

إن العلمانية تكيد للإسلام وتعمل جاهدة على إقصائه عن التأثير في الحياة، أو الوصول للحكم لذا يجب على الإسلاميين الحذر من التيارات التي تتبني الطرح العلماني ويظهر هذا واضحاً من خلال رؤية هذه التيارات لمفهوم التعايش حيث يقولون : "إن المطلوب منا كيساريين وتقدمينن هو احتواء محاولات الإسلام السياسي الهادفة إلى الدخول إلى عقول الناس وقلوبهم وتجيير التديّن الاجتماعي؛ لتمرير مشاريع ومخططات سياسية للسيطرة على المجتمع، والوصول للسلطة وإحكام القبضة عليها، وبالمقابل البحث الدائب عن المساحات المشتركة التي تجمعنا وإياهم في مهام التحرر الوطني لدحر الاحتلال والاستيطان، وإنجاز الحقوق الوطنية لشعب فلسطين، إن التعددية القائمة في المجتمع الفلسطيني فضلاً عن ضرورات الوحدة الوطنية الناجمة عن مرحلة التحرر الوطني، ولاحقاً مرحلة بناء دولة الاستقلال الوطني الناجز، الدولة السيدة الحرة، تحتم على الشعب الفلسطيني في مرحلتي التحرر الوطني وبناء الدولة سواء بسواء، اعتماد قاعدة لا تنفصم عراها تجمع بين الديمقراطية والتعددية والعلمانية باعتبارها تعبيرات متكاملة لمبدأ واحد هو الديمقراطية، بمضمون التعددية وفي إطار العلمانية لتبقى م.ت.ف. ولاحقاً الدولة الفلسطينية، دولة تقوم على مفهوم المواطنة في إطار المساواة والحرية، دولة لجميع مواطنيها".[3]

إن النص السابق يوضح الأساس الذي يمكن للتيارات العلمانية التعايش والقبول بالإسلام فقط من أجل الاستفادة منه في معركة التحرر، فهي مكاسب تريد العلمانية الحصول عليها! وما أن تحصل على مكاسبها فإنها تنقلب على الإسلام وتقوم بتصفية دعاته، فالعلمانية لا تقبل التعايش مع الإسلام، ولكنها تسعى جاهدة لتشويه صورة النموذج الإسلامي وإفشاله، وهذا ما حدث عندما تولت حركة حماس ذات المرجعية الإسلامية زمام السلطة، بعد فوزها في الانتخابات النيابية، فقد قامت حركة فتح العلمانية بعدد من ممارسات منها :

---

(١) هوسهل بن سعد الساعدي الأنصاري، يكنى أبا العباس، كان عمره يوم توفي النبي ﷺ خمس عشرة سنة، كان سهل بن سعد آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ ، توفي سنة ٨٨هـ، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣٩٩/١-٤٠٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد السير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، حديث (٢٩٤٢)، ٢٣٧.

(٣) العلمانية والحالة الفلسطينية، دراسة منشورة ضمن الإصدار العشرين لمكتب التثقيف المركزي في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، موقع مجلة الحرية – التقدميين العرب–، بتاريخ ٢٠١٠/٩/١٢.
http://www.alhourriah.org/?page=ShowDetails&Id

- تسهيل مهمة الأعداء في تجويع وتركيع الشعب الفلسطيني من أجل إثبات فشل النموذج الإسلامي في إدارة السلطة!!.
- تهييج أبناء الأجهزة العسكرية بسلاحهم في وجه حكومة حماس بدعوى الاحتجاج على عدم دفع الرواتب التي صنعوا هم أزماتها.
- تدبير عمليات الإضراب في المدارس والمعاهد والمستشفيات وغيرها، لإحراج حكومة حماس وإظهارها بأنها أصبحت معادية للشعب!!
- عمليات التخريب والإحراق والتهديد بالقتل، والاغتيال، والانتقام من رموز حماس وكوادرها.

– حملة التشويش والتشويه المنظمة منذ الجلسة الأولى للمجلس النيابي الفلسطيني برئاسة حماس، حيث كان نواب فتح يصرون على إظهار الأغلبية الإسلامية بمظهر العجز والجهل والتعصب وضيق الأفق، لدرجة أن منهم من سخر من رفع الأذان وقت الصلاة، مما اضطر رئيس المجلس وقتها أن يحذر من السخرية من شعائر الإسلام تحت سقف البرلمان.(١)

إن كيد العلمانية السابق للإسلام، والاختلاف الشاسع بين المنهجين، وسعي العلمانية لتحقيق مصالحها ومصالحها فقط، يجعل الباحثة تتساءل عن مدى مشروعية التعايش مع العلمانيين في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر؟ كما وتوجهت الباحثة بسؤال لرئيس لجنة الإفتاء برابطة علماء فلسطين، د. يونس الأسطل حول مدى مشروعية التعايش مع العلمانيين؛ بناء على ما جرى التوقيع عليه مؤخراً من المصالحة بين الفصائل الفلسطينية؟

فكان جواب رئيس رابطة علماء فلسطين : د. يونس الأسطل، كما يلي :

"إن الأصل في العلاقات بين البشر هو السلم، وليس الخصام، فكلنا أبناء آدم وحواء، فنحن إخوة في الإنسانية، مادام التعايش السلمي ممكناً، ولا يتغير ذلك إلا بالعدوان الواقع أو المتوقع، حين يرفض أقوام أو شعوب أو قبائل عقود الأمان، بالإسلام أولاً، أو بالذمة ثانياً، أو بالهدنة أخيراً.

وقد حرص النبي عليه الصلاة والسلام من أول يوم في الهجرة أن يحقق الأُخُوَّة الإنسانية بين جميع المقيمين فيها، فأبرم وثيقة دستورية مع أهلها مؤمِنهم وكافِرهم، عربِهم وعجمِهم، ولا سيما طوائف اليهود الثلاث: بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، وقد تضمنت مبادئ التعايش والتكامل والدفاع المشترك.

---

(١) انظر: مقال على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) بعنوان: في فلسطين.. البلاء من هؤلاء، عبد العزيز كامل، مجلة البيان،(السنة: ٢١)، شوال ١٤٢٧ هـ، ١٧/٢٣٠.

كما أنه عليه الصلاة والسلام كان حريصاً على حقن الدماء، وتحقيق الأمن، يوم أبرم صلح الحديبية، رغم ما فيه من الشروط المجحفة، واعتراض كثيرً من الصحابة رضوان الله عليهم عليه.

فإذا رجعنا إلى واقعنا وجدنا العلمانيين هم المهيمنون على معظم مفاصل القضية الفلسطينية، فهم المُتَقَلِّبون في الضفة الغربية، والمسيطرون على منظمة التحرير، ومؤسساتها السياسية والاقتصادية، وعلى السفارات في أكثر من مائة دولة، وعلى المنح الخارجية، وكذا عائدات الجمارك والضرائب، فضلاً عن سهولة الحركة في الخارج والداخل.

أما الحركة الإسلامية فليس في يديها شيءٌ، إلا السيطرة الأمنية والإدارية على قطاع غزة المحاصر، وهم قادرون على العبث الأمني، والإرباك الإداري فيه، ويشاركون في حصاره، بمصادرة نصيبنا في عائدات الجمارك والضرائب، وعدم تسديد فواتير الكهرباء، والتحكم في العلاج بالخارج، وحجز دفاتر الجوازات، غير ذلك من التعاون الأمني مع الإحتلال، وما خفي كثير.

إن المصالحة تعني أن نأخذ شطراً من حقوقنا في كل ما ذكر في مقابل هامش ضئيل في قطاع غزة، بحكم أن معظم العاملين في الوظائف المدنية من الموالين لهم، ولا خوف من أن تكون عودة المضربين قادرة على تجديد الارباك الإداري من جديد؛ فإنهم لم يستطيعوا أن يصمدوا أكثر من ثلاثة أيام أمام القسام، وعندهم خمسةٌ وخمسون ألف منتسب للأجهزة الأمنية، لا شيء إلا أنهم قد قذف في قلوبهم الوهن وهو حب الدنيا، وكراهية الموت.

إذن نحن في أيامٍ نحساتٍ، قد صِرْنا مستضعفين فيها، أفلا يُرَخَّصُ لنا أن ندفع عن أنفسنا القهر في الضفة، والعبث في غزة، ولو جزئياً، ثم أن ننتزع بعض حقوقنا المصادرة بفعل التفرد والهيمنة، وضعف الشعور الوطني، أو الإدراك السياسي، فضلاً عن الوازع الديني؟!!

لكل ذالك فإنني لا أرى بأساً بالتوافق أو الاتفاق مع حركة فتح العلمانية، والفصائل الفلسطينية اليسارية؛ لأننا ندفع القليل، ونأخذ الكثير ولو شيئاً فشيئا؛ لكثرة العقبات الكؤود في طريقنا؛ بدءاً بالانفصام النفسي، مروراً بالارتباط الأمني، وليس إنتهاءً بالتدخلات الخارجية".[١]

وهنا لابد من بيان لا بد من بيان عدم التناقض بين قيام العلاقات الإنسانية في الإسلام على السلم والمعاملة الحسنة، وبين تحقيق عقيدة الولاء والبراء ذلك أن السلم والمعاملة الحسنة هما الجو المناسب لتبليغ دعوة الله عز وجل، لأن القتال في الإسلام إنما شرع لتأمين الدعوة إليه، ولضمان الحرية التي تكفل للمسلمين إبلاغ دعوتهم، فإذا ما هيئت وسائل الدعوة في أمن وحرية فلا قتال. [٢]

---

(١) فتوى خطية من د. يونس الأسطل، رئيس لجنة الإفتاء، رابطة علماء فلسطين. ملحق رقم(١).

(٢) انظر : التعصب والتسامح بين الإسلام والأديان الأخرى، علاء أبو بكر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٢٠٨.

بينما "عقيدة الولاء والبراء رابطة إيمانية خاصة بين المسلمين أنفسهم يجتمعون عليها ويدينون الله بها قوامها على المحبة والمودة لله، والكراهية والبغضاء لأعداء الله. وهذه العقيدة لا تستلزم المعاملة الحسنة فقد تدعو هذه العقيدة صاحبها إلى الكشف عن العداوة والبغضاء والبراء أحياناً وحسب الأحوال."[١]

الخلاصة:

توضح من خلال مباحث هذا الفصل أن:

الفكر العلماني فكرٌ كفري، لا يمكن أن يكون له مكان في دار الإسلام، وأن أتباع هذا الفكر ليسوا سواء في الحكم، فمنهم: المرتد الخارج عن الإسلام، ومنهم العصاة، ومنهم الكفار الذين يحرفون الدين.

كما تبين أن هناك من التيارات الفلسطينية، من يحمل الفكر العلماني، ويتبناه، ويعمل من أجل إقامة دولة فلسطينية علمانية، وقد فصلنا حكم العاملين في هذه التيارات، فمنهم القادة الذين يروجون وينظمون الأفراد في هذه التيارات، ومنهم الجاهل بكفر هذا الفكر، ومنهم من ألجأته الحاجة للعمل في هذه التيارات، ومنهم من يبحث عن تنظيم يقاتل المحتل من خلاله، وهؤلاء ليسوا سواء في الحكم.

وتبين كذلك أن تعايش الإسلام مع هذه التيارات، لابد أن يخضع لفقه الموازنات في السياسة الشرعية، فالأمر يقدر بحسب المصلحة الشرعية، مع ضرورة أن ينهض العلماء والدعاة لمهمة البيان للناس وجهاد الفكر العلماني.

وأخيراً أسأل الله العظيم أن يطهر أرضنا المقدسة وبلاد الإسلام جميعاً من كل فكر منحرف، ومن دنس اليهود، وأن يرد المسلمين إلى دينه رداً جميلاً، وأن يألف بين قلوبهم ، إنه ولي ذلك وهو على كل شيء قدير.

---

(١) بحث بعنوان تحية السلام على غير أهل الإسلام في ضوء عقيدة الولاء والبراء، جابر السميري، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثاني، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٢٢٤/١١.

الخاتمة

الحمد لله الذي مازالت نعمه سابغة وآلاؤه ظاهرة، وبمنه وكرمه أنعم عليّ اتمام هذه الدراسة على هذا الوجه، وقبل أن أضع القلم أسجل أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات :

أولاً : أهم النتائج :

١- إن الولاء يعني إظهار النصرة والحب للمحبوب بالأفعال والنوايا ظاهرةً وباطنةً. والبراء هو بغض الطواغيت التي تعبد من دون الله تعالى بعد الإعذار والإنذار.

٢- إن الفكر هو نتاج العقل البشري، لذا فإن الدين لا يدخل في الفكر لأنه وحي الهي.

٣- إن العلمانية هي توجه دنيوي محض، تدعو إلى الاهتمام بالعالم الحاضر، والحياة المشاهدة، وتسعى لصرف الناس عن الاهتمام بالآخرة أو أي غيبيات، وتكرس محبة هذا العالم لأنها ترى أن الخير الوحيد والحقيقي هو في هذا العالم.

٤- إن الفكر العلماني هدفه النهائي القضاء على الدين وعزله عن جميع نواحي الحياة، وعيش الحياة بكل ملاذها بعيداً عن أحكام الشريعة.

٥- إن العلمانية على أحسن أحوالها –وكل أحوالها سيئ– إيمان ببعض الكتاب وكفر ببعض، فهي إما أن ترفض تدخل الدين في شئون الحياة الدنيا، وهي بالتالي ترفض ألوهية الله عز وجل في شئون الحياة أو في بعض شئونها.

٦- إن العلماني الذي يدعي الإسلام يحمل فكراً منحرفاً عقائدياً وتشريعياً.

٧- إن العلمانية تدعو إلى انتهاك الثوابت والمقدسات، والشك في العقائد وعدم التسليم لما جاء في القرآن الكريم من أمور الغيب، وكذا فهي تعمل على تحريف القرآن، وإنكار معجزات الأنبياء وهدم عقيدة الجهاد في سبيل الله، كما تعمل على تغيب عقيدة الولاء والبراء.

٨- إن الفكر المنحرف الذي يتبناه بعض أفراد المجتع المسلم هو من آثار العلمانية على الأفراد.

٩- إن الفكر العلماني له آثار خطيرة على المجتمع الإسلامي، أبرزها حصر الدين في الحيز الشخصي، وانحسار مفهوم العبادة، وتفكيك وحدة المجتمع المسلم، واقصاء الشريعة الإسلامية عن كافة مجالات الحياة ورفض تحكيمها، مما أدى إلى انتشار صور التفلت الأخلاقي في المجتمع المسلم.

١٠- تركت العلمانية آثارها السيئة على القضية الفلسطينية، فأبعدتها عن بعدها الإسلامي، وحولتها إلى البعد القومي ثم البعد الوطني، ثم تبني نهج الإستسلام والمفاوضات، ونبذ الجهاد ومحاربة المجاهدين.

١١- إن عقيدة الولاء والبراء رابطة إيمانية خاصة بين المسلمين أنفسهم يجتمعون عليها ويدينون الله بها قوامها على المحبة والمودة لله، والكراهية والبغضاء لأعداء الله.

١٢- إن عقيدة الولاء والبراء لا تستلزم المعاملة الحسنة فقد تدعو هذه العقيدة صاحبها إلى الكشف عن العداوة والبغضاء والبراء أحياناً وحسب الأحوال.

١٣- عدم التناقض بين قيام العلاقات الإنسانية في الإسلام على السلم والمعاملة الحسنة، وبين تحقيق عقيدة الولاء والبراء فالسلم والمعاملة الحسنة هما الجو المناسب لتبليغ دعوة الله.

١٤- إن عداء العلمانية للإسلام أشد من إيمانها بالمبادئ التي تدعو إليها، وهذا ما يفسر انقلابها على هذه المبادئ عندما تكون لصالح المسلمين.

١٥- إن حكم الإسلام في العلمانية، أو بالأصح في اللادينية أنها دعوة جاهلية كفرية، أما حكم الإسلام في أتباعها فيختلف باختلاف أقسامها فمنهم : المرتد الكافر وهم دعاة هذا الفكر، ومنهم المذبذبون بين الإيمان والكفر من عوام العلمانيين، ومنهم من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض وهم من يّدعون علمانية الإسلام.

١٦- أن حكم التعايش مع العلمانية لابد أن يخضع للسياسة الشرعية، التي ترعى المصالح وتدرأ المفاسد، فالتعايش إن لم يخرق مبدأ شرعي أو حكم أصلي يتعلق بأصل من أصول الدين، فهو جائز في الشرع، مع مراعاة ضوابط التعايش.

١٧- أن التعايش مع العلمانية تحت ضغط ومصلحة شرعية معينة، لابد ألا ينسينا أن ننكر عليهم منكرهم، وأن ندعوهم إلى المنهج الصحيح، والحذر من أن تنحرف بنا السبل، وتتغيير لدينا مفاهيم وأحكام الولاء والبراء، فالتعايش مع العلمانية في هذا الوضع لا يعني البتة إعطاء الولاء لها.

ثانياً : أهم التوصيات :

١- أوصي أن تتجه جهود العلماء والدعاة وبحوث الباحثين نحو المزيد من الكتابة والدراسة لموضوعات الولاء والبراء، والاتجاهات الفكرية المعاصرة، لأن مثل هذه الموضوعات يلامس واقعنا المعاصر.

٢- كما أوصي العلماء والدعاة بضرورة نشر الوعي بكافات الوسائل المتاحة، حول خطورة انتشار الفكر العلماني، وغياب الفهم الصحيح للولاء، الذي لابد أن ينعقد على أساس الدين والعقيدة الصحيحة، وبيان انحرافات الفكر العلماني، وأثره على الفرد والمجتمع.

٣- أوصـي شـباب المسـلمين عامـة، وأبنـاء شـعبي المـرابط خاصـة، بـالالتزام بالعقيـدة الإسـلامية الصحيحة، والتخلي عن التعصب المذموم للتيارات والأحزاب والجماعات، وأن يكون الضـابط لعلاقاتهم ببعضـهم البعض عقيدة الولاء والبراء.

هذا وإن أصبت في بحثي فذلك فضل من الله ومنة علي، وإن قصرت وأخطأت فأرجو المغفرة من الله، وأسأله عز وجل أن يتقبل ما قدمت وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، وأن ينفع به المسلمين.

دليل المحتويات

دليل محتويات الآيات

م.	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة :			
١.	﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٨٥	١٠١،٩٩ ٦٠،
٢.	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ﴾	١٩٣	٣٠
٣.	﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾	٢٧٢	٧٧
٤.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	٢٠٨	٩٩
٥.	﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ﴾	٢٨٦	١١٨
سورة آل عمران :			
٧.	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٨٥	١٠٢،٤٠
سورة النساء :			
٨.	﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾	٣٦	٨٧
٩.	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً، فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً﴾	٥٩ ـ ٦٢	٧٠،٤٢
١٠.	﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾	٦٥	٤٤،٢٨
١١.	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾	١٠٥	٧٣
١٢.	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾	١٥٠- ١٥١	١٠١

م.	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
سورة المائدة :			
١٣.	﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾	٢	٧٤
١٤.	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾	٣	١٠٢،٤٣
١٥.	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾	٤٤	٩٤
١٦.	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	٩٤،٢٩
١٧.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	٥١	٦٧،١٠ ١١٧،٨٤
١٨.	﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	٥٤	٧٩
١٩.	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾	٥٥	١٢،٩
سورة الأنعام :			
٢٠.	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٥٣	١٠٥
٢١.	﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	١٦١- ١٦٣	٢٦
سورة الأعراف :			
٢٢.	﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٥٤	٣٠
سورة الأنفال :			
٢٣.	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾	٧٢	٧٢
سورة التوبة :			
٢٤.	﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١	١١،١٣
٢٥.	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾	٥	٤٠
	﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾	٢٩	٤٠
٢٦.	﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾	٤٥	٣٣
٢٧.	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾	٦٥	٧٣
٢٨.	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٧١	٧١، ٩
٢٨.	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾	١٠٣	٥١

م.	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
سورة هود			
٣٠.	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾	٨٧	٦١
سورة يوسف			
٣١.	﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾	٤٠	٢٨، ٤٢
سورة ابراهيم			
٣٢.	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾	٩	٣٣
سورة النحل			
٣٣.	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	١٢٥	١٠١، ١١٢
سورة الإسراء :			
٣٤.	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾	٢٣-٢٤	٧٧
٣٥.	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾	٨٥	٨٥
سورة طه			
٣٦.	﴿لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى﴾	٥٢	٤٤
سورة الأنبياء :			
٣٧.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	١٠٧	٤٠
سورة المؤمنون :			
٣٨.	﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾	٧١	٤٥
سورة النور :			
٣٩.	﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ، وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ، أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٤٧ ـ ٥١	٢٩، ٤٢
سورة الشعراء :			
٤٠.	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢١٥	٧٩
سورة النمل :			
٤١.	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾	١٩	ب

م.	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
سورة القصص :			
٤٢.	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾	٧٧	٢١
سورة لقمان :			
٤٣.	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	١٤-١٥	٧٧
سورة الصافات :			
٤٤.	﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	١٨٠	٣١
سورة الشورى			
٤٥.	﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾	١٠	٤٢
٤٦.	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾	٢١	٣٠، ٩٤
سورة محمد :			
٤٧.	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾	٢٢	٧٧
سورة الفتح :			
٤٨.	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	٧٩
سورة الحجرات :			
٤٩.	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٠	٧٠
٥٠.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	١١-١٢	٧٥، ٧٩
٥١.	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	١٥	٣٣
سورة المجادلة :			
٥٢.	﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾	٢٢	٩، ٦٩، ٧١، ٨٠

م.	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
سورة الحشر :			
٥٣.	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾	١٠	٧٠، ٧٥
سورة الممتحنة :			
٥٤.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ* لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	١-٤	٩، ١١، ١٣، ٣٧، ٨١، ١١٨
سورة التغابن			
٥٥.	﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	١٦	١١٩
سورة التحريم			
٥٦.	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	٩	١١٢
سورة الملك :			
٥٧.	﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	١٤	٤٤
سورة العصر :			
٥٩.	﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	١-٣	٧٣

دليل محتويات الأحاديث الشريفة

م.	الحديث الشريف	المصدر	الصفحة
١.	أَتَيْتُ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– وَفِى عُنُقِى صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ. قَالَ : " أَجَلْ وَلَكِنْ يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَسْتَحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَيُحَرِّمُونَهُ فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ "	السنن الكبرى للبيهقي	٢٧
٢.	"أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِيَ"	البخاري	٧٣
٣.	"الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَالَ صَدَقْتَ.قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ.قَالَ "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ "	مسلم	٢٥
٤.	"الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"	مسلم	٧٤
٥.	"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ"	البخاري	٧٤
٦.	"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"	البخاري ومسلم	٧٢
٧.	"انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ"	البخاري	٧٢
٨.	"إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِىَ وَتَابَعَ "	مسلم	٢٩
٩.	"إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"	البخاري ومسلم	٧٥
١٠.	"بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"	مسلم	٧٤

م.	الحديث الشريف	المصدر	الصفحة
١١.	"ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ"	البخاري ومسلم	٣٨، ٧١
١٢.	"حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلاَمِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ "	البخاري ومسلم	٧٨
١٣.	"سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"	البخاري ومسلم	٧٦
١٤.	"كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ"	البخاري	٢٣
١٥.	"لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا"	مسلم	٧١
١٦.	"لاَ يَبِعِ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلاَ يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ"	البخاري ومسلم	٧٧
١٧.	"لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ"	البخاري ومسلم	٧٦
١٨.	"لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ"	مسلم	٧٧
١٩.	"لأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ"	البخاري	١٢٠
٢٠.	"لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ"	البخاري	٦٦
٢١.	"مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ "	مسلم	٧٨،٥٠
٢٢.	"مَا مِنْ نَبِىٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِى أُمَّةٍ قَبْلِى إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ"	مسلم	٢٩، ٨٣
٢٣.	"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"	مسلم	٧٣

م.	الحديث الشريف	المصدر	الصفحة
٢٤.	"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ".	مسلم	١١٣
٢٥.	"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"	البخاري	٥٠
٢٦.	"مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّى"	مسلم	٧٧
٢٧.	"وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ".	مسلم	٧٤
٢٨.	"وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ "	البخاري	٧٨
٢٩.	"يَا عِبَادِى إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا"	مسلم	٧٦
٣٠.	يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ " فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ: " هَلْ تَدْرِي أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ ؟ " قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: " أَوْثَقُ الْإِيمَانِ الْوَلَايَةُ فِي اللَّهِ بِالْحَبِّ فِيهِ وَالْبُغْضِ فِيهِ."	المستدرك على الصحيحين	٣٨

دليل محتويات الشخصيات المترجم لها

دليل المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

*** موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة، إشراف ومراجعة : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط٣، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.**

أولاً: المراجع العربية:

١- الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، ط٣، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م.

٢- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٣- أحسن الكلام في الفتاوي والأحكام، عطية صقر، ط٢، دار الغد العربي، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

٤- أحكام التحالف السياسي في الفقه الإسلامي، محمد عزت صالح عنيني، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥- أحمد ياسين شاهد على عصر الإنتفاضة، أحمد منصور، ط١، الدار العربية للعلوم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٦- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ط١، دار البيان الحديثة، بدون بلد النشر،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٧- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٥، دار القلم، دمشق،١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٨- الأُخوة أيها الإخوة، محمد حسين يعقوب، ط٦، دار التقوى، شبرا الخيمة- مصر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٩- الأُخوة في الله حقوق وواجبات، عبد اللطيف أبو سعد الأثري، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، بدون تاريخ نشر، كتاب pdf، منشور على موقع ملتقى البحث العلمي، تاريخ الإقتباس ١١/٧/٢٠١١م، http://www.rsscrs.info

١٠- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح بن فوزان الفوزان، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

١١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد البر القرطبي، ط١، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

١٢- الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق دراسة ووثاق، محمد عمارة، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

١٣- الإسلام والعصر، طيب تيزيني، ط١، سلسلة حوارات القرن الجديد، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

١٤- الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، يوسف القرضاوي، ط٢، دار الصحوة، القاهرة، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.

١٥- الإسلام، أوربا، الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط٢، دار الساقي، لبنان، ٢٠٠١م–١٤٢٢هـ.

١٦- الإسلام، سعيد حوى، ط٤، دار السلام، مصر، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

١٧- أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية، محمد أحمد الراشد، ط١، دار المحراب ضمن سلسلة إحياء فقه الدعوة،١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

١٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، تحقيق أحمد شاكر، بدون رقم طبعة، دار الفكر، لبنان، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

١٩- إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، بدون رقم طبعة، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ–١٩٧٣م.

٢٠- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بدون بلد نشر، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠٢م.

٢١- افتراءات العشماوي في كتابه" الخلافة الإسلامية، أحمد عبد وطبان الجنابي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م، أصل الكتاب رسالة دكتوراه من معهد التاريخ والتراث العلمي– بغداد.

٢٢- الأمة الإسلامية من جديد لا الشرق الأوسط الجديد، أحمد بن سعد بن غرم الغامدي، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر، منشور على موقع صيد الفوائد، بتاريخ١٥/١١/١٤٢٧هـ، تاريخ الاقتباس ٢٣/٤/٢٠١٠، www.saaid.net/book

٢٣- الانحرافات العقدية والعلمية في القرنيين الثالث والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة، علي بخيت الزهراني، رسالة لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى ، مكة.

٢٤- الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط ا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ. ١٩٨٢م.

٢٥- الإيمان، محمد نعيم ياسين، ط٤، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر.

٢٦- بنية العقل، محمد عابد الجابري، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٧- تاريخية الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط٢، مركز الإنماء القومي، لبنان – بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٨- التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان محمد أمامة، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وأصل الكتاب رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الإمام الأوزاعي- بيروت.

٢٩- التحالف السياسي في الاسلام، محمد منير الضبان،ط٢، دار السلام، مصر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٠- تحكيم القوانين الوضعية، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط٣، دار الوطن، بدون بلد نشر، ١٤١١هـ-١٩٩٠.

٣١- تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ط٢، دار العصيمي، الرياض، بدون تاريخ نشر.

٣٢- التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، بدون رقم طبعة، دار الكاتب العربي، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٣٣- التشريع الوضعي في ضوء العقيدة الإسلامية، محمد بن حجر القرني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين١٤٢٣هـ-٢٠٠٢.

٣٤- التطرف العلماني في مواجهة الإسلام، يوسف القرضاوي، ط١، أندلسية، المنصورة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠.

٣٥- التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام، عدنان علي رضا النحوي، ط١، دار النحوي، السعودية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٦- التعددية السياسية في الدولة الإسلامية، صلاح الصاوي، ط١، الإعلام الدولي، بدون بلد نشر، ١٤١٣هـ.١٩٩٢م.

٣٧- التعددية العقائدية وموقف الإسلام منها، يوسف بن محمد بن أحمد القحطاني، ط١، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٨- التعريفات، أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٣٩- التعصب والتسامح بين الإسلام والأديان الأخرى، علاء أبو بكر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤٠- التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، منى محمد بهي الدين الشافعي، ط١، دار اليسر، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٤١- التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، محمد فاروق الخالدي، ط١، دار المعالي، الأردن، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، الرسالة، بدون بلد نشر، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.
٤٣- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مراجعة وضبط محمد إبراهيم الحفناوى، ط١٧، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤٤- جذور العلمانية، السيد أحمد فرج، ط٥، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.
٤٥- حاضر العالم الإسلامي والغزو الفكري، صالح حسين الرقب، ط٢، الأمل، فلسطين، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤٦- حد الإسلام وحقيقة الإيمان لعبد المجيد الشاذلي الطبعة الإلكترونية الأولى.www.alshazly.net
٤٧- الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ويليه دراسة في الولاء والبراء، عبد الرحمن عبد الخالق،، بدون رقم طبعة، دار الإيمان، الإسكندرية، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
٤٨- الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم دراسة نقدية، الجيلاني مفتاح، ط١، دار النهضة، سورية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٩- حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ١٩٦٩-١٩٨٣، عصام محمد عدوان، تقديم محمد عبد االرؤوف سليم، صخر حبش، بدون رقم طبعة، دائرة المطبوعات بوزارة الاعلام في السلطة الفلسطينية، بدون بلد نشر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٥٠- الحصاد العقدي للعلمانية، محمد يسري، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد ١٦٤، صفر ١٤٢٢هـ - مايو ٢٠٠١م.
٥١- حقيقة التوحيد، محمد حسان، ط٤، مكتبة فياض، المنصورة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٥٢- الحقيقة الغائبة، فرج فودة، ط٣، دار الفكر، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٥٣- حقيقة اللبرالية وموقف الاسلام منها، سليمان بن صالح الخراشي، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، ١٤٢٩هـ.٢٠٠٨م
٥٤- حُكمُ اللهِ وَمَا يُنَافِيه، عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، ط ا، دار الوطن، الرياض، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٥٥- الخطاب والتأويل، نصر حامد أبو زيد، ط١، المركزالثقافي العربي، بيروت، ١٤١٦هـ. ١٩٩٥م.

٥٦- خطب الشيخ القرضاوي، إعداد محمد حوطر – أكرم عبد الستار كساب، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٦م.

٥٧- خلق المسلم، محمد الغزالي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

٥٨- دراسات إسلامية، حسن حنفي، ط١، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

٥٩- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦، أم القرى، مكة، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

٦٠- الراصد، سلسة الكترونية متخصصة في بشؤون الفرق من منظور أهل السنة، العدد٨٥، رجب ١٤٣٢هـ، شبكة الراصد الإسلامية، ٢٠١١/٢/١٩م، www.alrased.net/site

٦١- رد هيئة كبار العلماء على كتاب الاسلام وأصول الحكم، برياسة شيخ الجامع الأزهر محمد أبو الفضل، وحضور أربعة وعشرين عالما، منشور ضمن ملحق لمجلة الأزهر الصادرة في ربيع الول ١٤١٤هـ، تقديم الاستاذ الدكتور السيد تقي الدين، رئيس التحرير د. على أحمد الخطيب.

٦٢- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، ط١، مجلس دائرة المعارف، حيدر أباد بالهند، ١٣٤٤ هـ– ١٩٢٦م.

٦٣- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

٦٤- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج الألباني، ط٨، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.

٦٥- شرح العقيدة الواسطية، محمد الهراس، خرج أحاديثه : علي السقاف، ط٣، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٦٦- شرح لمعة الاعتقاد، محمد بن صالح العثيميين، ط١، ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٦٧- الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، محمد عمارة، ط١، ، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

٦٨- الشريعة الالهية لا القوانين الجاهلية، عمر سليمان الأشقر، ط٢، دار الدعوة، الكويت، ، ١٤٠١هـ–١٩٨٦م.

٦٩- الشريعة والتشريع، فاطمة السيد علي السباك، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، مكة، جماد الأولى ١٤١٧هـ، العدد ١٧٣ السنة الخامسة عشر.

٧٠- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون رقم طبعة، مطبعة أنصار السنة المحمدية، مصر، بدون تاريخ نشر.

٧١- العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، ط١، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٧٢- العلمانية بين الغرب والإسلام، محمد عمارة، ط١، دار الوفاء، القاهرة، سلسلة نحو عقلية إسلامية واعية رقم ٢٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٧٣- العلمانية تحارب الإسلام، عيد الددويهيس، ط١، بدون دار نشر، بدون بلد النشر،١٤٢٥هـ-٢٠٠٥.
٧٤- العلمانية تحت المجهر، عبد الوهاب المسيري، عزيز العظمة، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٧٥- العلمانية في الفكر العربي المعاصر دراسة حالة فلسطين، جبرا الشوملي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، ، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٧٦- العلمانية من منظور مختلف، عزيز العظمة، كتاب في جريدة أصدرته منظمة اليونسكو عام ١٩٩٦م، عدد ١٢١، ٢٠٠٨/١٢/٣م، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان – بيروت. www.kitabfijarida.com
٧٧- العلمانية والحالة الفلسطينية، دراسة منشورة ضمن الإصدار العشرين لمكتب التثقيف المركزي في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، موقع مجلة الحرية – التقدميين العرب-، بتاريخ ٢٠١٠/٩/١٢. http://www.alhourriah.org/?page=ShowDetails&Id
٧٨- العلمانية والعولمة والأزهر، كمال الدين عبد الغني المرسي، ط١، دار المعرفة، السويس، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.
٧٩- العلمانية والعولمة وتأثيرهما على مقومات التنمية، مصطفى محمود أبو بكر، موقع مجلة البيان، تاريخ الاقتباس٢٠١٠/٩/١٢م، www.albayan-magazine.com /files almaniah
٨٠- العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد شاكر الشريف، تقديم عبد الله الجبرين، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، مكة، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٨١- العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، تحت إشراف : محمد عبد العزيز أبو النجا، قدم له : محمد نعيم الساعي، ط٣، بدون تاريخ نشر، بدون دار نشر. كتاب على موقع جمعية الترتيل-www.al .tarteel.com
٨٢- العلمانية، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، بدون رقم طبعة، دار الهجرة، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر.
٨٣- العلمانية، محمد قطب، بدون رقم طبعة، دار الأفاق، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر.

٨٤- العلمانية، محمد مهدي شمس الدين، ط١، المركز الإسلامي للدراسات والأبحاث، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٨٥- علمانيون أم ملحدون، محمد إبراهيم مبروك، ط١، دار ثابت،بدون بلد نشر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٨٦- العلمانيون والقرآن الكريم، رسالة دكتوراه، أحمد إدريس الطعان، ط١، دار ابن حزم، الرياض، ١٤٨٢هـ-٢٠٠٧م.
٨٧- العلمانيون وفلسطين ستون عام من الفشل وماذا بعد؟، عبد العزيز مصطفى كامل، ضمن سلسلة كتب تصدر عن مجلة البيان، ط١، الأهرام، مصر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٨٨- العلمنة والدين، محمد أركون، ط٢، دار الساقي، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٨٩- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد محمد شاكر، بدون رقم الطبعه، تراث الإسلام، مصر، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
٩٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٩١- عن الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، يزيد صايغ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، واشنطن، دي. سي. دار نشر جامعة أوكسفورد.
٩٢- العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، صادق تركي علي الربيعو، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٩٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م.
٩٤- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٩٥- فتاوى العقيدة، محمد بن صالح العثيمين، بدون رقم طبعة، مكتبة الايمان، المنصورة، بدون تاريخ نشر.
٩٦- فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، بدون رقم طبعة، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع، الرياض، بدون تاريخ نشر.
٩٧- فتح حركة التحرير الوطني الفلسطيني النظام الأساسي، بدون رقم طبعة، مكتب الشؤون الفكرية والدراسات، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر
٩٨- فتح مجموعة القوانين والأنظمة الثورة، إعداد مديرية القضاء الثوري، القيادة العامة لقوات العاصفة، (د. م: د. ن، ١٩٧٤).

٩٩- فتوى خطية من د. يونس الأسطل، رئيس لجنة الإفتاء، رابطة علماء فلسطين.
١٠٠- الفكر الإسلامي قراءة علمية محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط٢، مركز الإنماء القومي، لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٠١- فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، محسن محمد صالح، ط١، مركز الإعلام العربي،بدون بلد نشر ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٠٢- فلسطيني بلا هوية، صلاح خلف، لقاءات مع الكاتب الفرنسي أريكك رولو، نقلها إلى العربية نصير مروة، بدون رقم طبعة، شركة الكاظمة، الكويت، بدون تاريخ نشر.
١٠٣- في الفكر الغربي المعاصر، حسن حنفي، ط٤، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان- بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٠٤- القانون الأساسي الفلسطيني
١٠٥- قانون الأسلحة المصري، منشور على موقع www.arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م.
١٠٦- قانون العقوبات المصري، منشور على موقع www.arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م.
١٠٧- القانون المدني المصري، منشور على موقع www.arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م.
١٠٨- قانون مكافحة الدعارة المصري، منشور على موقع www.arbooks.tk، ٢٠١١/٧/١٩م.
١٠٩- قبل السقوط، فرج فودة، ط٤، دار المستقبل، الإسكندرية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١١٠- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط، دار الطليعة، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١١١- قضايا في تقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، بدون رقم طبعة، دار الطليعة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١١٢- قضية تطبيق الشريعة بين المبدأ ودعاوى الخصوم، صلاح الصاوي، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، بدون تاريخ نشر، كتاب على موقع المؤلف، تاريخ الاقتباس٢٠١١/٢/١٨م، www.assawy.com
١١٣- لبنات، عبد المجيد الشرفي، ط٢، دار الجنوب، تونس، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١١٤- لسان العرب، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١١٥- للدعاة فقط دعوة الاخوان حقائق – شبهات – تمنيات، جاسم بن محمد الياسين، ط٤، دار الدعوة، الكويت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١١٦- لماذا نرفض العلمانية، محمد محمد بدري ،بدون رقم البطعه، مؤسسة الرواد، بدون بلد النشر،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١٧- لمحات حاضر العالم الإسلامي، خالد محمد القضاة وآخرون، ط٢، دار قنديل، الأردن، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١١٨- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق عامر الجزار، أنور الباز، ط٣، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١٩- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطباعته محمد بن سعد الشويعر، ط٢، بدون دار نشر، بدون بلد نشر.، بدون تاريخ نشر.

١٢٠- مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، اعتنى به عامر الجزار، أنور الباز، ط٢، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٢١- محيط المحيط، المعلم بطرس البستاني، بدون رقم طبعة، مطابع تيبوبرس،بدون بلد نشر ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٢٢- المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية، عدنان رضا علي النحوي، ط١، دار النحوي السعودية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٢٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بدون رقم طبعة، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر.

١٢٤- المعجم العربي الأساسي، مجموعة من اللغويين، أحمد العايد وآخرون، بدون رقم طبعة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بدون بلد نشر، بدون تاريخ نشر.

١٢٥- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، بدون رقم طبعة، المكتبة الإسلامية، استانبول، بدون تاريخ نشر .

١٢٦- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٢٧- معركة الثوابت بين الاسلام والليبرالية، عبد العزيز بن مصطفى كامل، ط١، ضمن سلسلة كتب تصدر عن مجلة البيان، الأهرام، مصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م،

١٢٨- مغالطات، محمد قطب، ط٢، دار الشروق، مصر، ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

١٢٩- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٣٠- من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ط١، دار التنوير، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٣١- من الفكر الحر إلى العلمنة، ل.دونوروا وألبير بايه، ترجمة د.عاطف علي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٣٢- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدر، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٤هـ-١٩٨٤م.

١٣٣- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفاري وزميله، ط١، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
١٣٤- الموسوعة الفلسطينية، رئيس التحرير عبد الهاشم هادي وأنيس صايغ، ط١، بدون دار نشر ، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
١٣٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجهني، ط٤، دار الندوة العالمية، الرياض، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٣٦- موقف الإسلام من العلمانية، صلاح الصاوي، ط١، بدون دار نشر، بدون بلد نشر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، كتاب على موقع المؤلف، تاريخ الاقتباس١٨/٢/٢٠١١م، www.assawy.com
١٣٧- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، ط١، دار اليقين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧.
١٣٨- نافذة على الإسلام، محمد أركون، ترجمة صياح الجهيم، ط١، دار عطية، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٦م.
١٣٩- نزهة المتقين شرح رياض الصالحين لمحيى الدين يحيى النووي، مصطفى سعيد الخن، ط٢٦، الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٤٠- النص السلطة الحقيقية، نصر حامد أبو زيد، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٤١- نظرات شرعية في فكر منحرف، سليمان بن صالح الخراشي، ط١، روافد، لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٤٢- نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ط٢، سينا للنشر، مصر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٤٣- نقد الفكر الديني، صادق جلال العظم، ط٦، دار الطليعة، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٤٤- نقد النص، علي حرب، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٤٥- نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، محمد الطاهر بن عاشور، بدون رقم طبعة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
١٤٦- نكون أو لا نكون، فرج فودة، ط٢، المستقبل، الإسكندرية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
١٤٧- هجمة علمانية جديدة ومحاكمة النص القرآني، كامل سعفان، بدون رقم طبعة، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ نشر.
١٤٨- الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، جمع جورج خوري نصر الله، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٠.

١٤٩- الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠، جمع جورج خوري نصر الله، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢.
١٥٠- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط٥، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مكة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
١٥١- الولاء والبراء بين الغلو والجفاء (في ضوء الكتاب والسنة)، الشريف حاتم بن عارف العوني، من إصدارات رابطة العالم الإسلامي، دورية دعوة الحق، العدد ٢٠٦، بدون رقم طبعة، مطابع رابطة العالم الإسلامي، بدون تاريخ نشر.
١٥٢- الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
١٥٣- الليبرالية في السعودية والخليج، وليد بن صالح الرميزان، ط١، روافد، لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ثانياً: الأبحاث والمقالات:

١- إكراه المسلمات على الردة سيناريو مكرر وحقائق غائبة وردود معلبة، همام عبد المعبود، منشور على موقع المسلم، تاريخ الاقتباس ١٤٢٦/٢/١٠هـ .www.almoslim.net
٢- البيان لخطر الأحزاب العلمانية والليبرالية على الدين والأخلاق وشريعة القرآن، حامد عبد الله العلي، موقع الشيخ حامد عبد الله العلي، تاريخ الاقتباس٢٠٠٩/٣/٢٤م، www. Alali.net
٣- بين الإسلام والعلمانية.. هل ثمة استيعاب؟ أسامة عثمان موقع المقالات المركز الإعلامي ثقافة و فكر، الأحد ٢٠٠٩/٠٥/١٧م..www.islamweb.net/media/index
٤- تطبيق الشريعة، صالح بن حميد، مقدم لمجلس الفقه الإسلامي، لدورته الخامسة المنعقدة في الكويت، ١-١٤٠٩/٦هـ-١٩٨٨/٨/١٥م، نشر في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد ٥.
٥- جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي، خالد أبو الفتوح، موقع مجلة البيان، تاريخ الاقتباس ١٢/شوال/ ١٤٣١هـ، www.albayanK-magazine .com
٦- جريمة الزنا بين الشريعة والقانون، فاطمة عبد الرءوف، تاريخ المقال ٢٠٠٨/٥/١٥، موقع لواء الشريعة، تاريخ الاقتباس٩/١٢/ ٢٠١٠م . ٣ شوال ١٤٣١هـ، .www.Shareah.com

٧- الحصاد العلماني في مجال التربية والتعليم، محمد أحمد منصور، موقع مجلة البيان، تاريخ الاقتباس١٢/شوال/ ١٤٣١هـ،www.albayanK-magazine.com/files/almaniah

٨- العلمانيــة فــي الثقافــة السياســية الفلســطينية، جميــل هــلال، شــبكة فلســطين للحــوار، ٢٠٠٦/٠٤/١١، تاريخ الاقتباس٢٠١١/٣/١٢م، www.paldf.net/forum/index.php

٩- العلمانيـة فـي قفص الاتهـام الغزو العلمـاني للتشريع وأثره علـى المجتمـع، صبحي صـالح موســـــى، موقـــــع مجلـــــة البيـــــان، تـــــاريخ الاقتبـــــاس ٢٠١٠/٩/١٢م www.albayan-magazine.com،

١٠- العلمانية وموقف الإسلام منها، د.حمود بن أحمد الرحيلي، استاذ مشارك في كلية الدعوة، منشور ضمن مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٥ – السنة ٣٤ –١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

١١- فـي فلسـطين.. الـبلاء مـن هـؤلاء، عبـد العزيـز كامـل، مجلـة البيان،(السـنة: ٢١)، شـوال ١٤٢٧ هـ، العدد٢٣٠

١٢- القضـية الفلسـطينية مـآس متجـددة، عبـد الملـك محمـود، مجلـة البيـان، السـنة : ١٤، رمضان/١٤٢٠هـ–يناير/٢٠٠٠م، العدد ١٤٥.

١٣- مؤتمر العلمانية والنظام السياسي الفلسطيني، عوني فارس، منشور على موقع مداد القلم، بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٣، تاريخ الاقتباس٢٠١١/٣/١٢م، www.midadulqalam.info

١٤- نمــاذج التعــايش مــع الآخــر، علــي جمعــة، منشــور علــى موقــع جريــدة الأهــرام، بتاريخ٢٠١٠/١٢/٤، تاريخ الاقتباس٢٠١١/٦/٢٢م. http://www.ahram.org.eg

١٥- هل حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية علمانية؟؟! منشور على شبكة فلسطين للحوار، تاريخ الاقتباس:٢٠١١/٦/١٦م. www.paldf.net/forum/index.php

١٦- هيمنة الشريعة وقصور القانون، أسامة عبد الرحيم، منشور على موقع لواء الشريعة، بتاريخ ٢٠٠٨/٢/٢٥، تاريخ الاقتباس ٢٠١٠/٩/١٢م، www. Shareah.com.

ثالثاً: مواقع شبكة المعلومات (الإنترنت) :

١- موقع جريدة الأهرام، http://www.ahram.org.eg

٢- موقع جمعية الترتيل،www.al-tarteel.com

٣- موقع شبكة فلسطين للحوار، www.paldf.net/forum/index.php

٤- موقع الشيخ حامد عبد الله العلي، www. Alali.net

٥- موقع صلاح الصاوي،www.assawy.com

٦- موقع صيد الفوائد، www.saaid.net/book

٧- موقع كتاب في جريدة، www.kitabfijarida.com
٨- موقع لواء الشريعة، www. Shareah.com
٩- موقع مجلة البيان، www.albayanK-magazine .com
١٠- مجلة الحرية – التقدميين العرب–www.alhourriah.org
١١- موقع مداد القلم، www.midadulqalam.info
١٢- موقع المسلم، www.almoslim.net.
١٣- المقالات المركز الإعلامي ثقافة وفكر، www.islamweb.net/media/index
١٤- موقع ملتقى البحث العلمي، www.rsscrs.info
١٥- موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، www.ar.wikipedia.org

رابعاً: المجلات والدوريات:

١- جريدة الأيام، اليومية السياسية، بتاريخ٢٩/ذو القعدة/١٤٢٤هـ– ٢١/١/٢٠٠٤م، العدد ٢٨٧٤، السنة التاسعة.
٢- مجلة البيان، السنة : ١٤، رمضان/١٤٢٠هـ–يناير/٢٠٠٠م، العدد ١٤٥.
٣- مجلة البيان،(السنة: ٢١)، شوال ١٤٢٧هـ– نوفمبر/٢٠٠٦، العدد٢٣٠.
٤- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٥ – السنة ٣٤ –١٤٢٢ هـ–٢٠٠١م.
٥- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد ٥.

رابعاً: المقابلات:

مقابلة مع الشيخ الدكتور: سلمان بن نصر الداية، الأستاذ المساعد في الفقه وأصوله بالجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين، الأربعاء، ١١/٥/٢٠١١م، الساعة الواحدة والنصف ظهرا، غزة.

خامساً: المراجع الأجنبية :

1- Enclopedic World Dictionary,1974,Beirut : Colour Press.
2- Enclopedic Americana, Gorlier,1991,United states of Awenc.
3- New International, Funk Wagnall's,1987,Dictionary of The English Language Guild United States of America : Ferguson Publishing Company
4- Wetster’s Enclopedic Unabridged Dictionary of The English Language, New JERSY : A Random House Company.
5- Enclopedic Americana

ملحق رقم (١)

١١

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد سؤال عن مدى مشروعية التعايش مع العلمانيين، بناء على ما جرى التوقيع عليه مؤخراً من المصالحة بين الفصائل الفلسطينية؟

الجواب

إن الأصل في العلاقات بين البشر هو السلم، وليس الخصام، فكلنا أبناء آدم وحواء، فنحن إخوة في الإنسانية، مادام التعايش السلمي ممكناً، ولا يتغير ذلك إلا بالعدوان الواقع أو المتوقع، حين يرفض أقوام أو شعوب أو قبائل عقود الأمان، بالإسلام أولاً، أو بالذمة ثانياً، أو بالهدنة أخيراً.

وقد حرص النبي عليه الصلاة والسلام من أول يوم في الهجرة أن يحقق الأُخُوَّةَ الإنسانية بين جميع المقيمين فيها، فأبرم وثيقة دستورية مع أهلها مؤمنهم وكافرهم، عربهم وعجمهم، لاسيما طوائف اليهود الثلاث، بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، وقد تضمنت مبادئ التعايش والتكافل والدفاع المشترك.

كما أنه عليه الصلاة والسلام كان حريصاً على حقن الدماء، وتحقيق الأمن، يوم أبرم صلح الحديبية، رغم ما فيه من الشروط المجحفة، واعتراض كثيرٍ من الصحابة رضوان الله عليهم عليه.

فإذا رجعنا إلى واقعنا وجدنا العلمانيين هم المهيمنين على معظم مفاصل القضية الفلسطينية، فهم المُتَقَلِّبون في الضفة الغربية، والمسيطرون على منظمة التحرير، ومؤسساتها السياسية والاقتصادية، وعلى السفارات في أكثر من مائة دولة، وعلى المنح الخارجية، وكذا عائدات الجمارك والضرائب، فضلاً عن سهولة الحركة في الخارج والداخل.

أما الحركة الإسلامية فليس في يديها شيءٌ إلا السيطرة الأمنية والإدارية على قطاع غزة المحاصر، وهم قادرون على العبث الأمني، والإرباك الإداري فيه، ويشاركون في حصاره، بمصادرة نصيبنا في عائدات الجمارك والضرائب، وعدم تسديد فواتير الكهرباء، والتحكم في العلاج بالخارج، وحجز دفاتر الجوازات، وغير ذلك من التعاون الأمني مع الاحتلال، وما خفي كثير.

إن المصالحة تعني أن نأخذ شطراً من حقوقنا في كل ما ذُكِرَ في مقابل هامشٍ ضئيلٍ في قطاع غزة، بحكم أن معظم العاملين في الوظائف المدنية

تابع ملحق رقم (١)

٢

من الموالين لهم ، ولا خوفَ من أن تكون عودة المُضْربين قادرة على تجديد الإرباك الإداري من جديد ؛ فإنهم لم يستطيعوا أن يصمدوا أكثر من ثلاثة أيام أمام القسام ، وعندهم خمسة وخمسون ألف منتسبٍ للأجهزة الأمنية ، لا لشيءٍ إلا أنهم قد قذف في قلوبهم الوهن ، وهو حُبُّ الدنيا ، وكراهية الموت .

إذاً نحن في أيامٍ نَحِساتٍ ، قد صِرْنا مستضعفين فيها ، أفلا يُرَخَّصُ لنا أن ندفع عن أنفسنا القهر في الضفة ، والعبث في غزة ، ولو جزئياً ، ثم أن ننتزع بعض حقوقنا المصادرة بفعل التفرد والهيمنة ، وضعف الشعور الوطني ، أو الإدراك السياسي ، فضلاً عن الوازع الديني ؟!!

لكل ذلك فإنني لا أرى بأساً بالتوافق أو الاتفاق مع حركة فتح العلمانية ، والفصائل الفلسطينية اليسارية ؛ لأننا ندفع القليل ، ونأخذ الكثير ، ولو شيئاً فشيئاً ؛ لكثرة العقبات الكؤود في طريقنا ؛ بدءاً بالانفصام النفسي ، مروراً بالارتباط الأمني ، وليس انتهاءً بالتدخلات الخارجية .

د. يونس الأسطل
رئيس لجنة الإفتاء
رابطة علماء فلسطين

٢٠١١/٥
١٠

ملحق رقم (٢)



أشبال وزهرات، فتيان وفتيات ، أثناء التدريب (مختلط) – مخيم شاتيلا – ١٩٨٠م

*التصوير المركزي– أرشيف وفا.

دليل محتويات الموضوعات

❁ دليل المحتويات	

ملخص البحث

الفكر العلماني في ضوء عقيدة الولاء والبراء

يتناول هذا البحث الفكر العلماني في ضوء عقيدة الولاء والبراء.

بدأ البحث ببيان مصطلحات البحث : الولاء والبراء والفكر والعلمانية. ثم بين البحث انحرافات الفكر العلماني وآثارها، فبين البحث الانحراف العقدي للفكر العلماني، وكذلك بين الانحراف التشريعي لهذا الفكر.

كما بين البحث آثار الفكر العلماني المنحرف على الفرد ومن ثم بين آثاره على المجتمع. ثم بين البحث موضوع العلاقات الإنسانية في ضوء عقيدة الولاء والبراء، فبين ضوابط العلاقات الإنسانية بين المسلمين وبعضهم البعض، وكذلك بين ضوابط العلاقات الإنسانية عند المسلمين تجاه العلمانيين.

ثم بين العلاقات الإنسانية في الفكر العلماني فبين العلاقات الإنسانية بين أفراد التيار العلماني وكذلك بين العلاقات الإنسانية عند العلمانيين تجاه المسلمين.

ثم بين البحث موقف الإسلام من العلمانية وأتباعها في ضوء الواقع الفلسطيني المعاصر، فعرض بعض التيارات العلمانية في فلسطين، ومن ثم بين حكم التعايش مع التيارات العلمانية بشكل عام، وفي ضوء الواقع الفلسطيني بشكل خاص.

وأخيراً انتهى البحث ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة وكذلك أهم التوصيات التي أوصت بها الباحثة.

Abstract

The Laicism ideology in the light of the devotion and Innocent doctrine

This research examined the laicism ideology in the light of the devotion and innocent doctrine. The research started with demonstrating the research terms of devotion, innocent and laicism ideology.

Then, the research cleared the deviations of the laicism concept and its impacts; the research laicism ideology, its leoislative deviations and the impact of the laicism ideology on individuals then on society.

Moreover, the research cleared the human relations in the light of devotion and innocent doctrin. Thus it explained the standards of the human relations among the Moslems themselves and between the Moslems and laymen.

Then, it showed the human relations through out the laicism ideology. After wards, it explained the human relations among the individuals of the laicism movement and between the laymen and the Moslems.

Beside, the research demonstrated the Islamic attitude towards the laicism ideology and its followers in the light of the Palestinian contemporary situation. Thus, it showed some of the laicism movements in Palestine, then explained the verdict of the coexist with the laicism movements in general and in the light of the Palestinian situation in particular.

Finally, the research ended by bringing out the most important results that have been reached by the researcher and her most important recommendations.